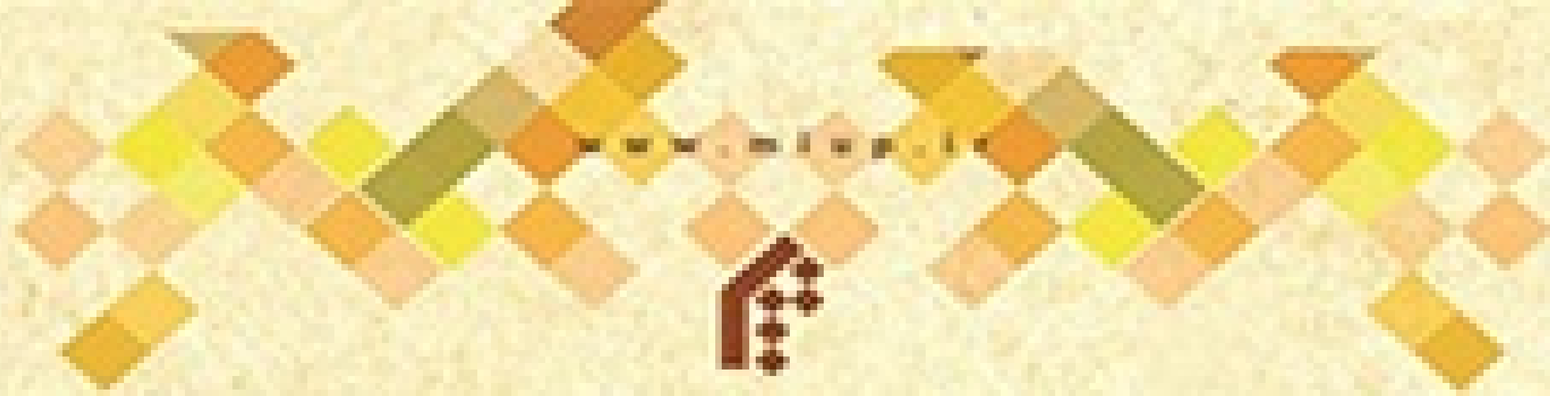


تأثير الثورة الإسلامية على البلدان العربية الآسيوية

دكتر محمد باقر حشمت‌زاده
تعريب: عبدالكريم بحراوي طعمه

تاثير الثوره الاسلاميه على البلدان العربيه

اشاره

سرشناسه: حشمت زاده، محمدباقر، 1330 -

عنوان و نام پدیدآور: تاثیر الثوره الاسلامیه علی البلدان العربیه/ محمدباقر حشمت زاده؛ تعریب عبدالکریم بحراوی طعمه.

مشخصات نشر: قم: مرکز بین المللی ترجمه و نشرالمصطفی صلی الله علیه و آله، 1432 ق. = 1390

مشخصات ظاهری: 144 ص.

فروست: معاونیه التحقیق؛ 266.

شابک: 978-964-195-232-9

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

موضوع: ایران -- تاریخ -- انقلاب اسلامی، 1357 -- تاثیر بر کشورهای اسلامی

موضوع: ایران -- روابط خارجی -- کشورهای اسلامی

موضوع: کشورهای اسلامی -- روابط خارجی -- ایران

شناسه افزوده: بحراوی طعمه، عبدالکریم، مترجم

شناسه افزوده: جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی صلی الله علیه و آله

رده بندی کنگره: DSR 1564 / ت 23 ح 1390 53043

رده بندی دیویی: 955/083

شماره کتابشناسی ملی: 2383870

تأثیر الثوره الإسلامیه علی البلدان العربیه

..

المؤلّف: محمد باقر حشمت زاده

تعريب: عبدالكريم بحراوی طعمه

النّاشر: مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر

اولى: 1432 ق / 1390 ش

معتمد الطباعه: نعمت الله يزدانى

المطبعه: توحيد السّعر: 20000 ريال عدد النسخ: 2000

التوزيع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتيه، معرض مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر. هاتف - فكس: 02517730517

قم، شارع محمد الامين، تقاطع سالاريه، معرض مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر. هاتف: 02512133106، فكس: 02512133146

www.miup.ir, www.eshop.miup.ir

E-mail: admin@miup.ir, root@miup.ir

ص: 1

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :2

تاثير الثوره الاسلاميه على البلدان العربيه

محمدباقر حشمت زاده

تعريب عبدالكريم بحراوى طعمه

ص: 3

سرشناسه: حشمت زاده، محمدباقر، 1330 -

عنوان و نام پدیدآور: تاثیر الثوره الاسلامیه علی البلدان العربیه/ محمدباقر حشمت زاده؛ تعریب عبدالکریم بحراوی طعمه.

مشخصات نشر: قم: مرکز بین المللی ترجمه و نشرالمصطفی صلی الله علیه و آله، 1432 ق. = 1390

مشخصات ظاهری: 144 ص.

فروست: معاونیه التحقیق؛ 266.

شابک: 978-964-195-232-9

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

موضوع: ایران -- تاریخ -- انقلاب اسلامی، 1357 -- تاثیر بر کشورهای اسلامی

موضوع: ایران -- روابط خارجی -- کشورهای اسلامی

موضوع: کشورهای اسلامی -- روابط خارجی -- ایران

شناسه افزوده: بحراوی طعمه، عبدالکریم، مترجم

شناسه افزوده: جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی صلی الله علیه و آله

رده بندی کنگره: DSR 1564 / ت 23 ح 1390 53043

رده بندی دیویی: 955/083

شماره کتابشناسی ملی: 2383870

تأثیر الثوره الإسلامیه علی البلدان العربیه

المؤلّف: محمد باقر حشمت زاده

تعریب: عبدالکریم بحراوی طعمه

النّاشر: مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر

اولی: 1432 ق / 1390 ش

معتمد الطباعه: نعمت الله یزدانی

المطبعه: توحید السّعر: 20000 ریال عدد النسخ: 2000

التوزیع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتیه، معرض مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر. هاتف - فکس: 02517730517

قم، شارع محمد الامین، تقاطع سالاریه، معرض مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر. هاتف: 02512133106، فکس: 02512133146

www.miup.ir, www.eshop.miup.ir

E-mail: admin@miup.ir, root@miup.ir

ص:4

كلمه الناشر

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی أَنْزَلَ عَلی عَبْدِهِ الْکِتابَ وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً والصلوه والسلام علی النبیّ الأمین محمّد صلی الله علیه و آله وآله الهداه المهدیین وعترته المنتجبین و اللعن الدائم علی أعدائهم أعداء الدین.

لقد شهدت علوم الدین مدی أربعه عشر قرناً علی طیله تاریخها العلمی المشرف مستویً من التغیّر المستمرّ فی الحرکه إلی الأمام علی صعید الثقافه والحضاره الإسلامیه فأوجد تطوّراً منهجیّاً فی العلوم الرئیسه المختصّه بالشریعه ک -: الفقه الاسلامی وعلم الکلام والفلسفه والأخلاق... وتبعاً لهذا الجانب ترک التطوّر انطباعا موازیاً بیّنا فی العلوم الأدواتیه ک -: المنطق وعلم الرجال والحقوق....

وفی ضوء انتصار الثوره الإسلامیه الإیرانیه المعظمّه وحدثها الداعی إلی رؤیه دینیه حدیثه فی نطاق الحکم بغضون القرن الداعی إلی الإنفلات من ظلّ الدین والأیدیولوجیه الدینیه وما یعرض فی مسرح أحداثه من تطوّرفی مسار نظریّات العلاقات الدولیه أو تصاعد الأسئله المعرفیّه المتعلّقه بمفهوم الوجود ومستلزماته الشاغله لذهن الإنسان الحاضر وکذلک ما

حصل من توسّع لدى علم الوجود الإنسانى فى ظلّ الأحداث و المتغيرات المعنيه بهذا الجانب؛ جعلت المفكّر الإسلامى فى أعلى مستوى من المسؤوليه أكثر ممّا سلف خاصّه فى الدول الإسلاميه التى باتت فى محاوله ضروريه لمواجهه الشعارات الخوّاء فى عصر العولمه فى ضوء التدقيق والملاحظه والنقد البنّاء لاجتياح أىّ فقره يخشى أن تسبّب مشكلات فى مقتبل الأيام.

ومن هذا المنطلق يتطلّب الصعيد الحوزوى النيّر لضروره الوقوف على آخر المستجدّات الفكريه فى حقولها المتعدّده والاستعانه بضروب من التحقيق العلمى الرصين بمعايير عالميه حيّه لتوظّف فى نطاق الدين والشريعه للإجابه على المتطلّبات العصريه والمنطلق الداعى إلى التكامل و التعالى فى ظلّ الدين والتزام نظامه فى العلم والحياه من جهه أخرى حيث يتطلّب الأمر من الحوزه العلميه مسؤوليه وضع حدّ لردع الجانب العولمى وتبعاته المنحطّه على الإنسان بلحاظه العام.

وقد كانت رؤيه التصدّى لهذا الأمر فى عنايه من مؤسسى الحوزه العلميه هذه الشجره الطيبه الذى أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِى السَّماءِ ، سيّما الإمام الخمينى الله الراحل وقائده المبجّل الإمام السيّد على الخامنئى دام ظله الوارف فى الوقت الراهن.

وقد سعت جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه فى ضوء ما تقدم لنيل النجاح فقامت بإرساء مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه والنشر حيث تكفّل بنشر نتاج هذا الجانب العلمى الهامّ.

وإنّ هذا الدراسه تأثير الثوره الإسلاميه على البلدان العربيه الآسيويه جاءت بجهود فضيله الأستاذ عبدالكريم بحراوى طعمه متوافقه مع نسق الرؤيه السائده المتّبعه وهذه الأهداف الساميه.

ص:6

كما ندعو أصحاب الفضيله والاختصاص بما لديهم من آراء بنّاءه وخبرات علميه ومنهجيه حصريه بالمساهمه معنا والمشاركه فى نشر علوم أهل البيت علیهم السلام.

وختاما ليس لنا إلّا تقديم الشكر الجزيل لكافّه المساهمين الكرام بجهودهم الخاصّه بإعداد الكتاب للطباعه والنشر.

مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر

الفهرس

ص:9

ص:11

1- تأثير الثوره الإسلاميه على البلدان العربيه الآسيويه

العوامل وبيئه التعاطى

اشاره

اتّسم تأثير الثوره الإسلاميه على الدول العربيه الآسيويه بالظرافه والتعقيد فى آن. ويعود ذلک إلى عوامل الجوار الجغرافى, التاريخ الدينى المتقارب بين إيران وهذه المجموعه من الدول. فقد أفرزت الثوره الإسلاميه الإيرانيه فرصاً وتهديدات متعدده لهذه الدول على مدى العقدين الماضيين ممّا أدّى بدوره إلى اتّخاذ الدول والشعوب العربيه مواقف متنوّعه ومتضادّه فى هذا الخصوص. ولقد ساهم تعاطى الثوره الإسلاميه مع الدول العربيه فى المحيط الإقليمى فى جعل بعض المسائل والأحداث بمثابه عوائق أو سواند لهذه العلاقه، وتتمثل على وجه التحديد فيما يلى:

1. مسأله القدس وفلسطين.

2. النزاع العربى الإسرائيلى.

3. مقوله الشيعه - السنه, العرب - الفرس.

4. الدافع التاريخى والجغرافى الإسلامى لمحاوله العرب التفوّق.

ص:13

5. مركزيه السعوديه لمكه والمدينه.

6. الموقع الاستراتيجى لعرب الشرق الأوسط وحضور القوى الكبرى والتنافس الشديد فيما بينها.

7. مقوله النفط.

8. التنافس التاريخى بين إيران والعراق والسعوديه مذهبياً, سياسياً ونفطياً.

حيث توجد فى هذه المنطقه إحدى عشره دوله تتمتّع بالاستقلال مع الأخذ بنظر الاعتبار فلسطين التى تعيش وضعاً استثنائياً. ويمكن تقسيم هذه الدول حسب التفصيل التالى:

أ) دول الخليج الفارسى، وتشمل: 1. العراق 2. الكويت 3. السعوديه 4. البحرين 5. قطر 6. الإمارات 7. عمان.

ب) دول المواجهه مع إسرائيل: 1. سوريه 2. الأردن 3. لبنان 4. فلسطين.

ج) ولم تكن لليمن أهمّيه مميّزه بخصوص مسأله تأثير الثوره الإسلاميه مقارنه بالمجموعتين الأوليين.

المشهد العام

لفت انتباه المراقبين بعض الوثائق المرتبطه بأصداء الثوره فى العالم العربى وعلى الخصوص فى الدول العربيه المطلّه على الخليج الفارسى، ويمكن حصرمطالب هذه الوثائق فى النقاط التاليه:

1. ظهور مدّ الإسلام السياسى فى المنطقه الإسلاميه الذى يطالب بجميع السلطه أو بتقاسمها.

2. اشتداد النزاع التاريخى بين مثلث الامبرياليه, الشيوعيه والإسلام فى المنطقه وأخذالإسلام باعتباره مذهباً سياسياً واجتماعياً على محمل الجد من قبل أنصار الإسلام ومعارضيه على السواء.

3. بروز الإسلاميين كقوه سياسيه مؤثّره تستند إلى قاعده شعبيه عريضه إلى الدرجه التى دعت حتّى الأحزاب غير المذهبيه والمخالفه للإسلام باستثمارالعلاقه معهم واستغلالهم فى السباقات الانتخابيه وتقديمهم تنازلات بهذا الخصوص.

4. انهيار توازن القوّه فى الخليج الفارسى والشرق الأوسط العربى الاستراتيجيين وتأسيس مجلس التعاون الخليجى, قيام الحرب المفروضه وتزايد واستمرار التواجد الأمريكى بذريعه إعاده توازن القوى.

5. ظهور ورواج النموذج الثورى للمرأه المسلمه التى أصبح بمقدورها المساهمه فى القضايا الاجتماعيه والسياسيه مع حفاظها على كرامتها وقيمها.

6. تحوّل تهديد إسرائيل للعرب إلى مسأله ثانويه, إلى الدرجه التى تمّ طرح ذلك رسمياً فى مؤتمر عمّان سنه 1987 واعتبار إيران هى التى تشكّل التهديد الرئيس.

7. عظمه قيام الحكومه الإسلاميه واستعاده كرامه العالم الإسلامى.

8. الدور البارز للإمام الخمينى فى تأثير الثوره.

9. تحوّل الثوره الإسلاميه إلى أكبر فرصه وأخطر تهديد بالنسبه إلى السعوديه. فهى تمثّل خطراً بسبب ما تتمتّع به من قوّه ومسانده مذهبيه وشعبيه واسعه، وتمثّل فرصه لأجل أنّها أعطت السعوديه والوهابيه المبرّر للمبالغه فيما تشكّله من خطر، وتعبئه العالم العربى للوقوف خلفها ودعمها.

وفيما يلى بعض المصادر التى تؤيّد وتدعم النقاط المذكوره أعلاه على نحو الإجمال:

الإسلام السياسى

كتبت صحيفه سلام:

أدّى قيام الثوره الإسلاميه إلى طرح الإسلام السياسى باعتباره أيديولوجيه

ص:15

منافسه فی منطقه الشرق الأوسط أكثر ممّا كان عليه من السابق وزادت أهميتها فی النزاعات السياسيه - الأيديولوجيه فی المنطقه بالتدريج... فالثوره الإسلاميه فی الحقيقه لم تؤدّ إلى تفوّق الحركات الإسلاميه على غير المذهبيه فحسب بل أعقبها تطوّران أساسيان:

1. إرغام الأحزاب القوميه اليمينيه واليساريه على التفكير فی ركوب الموجه الإسلاميه أو مماشاتها.

2. الضغط على الحركات الإسلاميه التی تكاد تقترب من البراغماتيه الإسلاميه كی تكون أكثر عمليه وتفادی التقيه السياسيه من خلال استثمار هذا التغيير.(1)

ألقى السيد حسيب رئيس مركز المطالعات والوحده العربيه والأمين العام للمؤتمر القومی العربی فی مكتب المطالعات السياسيه والدوليه لوزاره الخارجيه خطابا عام 1994 تمركز حول علاقات إيران والعالم العربی بعد الثوره حيث تعرّض فيه لدواعی وكيفيه مسانده العالم العربی للثوره الإسلاميه, فأشار إلى النقاط الآتيه:

1. نجاح الثوره فی إسقاط نظام الشاه البغيض فی العالم العربی.

2. اتّجاه السياسه الخارجيه للثوره الإسلاميه الإيرانيه اتّجاهاً معارضاً للغرب وأمريكا على وجه الخصوص.

3. دعم ومسانده الثوره الإسلاميه لمسأله فلسطين.

4. اتّصاف المضمون الاجتماعی للثوره الإسلاميه بالحضاريه واهتمامها بمصالح عامّه الشعب.

5. الصفه الإسلاميه للثوره كانت أحد الأسباب - وليس السبب الوحيد - فيما حظيت به من تأييد.

1- (1) م. ويسی: انقلاب اسلامی، خاورميانه واسلام سياسی: سلام 1377/11/14، «بالفارسيه».

ويرى السيد حسيب أنّ المركزيه الأيديولوجيه للثوره الإسلاميه الإيرانيه تمثّل أحد أسباب الخصومه بين إيران والعالم العربى، وعلى الخصوص أيديولوجيه التشيّع والسعى لتصدير الثوره إلى العالم العربى الذى يشكّل المسلمون السنّه 90% من عدد سكانه أى مئتى مليون.(1)

آراء مارتن ايندک

كتب مارتن ايندک وهو المدير التنفيذى لمؤسسه سياسه الشرق الأوسط في واشنطن في مقاله له فى أوائل عقد التسعينات من القرن الماضى ركّز فيها على أصداء الثوره الإسلاميه فى المنطقه من زاويه المصالح الأمريكيه ومقوله توازن القوى:

يعود توازن القوى بين الدول العربيه وإيران إلى تنافس العراق وإيران للسيطره على الخليج الفارسى.

إذ إنّ الدول العربيه المطلّه على الخليج الفارسى والتى انخرطت فى مجلس التعاون الخليجى فى عقد الثمانينات تلعب دوراً توازنياً بين هاتين القوتين. غير أنّ ظهور النظام المتشدّد والأصولى لآيه الله الخمينى شكّل تهديداً جدّياً لدول الجوار وأحدث تغييراً أساسياً بين الدول العربيه (عدا سوريا التى دعمت إيران) ممّا أوجب التواجد الأمريكى للوقوف مع إيجاد توازن عسكرى يقف ضد إيران تقوده إحدى الدول المتهوّره كالعراق.

إنّ الولايات المتّحده وخشيةً من أنْ يصبّ التوازن غير العربى فى مصلحه إيران, شرعت فى التدخّل فى الأحداث. فأخذت بالتخطيط للتجسّس, حذف بغداد من لائحه الإرهاب وزياده التخصيصات الزراعيه لتقويه صدّام باعتباره يمثّل جبهه تقف فى مقابل أصوليه إيران. وزادت

ص:17

1- (1) . ديدگاه ها وتحليل ها: س 8، 1373 هش، ص 35-36، «بالفارسيه».

من تواجدها البحرى فى الخليج الفارسى أيضاً إثر تهديد إيران للكويت والدول العربيه.(1)

الثوره الإسلاميه: الفرص والتهديدات

لقد مثّل قيام الثوره الإسلاميه فى منطقه استراتيجيه غنيه بالنفط فرصةً وخطراًجدّياً لأمريكا. فالثوره الإسلاميه كانت قدأثبتت هذا التهديد من خلال سقوط دوله غنيه وانتقال هذه المادّه الحياتيه إلى سيطره دوله إسلاميه وثوريه، أو أنّها تسبّبت فى تدفّق القوّه السوفيتيه على المنطقه وتعريض المصالح الأمريكيه والغرب إلى الخطر من خلال ضعف وتخلخل الحزام المقاوم للشيوعيه.

غير أنّ الثوره الإسلاميه وخطرها مثّلت فرصه أيضاً لكى يصبح التواجد الأمريكى فى هذه المنطقه قانونياً ومتزايداً ومتراميا.

وعلى الرغم من ترحيب عامّه الشعوب العربيه بالثوره الإسلاميه, إلّا أنّ دول المنطقه اعتبرتها تشكّل خطراً عليها ممّا جعلها تقف مع أمريكا فى هذا الخصوص. فعلى سبيل المثال, يقول السيد عبد الله الشايجى كاتب صحيفه الوطن وأستاذ فرع العلوم السياسيه فى جامعه الكويت، فى خصوص المقارنه بين وضع المنطقه فيما قبل وبعد الثوره:

يبدو أنّ دول المنطقه العربيه تنظر إلى إيران باعتبارها تمثّل تهديداً لها سواء زمن النظام السابق أم الآن. فقد تسبّبت مسأله البحرين وعلاقات إيران بأمريكا التى أدّت إلى تقويه البنيه العسكريه لإيران فى اعتبارها عوامل تهديد لها قبل الثوره, وتأتى مسأله الجزر الثلاث وتصدير الثوره الإسلاميه إلى دول

ص:18

1- (1) مارتين ايندیک، «توازن قدرت وموقعیت آمریکا وخاورمیانه»، دیدگاه ها وتحلیل ها: ش 79 65-81، «بالفارسيه».

الجوار وعرب المنطقه لتمثّل ذلک التهدید فی الوقت الحاضر. وهو ما حال دون إقامه علاقات طبیعیه بین إیران ودول الجوار الجنوبیه.(1)

دواعی وکیفیه تأثیر الثوره الإسلامیه

تحصر بعض الکتب دواعی وکیفیه تأثیر الثوره الإسلامیه فی العالم العربی بمسألتین:

1. الطریقه الفریده لانتصار الثوره الإسلامیه.

2. الإعلام الخارجی للإذاعه والتلفزیون.

لقد أوجدت محاکاه الطریقه الفریده لانتصار الثوره الإسلامیه فی إیران ثقه کبیره لدی مسلمی هذه الدول. هذا مع ما کان لأفکار إیران التی تُبثّ من خلال إذاعه إیران من دور کبیر فی توجیه الإسلامیین فی هذه الدول. حیث وصل تزاید قوّه الإسلامیین فی هذه الدول وباقی الدول القریبه حدّاً أدّی إلی اهتزاز الدعائم الهزیله لأنظمه هذه الدول, الأمر الذی دعا الرؤساء العرب فی مؤتمرهم الطارئ فی عمّان عاصمه الأردن فی تشرین الثانی 1987 للإعلان عن تشکیل جبهه قومیه عربیه للوقوف ضد إیران واعتبارذلک هدفهم الأوّل.(2)

وتمثّلت الآلیه المتّبعه لتحقیق هذا الهدف فی تعزیز الضغط الدولی علی إیران. فقد کانت إسرائیل تعتبر أخطر أعداء العرب إلی ما قبل انعقاد هذا المؤتمر, ولکن عُدّ الخطر الإیرانی المسأله الأساسیه للدول العربیه فی هذا المؤتمر. ولاشکّ فی أنّ ما تعنیه هذه الدول من إیران هو الصحوه الواسعه التی عمّت المنطقه.

وقد قارن وأعقب هذا المؤتمر تزاید الحضور والضغط الأمریکی علی إیران

1- (1) . دیدگاه ها وتحلیل ها، س 8، 1373، ص 27، «بالفارسیه».
2- (2) جمیله، کدیور، رویارویی انقلاب اسلامی ایران وآمریکا، ص 119، «بالفارسیه».

فى الخليج الفارسى وكذا تقويه النظام البعثى بشكل واسع، وكان من نتيجه ذلك أنْ تمكّن العراق وبعد أنْ كان فى وضع دفاعى منذ عام 1982 وبعد فتح خرّمشهر من استلام زمام المبادره واتّخاذه منذ بدايه عام 1988 وضعاً هجومياً ممّا مكّنه من استعاده السيطره على شبه جزيره الفاو فى 19 نيسان من خلال المساعدات العلنيه والسرّيه الأمريكيه فى ساحه الحرب، وأنْ تتّخذ إيران وضعاً دفاعياً وانفعالياً إلى أنْ تمّ القبول بالقرار 598 فى تموز من نفس ذلك العام. الأمر الذى أدّى إلى توقّف الحرب والتقدّم فيما يمكن أن يؤدّى إلى انتشار وتنامى الثوره الإسلاميه. ولطالما أعلن العراق إضافه إلى من يدعمه بأنّ المراد من هذه الحرب فى الأساس هو الوقوف بوجه انتشار الثوره الإسلاميه, غير أنّ إيران كانت ولمدّه تنظر إلى هذا التهديد على أنّه فرصه سانحه لترويج ونشر الإسلام والثوره.

الفرضيات والاستفسارات

إنّ التجارب والأحداث المارّه الذكر تسبّبت فى أنْ تدفع إيران ثمناً باهضاً ينبغى التوفّر على تحليله ودراسته على نحو واسع وعميق، واستنتاج واستكشاف دلالات قويه من عقر دار الخصوم إذا ما أريد الوقوف بوجههم. فيمكننا صياغه السؤال والفرضيه التى تستقطب اهتمام الباحثين وأصحاب القرار بالشكل التالى:

إذا كانت أمريكا وإسرائيل تمثّل الجهه الأفسد والأكثر شرّاً بالنسبه للثوره الإسلاميه, وكانت الدول العربيه تمثّل الجهه الفاسده والأقل شرّاً, فكيف استطاع الأفسد أنْ يجعل من الفاسد والأقل شرّاً درعاً لحفظ مصالحه؟ فهل كانت إيران متعمّده أم مقصّره فى تهيئه هذه الفرصه للأفسد؟.

دور المرأه

تتعرّض الوثيقه المرقمه 3231 لمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه، من خلال إدراج جزء من مطالب مقاله تحت عنوان «الشعوب العربيه والثوره الإسلاميه»

التی قام بنشرها مکتب التخطیط والتعاون للإعلام الخارجی، إلی تأثیر الحظور الفعّال للمرأه الإیرانیه فی الثوره وصدی ذلک فی العالم العربی:

إنّ مشارکه المرأه الإیرانیه فی الثوره انعکس فی أثرین مهمّین علی العرب:

1. الأثر الفکری, حیث أدّی إلی زوال الاعتقاد بکون الحجاب حائلاً دون مشارکه المرأه فی النشاطات السیاسیه والإجتماعیه. إذ إنّ العرب کانوایتصوّرون أنّ الإسلام لا یعطی المرأه الحقّ فی ممارسه النشاطات الإجتماعیه وأنّ عمل المرأه یقتصر علی الأکل والنوم والزینه. فبعد خروج النساء علی النظام الکافر وهنّ یرتدین الحجاب خرجت مثل هذه التصوّرات من أذهان العرب.

2. دفع الدور الذی قامت به المرأه فی إیران إلی تشجیع باقی النساء المؤمنات فی العالم العربی وعلی الخصوص العراق, لبنان, الکویت إلی المشارکه الفعلیه فی النشاطات الإسلامیه وفی جوانبها السیاسیه والاجتماعیه علی وجه التحدید, ولکنّ تأثیر ذلک علی نساء الشیعه کان أکثر منه علی نساء السنّه. لأجل أنّ التحرّک الفکری للمرأه الإیرانیه کان قد تبلور من خلال الدور التاریخی للصدّیقه فاطمه وابنتها زینب وعلی الخصوص فی کونهما قدوه وأسوه لنساء الشیعه.(1)

الثوره الإسلامیه وذهنیه النخب العربیه

تُعدّ التطوّرات الفکریه للنُّخب العلمیه, الإداریه والدینیه فی العالم العربی من الآثار الملفته للثوره الإسلامیه. فقد حدثت مثل هذا التأثیر بطرق متعدّده یختفی أغلبها عن المصادر مورد البحث, لکن عاده ما یتمّ فهمها واکتشافها

1- (1) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، وثیقه رقم 3231، «بالفارسیه».

أثناء الإجتماعات والملتقيات والمراسم الثقافيه والإداريه المختلفه. وتُعدّ الوثيقه رقم 8570 لمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه نموذجاً لهذه المقوله. حيث يعكس التقرير المشار إليه لقاء مسؤولى المستشاريه الثقافيه ومجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميه بالشيخ عيسى عبد الله المانع رئيس منظمه الأوقاف والأمور الإسلاميه فى دبى:

لقد طُرحت فى هذا اللقاء الذى جرى فى سياق التعارف من جهه وتسليم دعوه مجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميه من جهه أخرى، والذى استمرّ على مدى 3 ساعات بحضور الملحق الثقافى بمعيّه بعض الخبراء، طرحت بعض الأسئله فقام السيد الشيخ عيسى عبد الله المانع بالإجابه عنها بعد قبوله الدعوه. يلزم التذكير بأنّ الشيخ الفاضل من الأخوه أهل السنّه الذين يعتقدون اعتقاد قلبيا خاصّا بأهل البيت.

قسّم الشيخ عيسى مجالات تأثير الثوره بهذا الشكل:

1. عظمه تأسيس الحكومه الإسلاميه من قِبل الإمام الخمينى رحمه الله فى العالم المعاصر.

إنّ أهمّ مكسب مبارک وسعيد فى العصر الحاضر هو إقامه النظام والحكومه الإسلاميه الذى تمّ على يد الإمام الخمينى رحمه الله. فمن يريد تقييم الثوره الإسلامى فعليه دراسه ذلک من زاويه قدره وعزّه الإسلام والمسلمين والتى جاءت إثر ثوره الإمام الخمينى، بعد أنْ كان المسلمون يرزحون تحت وطأه الضعف والذلّه. فأىّ ضروره أسمى من إقامه نظام إسلامى وإلهى يعيد عزّه وقوّه الإسلام إلى المسلمين. ونلاحظ مع ذلک للأسف أنّ بعض المغرضين ضيقى الأفق ومن المسلمين أنفسهم أيضاً لايعيرون هذه الحقيقه المشرقه والمهمّه أىّ إهتمام, ويقصِرون نظرهم على بعض المواقف

ص:22

والأحداث التی تقع فی إیران فیبالغون بالترکیز علی جوانبها السلبیه ویحشدون إعلامهم ضد النظام الإسلامی.

2. مکانه الإمام الخمینی رحمه الله وحبّ الأمه الإسلامیه له.

فإضافه إلی جمیع الأبعاد المتعدّده التی تبلورت فی شخصیته فإنّ ثمه بُعد آخر علی أهمّیه قصوی اتّصفت بها شخصیته والذی ربّما لم یلتفت إلیه بعض المسلمین, فقد کان فی الحقیقه من أولیاء الله الذین یتمتّعون بمقامات عرفانیه رفیعه، وهذه الحقیقه قد ذکرها لی بعض مشایخ العرفان ممّن لدینا علاقه بهم.

حتّی أنّ أحد العرفاء من هؤلاء المشایخ کان یعقّب عالیاً علیه السلام کلّما ذکر اسمه فی الجلسات.

3. أحد الأسباب المهمّه التی جعلت من الإمام شخصیه عالمیه تحظی بقبول ومحبّه عامّه المسلمین هی أفکاره الإسلامیه الشامخه وعلی الخصوص موضوع «الوحده الإسلامیه».

4. المفاهیم الإسلامیه ومکانه أهل البیت علیهم السلام لدی الشیعه والسنّه.

فإنّ أحد أخطر الانحرافات التی کان تسبّب بها بنو أمیه وبنو العباس هو محو ذکر أهل البیت فی المجتمع الإسلامی والحیاه الإسلامیه, أیْ علی خلاف سنّه النبی صلی الله علیه و آله فی هذا الخصوص. فإذا کان هذا هو التسنّن حقیقه فإنّی أفتخر بأنّی لست سنّیاً.

5. جنایات وانحرافات الوهابیه.

إحدی المعاصی الکبری الأخری هی ظهور الوهابیه التی أقولها وبصراحه بأنّی أشکّ فی کونهم مسلمین وأری أنّهم نتاج وتربیه الیهود. ولأنّنا کنّا واقعین تحت ضغوط فی المدّه الأخیره ولکی تتمّ معاقبتنا من قِبل البعض اتُّهمنا بکوننا شیعه. لذا قرّرنا طبع ونشر بعض الکتب المهمّه باسم مؤلّفیها فی لبنان وذلک فی مجال الردّ علی الوهابیه وعلی الخصوص ابن تیمیه بغیه غلق

الأفواه دون إثاره الصخب والضجيج والحيلوله دون جعلها حربه لإيذائنا والضغط علينا.

وأرجو منكم إستنساخ الكتب الخطيه أو القديمه الإستدلاليه والمفيده لعلماء الشيعه الأعلام فى مجال الرد على الوهابيه وإبن تيميه إن توفرت فى المكتبات الإيرانيه وإرسالها إلينا كى نقوم بطباعتها بعد دراستها. ورأى فى نهايه كلامه أن الثوره الإسلاميه التى أطلق شرارتها الإمام الخمينى تعدتمهيداً لظهور المهدى وختم الجلسه بقراءه عده قصائد نظمها فى مدح أهل البيت.(1)

إنّ أفكار الشيخ عيسى تؤيّد كون الثوره الإسلاميه فى ذاتها قد أدّت إلى إحياء ورفعه التشيّع واستحكام عقيده المسلمين بأهل البيت, وهو ما أدّى إلى مواجهه هذا الصنف من المسلمين للحركه الوهابيه بهذا الشكل. إذن فيمكن عدّ الانفعال الوهابى أحد آثار الثوره الإسلاميه أيضاً من بعض الجهات.

النقطه الأخرى التى جذبت انتباه الشيخ عيسى والتى يمكن اعتبارها من الآثار المهمّه للثوره الإسلاميه على المستوى الخارجى, هى مقوله تجديد قوّه الإسلام من خلال تأسيس الحكومه الإسلاميه. فقد تمثّلت إحدى الاستقطابات المهمّه للثوره الإسلاميه إضافه إلى خطابها الإلهى والمعنوى, بمقولتها السياسيه, الحكوميه, والعسكريه. وبالطب - وفيما لو صُوّر هذا الوجه للثوره الإسلاميه ونُقل بنحو سىّء وطُرح بعنوان التسلّط الإيرانى - فإنّه سيكون عاملاً لتضييق نطاق الثوره الإسلاميه.

وسنقوم فى البحث التالى بدراسه تأثير الثوره الإسلاميه فى دول المنطقه فى موارد محدّده وفى حدود ما توفّر لدينا من مصادر:

1- (1) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، وثيقه رقم: 8570، «بالفارسيه».

العراق والثوره الإسلاميه

اشاره

مع أنّ العراق يحظى بأوسع وأعمق شبكه من الروابط التى تتعلّق بتصدير الثوره الإسلاميه، إلّا أنّنا فى بحثنا المحدود هذا سنكتفى بالاعتماد على بعض البيانات والمعطيات القليله المستنتجه فى هذا المجال ليتمّ من خلالها طرح موضوعنا وتعميم بعض الاستنتاجات وعرض بعض النظريات حوله.

لقد ألقى اندلاع الحرب المفروضه واستمرارها على مدى ثمانيه سنوات بظلاله على جميع المسائل العالقه فيما بين العراق وإيران, فى حال لو أنّنا أمعنّا النظر لرأينا أنّ هذه الحادثه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بظاهره الثوره الإسلاميه وآثارها الدوليه. وثمّه عدّه قضايا وظروف تلعب دوراً فيصلاً ومصيرياً فى مجال تأثير الثوره الإسلاميه على العراق:

1. الجوار الجغرافى بين الدولتين.

2. مذهب التشيّع ومراقد الأئمّه فى العراق.

3. المراكز الدينيه والحوزات العلميه التى يقطنها مراجع التقليد فى العراق.

4. إقامه الإمام الخمينى على مدى ثلاث عشر عاماً فى منفاه الاختيارى فى النجف.

5. العلاقه والمنافسه التاريخيه بين البلدين.

6. مقوله الشيعه - السنه، العرب - الفرس.

7. مسأله الأقليه القوميه الكرديه فى البلدين.

فبالنظر إلى هذه الأرضيه, شكّل قيام الثوره الإسلاميه أكبر فرصه وأكبر خطر فى ذات الوقت بالنسبه إلى صدام وحزب البعث.

فخطر الثوره الإسلاميه ناشئ من:

1. أغلبيه الشيعه فى العراق من دون أنْ يكون لها سهم فى السلطه والنظام

السياسى. فكان من الممكن لهذه الثوره المعجونه بالتعاليم الشيعيه وتأسيس الحكومه الدينيه أنْ تطلق العنان لهذه الأغلبيه لتقوم بإسقاط صدام وحزب البعث عن السلطه.

2. وجود قاعده للإمام الخميني فى العراق باعتباره مرجعاً شيعياً وإخراج صدام له إلى خارج العراق دعماً للشاه فى عام 1978.

3. إبداء عامّه الشعب العراقى - والشيعه على الخصوص - تفاعلاً منقطع النظير مع أحداث الثوره والأخبار المترشّحه عنها فى أوائل أيامها.

4. نشاط حزب الدعوه باعتباره تنظيماً سياسياً شيعياً بقياده وتوجيه آيه الله محمّد باقر الصدر على مدى 20 عاماً. فكان قيام الثوره مغرياً لهذا الحزب فى تجديد وتقويه وتوسيع نشاطاته وهو ما يمثّل تهديداً جادّاً للنظام العراقى. ومجرّد إلقاء نظره عابره على أهداف وسوابق هذا الحزب تدعم كلامنا هذا.

فبحسب وثيقه منظمه الثقافه والعلاقات الشعبيه التى جاءت فى هذا المجال:

تتمثّل الأسس الأيديولوجيه لهذا الحزب بمايلى:

1. الاعتقاد برساله الإسلام بتمامها وكمالها من دون الاعتناء بالحدود السياسيه والمحلّيه والعِرقيه ولزوم تعريف العالم بالإسلام وعرضه عليه.

2. تتركّز مصادر معرفه الإسلام فى القرآن الكريم, السنّه المطهّره وسلوك أهل البيت عليهم السلام.

3. هدف الحزب, الدعوه إلى الإسلام, نشر مذهب الإسلام والتطبيق الكامل للشريعه الإسلاميه وتمهيد الطريق للهدف المذكور من خلال تغيير المضمون الفكرى والنفسى للمسلمين وفقاً للآيه الكريمه «إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم».

4. ينبغى على أعضاء الحزب الابتداء بتغيير ذواتهم ليمثّل كلّ منهم شخصيه اسلاميه كى يكون بمثابه قدوه أخلاقيه وعمليه للآخرين.

5. ينبغی علی الحزب القيام بتربيه أعضائه وأنصاره فی المجتمع تربيه إسلاميه أوّلاً ثمّ الدخول فی عرصه النزاع السياسی والمواجهه العسكريه مع النظام الكافر وإقامه النظام الإسلامی ليتسلّم زمام نشر الإسلام فی العالم.(1)

أمّا أنّ الثوره تمثّل فرصه لحكومه العراق فهو للأسباب التاليه:

1. سقوط دوله الشاه الدكتاتوريه وشبه العسكريه فی إيران التی كان يدعمها الغرب بواسطه الثوره وهو ما يمثّل زوالاً للخطر الذی كان يهدّد حزب البعث ممّا يهيئ فرصاً متعدّده له.

2. تخلخل الدعائم العسكريه, الإداريه والسياسيه لإيران بسبب الثوره ممّا يطلق يد العراقيين فی استثمار ذلک لمصلحتهم.

وتمثّلت أهداف العراق فی حدّها الأدنی وحدّها الأعلی بالنسبه إلی الجمهوريه الإسلاميه بما يلی:

أ) الإضعاف.

ب) التجزئه.

ج) الإسقاط.

3. كانت التعاليم الثوريه والإسلاميه تتّجه نحو رفض أیّ نوع من الاستكبار والاستبداد، وهو ما مثّل تهديداً لكلّ من الشرق والغرب ودول المنطقه علی السواء, ولم يؤدّی هذا الأمر وعلی خلاف السابق إلی بقاء إيران وحيده دون أنْ تجد من يقف إلی جانبها فحسب, بل أصبحت تمثّل خطراً مشتركاً يستوجب تكاتف الشرق والغرب ودول المنطقه للوقوف بوجهه. فأراد صدام بانتهازيته تحقيق أهدافه ومصالحه تحت هذا الظرف المؤاتی.

4. كان اختلاط أوراق الثوره فرصه سانحه للعراق فی ضمّ المنطقه

1- (1) ملت های عربی وانقلابی، وزارت ارشاد اسلامی، دفتر برنامه ريزی وهماهنگی تبليغات خارجی، ص 12، وثيقه رقم 3231 سازمان فرهنگ

وارتباطات اسلامی، «بالفارسیه».

النفطيه فى خوزستان تحت غطاء القوميه العربيه وتثبيت قيادته فى المنطقه والعالم العربى من خلال سيطرته على ساحل طويل من الخليج الفارسى، حيث يصبح احتياطى العراق من النفط من خلال السيطره على المصادر النفطيه فى خوزستان يضاهى بمجموعه الاحتياطى السعودى، وكسب امتيازات كثيره من العالم الصناعى المحتاج للنفط من خلال اللجوء إلى وسيله الضغط هذه، وهو ما يساهم فى ذات الوقت بالانتكاسه الفعليه للثوره الإسلاميه الإيرانيه الوليده من خلال عدم توفّر رصيد نفطى ومالى وهو ما يغلق الطريق على تصدير وتأثير الثوره الإسلاميه.

وقد سعى العراق بأسلوبين على المستويين الداخلى والخارجى لاستثمار فرص وخطر الثوره:

1. المواجهه الحادّه مع الإسلاميين والمعارضين وعلى الخصوص الشيعه وحزب الدعوه منهم بالتحديد وإعدام الشهيد الصدر وأخته بنت الهدى.

2. الهجوم العسكرى الواسع والعلنى على بؤره الثوره الإسلاميه لحرفها أو إسقاطها أو تحجيمها. وبما أنّ هذا الأسلوب الذى اتّبعه النظام العراقى من الأهمّيه بمكان فسنقوم بتحليله ودراسته:

الحرب المفروضه وتصدير الثوره

أدّت المقاومه والمواجهه الإيرانيه الواسعه للهجوم العراقى إلى تبخّر خطط صدام التى أراد من خلالها استثمار تخلخل الأوضاع الإيرانيه, فتحوّل استمرار الحرب إلى كابوس وخطر جديد يهدّد الحكومه العراقيه وفرصه جديده لتصدير الثوره.

يقول أحد المحلّلين فى هذا الخصوص:

إنّ تقدّم إيران فى الحرب وهزيمه القوات العراقيه وطردها من الأراضى الإيرانيه عزّز من محبوبيه الإمام الخمينى والاعتقاد بأحقّيته وعدم مساومته أو

ص:28

انهزامه بين شعوب العالم المظلومه. إنّ ازدياد الانتصارات الإيرانيه لم يبثّ القوّه فى النظام الثورى الإيرانى فحسب بل أدّى إلى تقويه روحيه المجاهدين الأفغان ومسلمى جنوب الاتّحاد السوفيتى وثقتهم بأنفسهم. إنّ انتصار إيران فى الحرب يؤدّى إلى سقوط النظام البعثى فى العراق واستبداله بنظام إسلامى مؤيّد لإيران يساهم أكثر فى وقوف الدوله الفعليه ضدّ الشيوعيه وضدّ اليسار وهو ما يتسبّب فى زعزعه استقرار المنطقه, وسيدفع نجاح إيران دول الخليج الفارسى إلى الاتّجاه أكثر نحو طلب المساعدات الأمريكيه ممّا يشكّل انتكاسه لمساعى الاتّحاد السوفيتى لإيجاد موضع قدم له فى العالم العربى.

ففى مثل هذه الظروف بدأ الاتّحاد السوفيتى بأرسال الإسلحه إلى العراق فى ذات رفعه شعار التفاهم والمصالحه بين الدولتين.(1)

هراير دكمجيان قام أيضاً بتحليل حرب العراق وإيران وعلاقتها بالثوره الإسلاميه فجاء فى كتابه الحركات الإسلاميه فى العالم العربى فى هذا الخصوص:

يُتوقع أنْ تتمكّن النتيجه النهائيه للحرب العراقيه الإيرانيه من إحداث تأثير أساسى لتطوّر الإسلام الثورى فى العالم العربى. إنّ الانتصار الحاسم لإيران يمكّنه من إفراز تغييرات فى النظام البعثى فى بغداد تجرّ ربّما إلى استبداله بنظام شيعى يناصر إيران. فمثل هذه النتيجه تزيد من الضغط باتّجاه التغيير الثورى فى السعوديه ودول الخليج الفارسى بدرجه كبيره. ولن يبقى النظام البعثى السورى أيضاً بمنأى من الضغوط الإسلاميه الإيرانيه. وسيحوّل انتصار إيران المجتمعات الشيعيه فى لبنان ودول الخليج الفارسى إلى مجتمعات متطرّفه. وسيدفع الانتصار الأصولى الإيرانى الإسلاميين الثوريين من أهل السنّه الذين يتّبعون أسلوب الخطوه خطوه إلى محاوله تقليد النصر

1- (1) . باقر ولى بيک، مواضع متغير شوروى نسبت به انقلاب اسلامى، ديدگاه ها وتحليل ها، ع 8، ص 28، «بالفارسيه».

الإيرانى ربّما. فانتصار إيران يُوجد فى الحقيقه هاله من القدره الإلهيه تزيّن الثوره الإسلاميه وتعطى القوى المهدويه التى تبحث عن كفاح يتجاوز الأطر القوميه قوّه لا حصر لها فى العالم العربى.(1)

فتحوّلت الحرب التى اعتُبرت فرصه ووسيله لإسقاط ومحاصره الثوره من خلال صدام ومسانديه إلى فرصه وأداه لتصدير الثوره من هذه الزاويه.

يكتب رمضانى أحد مستشارى اللجنه الأمنيه القوميه للكونغرس الأمريكى والمسؤول المشاور فى الأمور الإيرانيه، فى كتابه حول الحرب:

إنّ حرب العراق وإيران تمثّل فى الحقيقه ردّاً وجواباً عراقياً للتهديدات التى يستشعرها من الأصوليه الإسلاميه التى جاء بها (الإمام) الخمينى.(2)

القمع القاسى للإسلاميين

بعد أنْ اطّلعنا نسبياً على أهداف صدام من هجومه على بؤره الثوره الإسلاميه, من اللازم الالتفات إلى جذور وبواعث هذا الهجوم وهذه الحرب. إنّ الأضرار التى من الممكن أنّ تتعرّض لها الحكومه الانقلابيه والاستبداديه لحزب البعث المرتكزه على الأفكار الاشتراكيه والقوميه والمعتمده على الأقليه التكريتيه، من جانب الثوره الإسلاميه والدوافع التى تغلى فى نفوس الأغلبيه المسلمه والشيعيه, قويه جداً، ومن هنا، فإنّ القمع الداخلى الشديد والمبادره إلى الحرب الخارجيه بإمكانه أنْ يشكّل الوصفه العلاجيه لها. وقد كتب أحد الباحثين فى هذا الخصوص مايلى:

يُعدّ العراق من أكثر الدول المطلّه على الخليج الفارسى التى يهدّد وجودها تصدير الأفكار الثوريه، وإذا ما سقط العراق فإنّه سيتوالى سقوط

1- (1) هراير دكمجيان، جنبش هاى اسلامى در جهان عرب، ص 254، «بالفارسيه».
2- (2) . منوچهر محمدى، اصول ومسايل خارجى جمهورى اسلامى ايران، ص 130، «بالفارسيه».

دوله الصغیره الواحده تلو الأخری. لقد کان لنجاح الثوره الإیرانیه أثر عمیق وفوری فی أوساط شیعه العراق، وإنّ تکوین منظمّات ثوریه شیعیه معارضه تعمل علی توعیه الشعب یمثّل أیضاً تهدیداً لاستقرار النظام البعثی فی العراق.

حیث انطلقت هذه التحرّکات من الأروقه المحاذیه لمسجد الخضراء فی أوّل جمعه تلت عوده الإمام الخمینی إلی طهران فی شباط عام 1979. وقد قام رجال الأمن بتفریق هذه التظاهرات التی یدعمها آیه الله محمّد باقر الصدر. تلا ذلک قیام شباب النجف الأشرف بتوزیع کرّاسات یصدرها حزب الدعوه وأخذوا بکتابه الشعارات علی جدران المدینه. حیث تمثّل مضمونها «نعم للإسلام لا لعفلق وصدام» مع توزیعهم ملصقات الإمام الخمینی.

فاتّخذت الحکومه العراقیه قراراً بإلقاء القبض علی آیه الله الصدر. وعاد الصدر مرّه أخری لوصف الإمام الخمینی بأنّه سراج الإسلام المضیء وأنّه الهادی لمذهب التوحید. وبعد تسنّم صدام زمام الأمور غیّرت الدوله من خططها ووضعت قوانین جدیده لمعاقبه المعارضین. وبعد عدّه ایّام من وضع القانون الجدید, تمّ إعدام الإمام الصدر وأخته بنت الهدی.(1)

یُنقل أنّ صدام حسین قد صرّح فی اجتماع ضمّ مسؤولی الدوله الکباروذلک فی أوائل أیام الثوره الإسلامیه بأنّ الشاه أخطأ خطأ فادحاً فی موردین:

الأوّل: عدم تصفیته أکبر أعدائه أیْ الإمام الخمینی.

الثانی: أنّه أبقی إیران عامره للثوریین.

وقال أنّه لن یرتکب مثل هذه الأخطاء، فإذا قُدّر له أنْ یرحل, فأنّه سوف لا یخلّف سوی أرضاً محروقه. فقام فی الأشهر الأولی لانتصار الثوره الإسلامیه بقتل آیه الله الصدر وقال بحسب زعمه أنّه أزال عن طریقه ألدّ

1- (1) . جمیله، کدیور، رویاروی انقلاب اسلامی ایران وآمریکا، ص 104-107، «بالفارسیه».

أعدائه. فإذا كان الشرط الأساسى للثوره هو السخط العامّ والشديد فإنّ الشروط الضروريه لقيام الثوره عباره عن:

1. القياده.

2. الأيديولوجيه.

3. التنظيم.

حيث كانت قياده الإمام الخمينى أهمّ تلك الشروط لقيام الثوره الإسلاميه، فقد استطاع بالاستفاده من أيديولوجيه الإسلام والمؤسّسه الدينيه القديمه والتقليديه للحوزه, من إنجاح الثوره. ومن هنا فإنّ صدام حسين يكون قد أسقط أهمّ شرط للثوره الإسلاميه فى العراق بإعدامه السريع لآيه الله الصدر ممّا جعل الشرط اللازم أىْ السخط العامّ غير قادر لوحده على تأمين القدره التغييريه. وبالطبع، فإنّ السخط والتذمّر فى العراق كان واسعاً وعميقاً حيث أدّى انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران إلى اضطراد أمواجه وتشكيله خطراً حقيقياً على الحكومه البعثيه، يكتب دكمجيان فى هذا المجال:

لقد أفرز انتصار الثوره الإسلاميه عام 1979 موجه جديده من الاضطرابات الشيعيه. فقد طالب المتظاهرون فى مراسم محرّم 1979 بالإصلاحات الاجتماعيه وإقامه حكومه إسلاميه. فرأت حكومه العراق نظراً للتشجيع العلنى لثوره الشيعه من قبل آيه الله الخمينى، أنّ حزب الدعوه يمثّل طابوراً خامساً يهدف إلى دمج إيران والعراق. لقد حثّ الدعم المطلق لآيه الله الصدر للثوره الإسلاميه الإيرانيه وتحريضه على الكفاح المسلّح ضدّ البعث, النظام على اتّهامه بالخيانه لأجل تخطيطه لتأسيس حكومه شيعيه فى العراق. فقام بنقل آيه الله الصدر وأخته الناشطه بنت الهدى إلى بغداد وإعدامهما فى نيسان 1980.(1)

1- (1) . هراير دكمجيان، جنبش هاى اسلامى در جهان عرب، ص 197، «بالفارسيه».

ويرى دكمجيان فى آخر كتابه أنّ الحركه الأصوليه تمثّل إحدى حلقات التاريخ الإسلامى والتى تقوم على فكره واحده تمتلك أساساً معنوياً والتى تقبع جاذبيتها خلف المسائل الطبقيه:

إنّ الإيمان التامّ والالتزام المطلق لرجال أمثال حسن البنا, سيد قطب, محمّد باقر الصدر وآيه الله الخمينى بالأهداف الإسلاميه الأصوليه لايمكن بيانه من خلال الجذور الطبقيه فقط. إذ إنّ الثوريه المعنويه والأخلاقيه التى يتعامل بها الإسلاميون مع السلطات الحاكمه لم تكن ناشئه عن المصالح المادّيه للطبقات الخاصّه أو المصالح الشخصيه فحسب, إنّما تستمدّ جذورها من اعتقادها المطلق والكامل بأنّها أداه لتحقيق إراده الله. إذ إنّ التفوّق الأخلاقى والقوّه السياسيه - المعنويه لدعوه الأصوليين للوصول إلى السلطه تقبع فى هذا المفهوم.(1)

على أىّ حال, فوجودالأغلبيه الشيعيه وقبور الأئمه فى العراق والتعامل القاسى من قِبل صدام وحزب البعث الذى ألحق بها ضرراً فادحاً, ومجاورته جغرافياً لمركز الثوره الإسلاميه، يرشحه لأن يكون بؤره للثوره والاتّجاه الإسلامى.

السعوديه

اشاره

السعوديه هى موطأ نزول القرآن ومنشأ النبىّ الأكرم صلى الله عليه و آله وموطن الدين الإسلامى المبين. فقد أضحت هذه الأرض بؤره للتقديس وقطباً يجذب جميع المسلمين من خلال وجود بيت الله فى مكّه ومسجد وقبر النبى صلى الله عليه و آله فى المدينه. أمّا الحكومه السعوديه فهى تقوم على التعاليم الوهابيه والسلفيه وتدّعى نوعاً من النظام الإسلامى. لقد قابل المسلمون فى الماضى تنفيذ بعض الأحكام الشرعيه فى تلك البلاد بالإعجاب والتثمين، ومن جمله ذلک أداء

1- (1) المصدر نفسه، ص 268.

صلاه الجماعه فى المساجد وترک التجاره والعمل أثناء الصلاه, تحجّب النساء, عدم التظاهر بالمناهى والمنكرات, الرقابه الشديده على الصحف والراديو والتلفزيون فيما يرتبط بالمسائل غير الأخلاقيه, إجراء الحدود الإسلاميه أمثال قطع يد السارق... الخ، فكانت هذه الإجراءات مثيره للزائرين والحجيج القادم من أقصى بقاع العالم الإسلامى.

الفرص والأخطار

إنّ المكانه المشار إليها إضافه إلى عائداتها المستمرّه والوفره النفطيه التى تتمتّع بها السعوديه, هيّأت رفاهاً منقطع النظير للدوله والشعب السعودى. وبهذا مثّل النفط والإسلام أهمّ رأسمال ورصيدلحفظ أمن هذه الدوله فى المنطقه والسعى إلى حدّ ما من أجل قياده العالم العربى والإسلامى. إنّ قيام الثوره الإسلاميه فى إيران التى تتحرّک هى أيضاً بجناحى الإسلام والنفط نوعاً ما, عرّضت المكانه المرموقه للسعوديه لأزمه مفاجئه وعسيره. لقد قامت الثوره الإيرانيه على أساس الإسلام والدوافع والأهداف الإسلاميه وأطلقت على هذا الأساس شعارات حضاريه وشعبيه أمثال لا شرقيه لا غربيه, تحرير القدس، رفض الاستبداد وحقّ الناس فى التعبير عن آرائهم... الخ. فهذه الشعارات الفاتنه والساحره دفعت بعض الدول أمثال السعوديه إلى اتّخاذ موقف انفعالى، هذا إلى جانب أنّ إيران كانت أبان تلک الفتره تتكافئ والسعوديه في كونها من أكبر مصدّرى النفط بإنتاجها سته ملايين برميل من النفط يومياً, وهو ما كان يمثّل أمراً حيوياً وأساسياً بالنسبه إلى الغرب فى مجال تأمين الطاقه. وقد وجّه سرايه اعتصام الثوريين إلى صناعه النفط وتوقيف تصديره ضربه قاصمه للأساس الذى يعتمد عليه الشاه وأحرج مسانديه من الغربيين. وكانت إحدى الاعتراضات الشديده التى وجّهها الإمام الخمينى إلى حكومه الشاه ترتبط بآليه إنتاج وبيع النفط, وكيفيه توظيف الأرباح الحاصله منه. ومع

انتصار الثوره الإسلاميه توجّه هذا التأنيب نحو الدول الغنيه بالنفط أمثال السعوديه والتى تمّ نهب هذه الهبه الإلهيه العظيمه والحيويه للعالم الإسلامى بالتعاون مع الشركات الغربيه فذهب أغلب ريعه إلى جيوب الغربيين. فكانت الثوره تتّجه لاستغلال النفط الذى اعتبرته من دعائم قوّه الإسلام، وفقاً لمصالح الأمّه الإسلاميه إنتاجاً وتصديراً, وإنفاق دخله فى تعزيز عزّتها وتقويه المجتمع الإسلامى، فكانت مثل هذه التوجّهات تمثّل تهديداً حقيقياً للحكومه السعوديه والدول الغربيه، حيث ستؤدّى إلى سقوط الدول الغنيه بالنفط تحت وطأه الأمواج الثوريه ووقوع هذه المادّه الحياتيه تحت سيطره الإسلام السياسى والمتطرّف. فكان أدنى ما يمكن أنْ يتمّ من خلال هذا السيناريو هو فرض إيران الإسلاميه القويه باعتبارها أهمّ عضو فى الأوبک، آرائها السياسيه والثوريه على أعضاء الأوبک، ويتمثّل السيناريو الأكثر تشاؤماً بعدم تمكّن الثوريين والإسلاميين الإيرانيين من ترتيب أوضاع البيت الإيرانى بعد الشاه وتنظيم قدراته بسبب هزاله تجربتهم ورؤيتهم، فقام الشيوعيون والاتّحاد السوفيتى باستغلال هذا الفراغ والخلل الأمنى لتتدفّق قواهم على منطقه الخليج الفارسى النفطيه والسيطره على الشريان الحياتى والنفطى للغرب.

وهيّأت الثوره الإيرانيه فى ذلک الوقت فرصاً للسعوديه أيضاً:

أوّلاً: هيّأت الأجواء للسعوديه لاحتلال مكانه أرفع لدى أمريكا وذلک من خلال سقوط الشاه الذى كان يمثّل أحد دعامتين أساسيتين للسياسه الأمريكيه فى الحفاظ على أمن الخليج الفارسى.

ثانياً: إنّ إيران بعد انتصار ثورتها الإسلاميه لا تريد ولن تتمكّن من إنتاج سته ملايين برميل نفط يومياً, وهذا ما يعطى الفرصه للسعوديه للتعويض عن ذلک النقص بنحو سريع وملء الفراغ الذى يُحدثه تراجع إيران فى سوق النفط. هذا فى الوقت الذى ارتفعت قيمه النفط من 13 دولاراً إلى أكثر من

37 دولاراً بسبب الثوره الإسلاميه والحظر النفطى الذى نفذّه الثوريون. فأوصلت السعوديه إنتاجها النفطى إلى ما يقارب الأحد عشر مليون برميل يومياً وبمثل ذلک السعر، ممّا يعنى الحصول على دخل مضاعف. فقد وصل دخلها السنوى ولسنين متعدّده إلى ما يزيد على المئه مليار دولار سنوياً وهو رقم خيالى وخرافى. فمن خلال هذا الإنتاج وهذه القابليه ومن خلال خطر انتشار أمواج الثوره ووصولها الى المناطق الغنيه بالنفط كان من الطبيعى للغرب أنْ يقوم بضمان أمن ووجود هذه الدوله التى رأى فيها المنبع الذى يؤمّن له الطاقه.

مظاهر التأثير, تفاعل الشيعه

سرعان ما ترک الإسلام السياسى والشيعى الإيرانى تأثيره على السعوديه، ومن الظريف فى ذلک هو ارتباط هذه المسأله بمسأله النفط ارتباطاً وثيقاً ومتشابكاً:

بدأت الاضطرابات فى أوساط شيعه المحافظات الشرقيه من السعوديه وفى منطقه الميادين النفطيه بالتحديد وذلک إثر الثوره الإيرانيه مباشره، حيث قام المواطنون بتوزيع المنشورات وشنّ هجوم على العائله الحاكمه فى المساجد وانبرى الوعّاظ إلى معارضه أعضاء الأسره الحاكمه على نحو تمّ من خلاله ولأوّل مرّه زعزعه موقف الدوله باعتبارها مدافعه عن الإسلام. وقد اتّبع العراق والسعوديه ومن خلال الدروس التى تلقّوها من الثوره الإيرانيه على مدى السنوات الأخيره، سياسه ذكيه تمثّلت بالترغيب والترهيب أدّت إلى الحيلوله دون نمو الحركات الشيعيه المعارضه فيها.(1)

فكتب رابين رايت فى تقريره حول كيفيه تأثير الثوره الإسلاميه على شيعه السعوديه:

1- (1) . جميله، كديور، روياروى انقلاب اسلامى ايران وآمريكا، ص 108-109، «بالفارسيه»

تصدر أحياناً بيانات معارضه للنظام السعودى وتنشر الصحف أيضاً مطالب تنتقده فيها. وتُكتب شعارات مؤيّده للثوره الإسلاميه ومعارضه لأمريكا على الجدران. وتعتقد مؤسّسه نقل هولنديه تتردّد باستمرار على الموانئ النفطيه أنّ ثمّه إعاقات وتأخيرات مقصوده يقوم بها

الشيعه الأصوليون أو أنّها تتمّ بدعم منهم لإيصال رساله تحذير إلى الشركات الغربيه.

لقد تحوّل الغضب والنفور السعودى من الأصوليين المذهبيين فى إيران إلى حقد وضغينه. فالسعوديون فى مواجهتهم لإيران وضعوا الدبلوماسيه جانباً ليقول الأمير نايف بشكل صريح إنّ الإيرانيين الذين قالوا بعد ثورتهم أنّهم لم يعودوا شرطىّ المنطقه أصبحوا اليوم إرهابيى المنطقه.(1)

ويشرح ديليب هيرو الصحفى الباكستانى تردّد أصداء الثوره الإسلاميه فى المناطق النفطيه التى يقطنها الشيعه فى السعوديه بالشكل التالى:

قامت مجموعه كبيره من الشيعه الذين يصل عددهم إلى أربعمئه ألف شخص فى 29 تشرين الثانى 1979 بكسر حاجز الحظر الطويل على عزاء عاشوراء وهو ما دقّ ناقوس الخطر لدى المسؤولين على الخصوص من قِبل آيه الله الخمينى, فأقيمت مراسم عاشوراء التى رافقتها التظاهرات فى ثمان مدن من المناطق النفطيه. وفى خضم هذه الأحداث أعلنت عن نفسها منظمه الثوره الإسلاميه فى شبه الجزيره العربيه.

وقد أعلن عبد العزيز حاكم حصا فيما بعد بأنّه يجب على الشيعه أنْ يسيروا وفق الأصول والعقيده الوهابيه. وهو الذى مارس الكثير من التمييز ضدّ الشيعه بحيث أقصاهم عن العمل فى سلك التعليم وغيرها من المهن.(2)

ص:37

1- (1) . رابين رايت، شيعيان مبارزان راه خدا، ص 132-134، «الترجمه الفارسيه».
2- (2) . ديدگاه ها وتحليل ها، س 7، ش 72، مهر 1372، ص 105-107، «بالفارسيه».

وبهذا تكون الثوره الإسلاميه قد أدّت وفى عامها الأوّل إلى انخراط الشيعه فى العمل السياسى - التنظيمى والذى اتّفق أنْ يكون فى المناطق السعوديه الغنيه بالنفط. ولأجل فهم وتبرير ردود الأفعال الانفعاليه تّجاه ذلک لابدّ من أخذ النقاط التاليه بعين الاعتبار:

1. سياسه العصا والجزره.

2. الداخل والخارج

ففى الداخل، كان السعى منصبّاً على تضييق الخناق على المعارضين الشيعه من خلال سياسه التأديب من جهه, ومحاوله كسب رضاهم بإعطائهم بعض الامتيازات المادّيه والرفاهيه من خلال سياسه الترغيب من جهه أخرى.

أمّا فى الخارج, فإنّ السعوديه ومن خلال دعمها للعراق والتلاعب بسعر النفط وعرضه، سعت إلى إيقاف إيران عند حدّها(1). وقد سعى البعض إلى جرّ الدوله الثوريه إلى جانبه من خلال اللجوء إلى سياسه المساومه والمداراه وإعطاء الامتيازات فى سبيل تراجعها عن دعم شيعه السعوديه. ويمكن إدراج سياسه المماشاه فى خصوص السياسه النفطيه وسياسه المرونه تّجاه حجّ البراءه فى هذا السياق.

ولم يقتصر انعكاس الثوره الإسلاميه على الشيعه فى السعوديه, بل أبدى أهل السنّه والوهابيون أيضاً إقبالاً وممانعه فى ذات الوقت تّجاه الموجه الإسلاميه والثوريه الإيرانيه. ويُعدّ احتلال الكعبه بعد انتهاء مناسک الحج عام 1981 من أهمّ الأحداث فى هذا الإطار. فقد اتّخذ عدد غفير من الأصوليين المسلحين مواضع لهم فى المسجد الحرام، وانتهى الأمر إلى تدخّل القوات الأجنبيه الخاصّه فى موقعه خلّفت عدد كبير من القتلى والجرحى. إنّ وقوع

1- (1) . (احتمالات مقابله نظامى آل سعود عليه انقلاب اسلامى)، ديدگاه ها وتحليل ها، ش 12، آبان 1366، ص 55، «بالفارسيه».

هذه الحادثه إثر الثوره الإسلاميه الإيرانيه وبالتزامن معها يمكن أنْ يفسح المجال لطرح هذا الافتراض، وهو أنّ القراءه القديمه والتقليديه للوهابيه يواجه أزمه حادّه، إلى الدرجه التی سعت فيها مجاميع من هذه الجماعه لطرح نموذج أكثر قبولاً لمذهبهم ونظامهم من خلال أنماط سلوكيه وفكريه جديده.

حجّ البراءه

المسأله المهمّه الأخرى التی ألقت بظلالها على جزء مهمّ من علاقات الثوره الإسلاميه والسعوديه, هی مسيره ومراسم حجّ البراءه. فالإمام الخمينی وكما قام بإبداع مسيره يوم القدس العالمی طالب بإقامه مراسم الحجّ بمضمونها الحقيقی. حيث تُمثّل هذه المسأله فی حقيقتها إحياءً للحجّ الإبراهيمی والنبوی الذی يرفض ويتبرأ من جميع قوى الهيمنه والاستكبار من خلال ممارسه شعيره الطواف حول بيت الله الذی يجسّد محوريه الله بالنسبه للفرد المسلم. فقد أعادت شعارات ومسيرات عشرات الآلاف من الحجّاج الإيرانيين إلى الأذهان المظاهرات المليونيه الكبرى أيام الثوره التی كان لها دور أساسی فی سقوط نظام الشاه، والتی تسهم فی أدنى آثارها باستمرار الشغف الثوری فی روح وقلب الحجّاج الإيرانيين. إلّا أنّ الشعارات الموحّده واجتماع الحجّاج ووحده وعظمه مسيره حجّ البراءه فی مكّه التی تجری أمام أنظار مئات الآلاف من حجّاج العالم الإسلامی وبقيه أرجاء العالم كان يمكن لها أنْ تتحوّل إلى بؤره ثوريه لتصدير وتأثير الثوره الإسلاميه. وممّا يؤيّد هذا هو إقبال الحجيج من مختلف الدول على المشاركه فی هذه المراسم واتّساعها وانتشارها سنه بعد أخرى. الظاهره التی أغاضت السعوديه وجعلها تتعامل معها بحقد وعدائيه. فكان يمكن لاستمرار إجراء هذه المراسم بحرّيه أنّ يسهم فی ترويج الثوره الإسلاميه وأنْ يهدّد الزعامه السعوديه وكثيراً من

الدول الأخرى. ويمكن لقمع ومواجهه مسيرات البراءه أنْ يولّد أخطاراً ويكلّف أثماناً باهضه أيضاً. المهمّ أنّ هذه الحركه قد وصلت خطّها الأحمر وذلک فی صيف عام 1987، ممّا أدّى إلى مهاجمه السلطات السعوديه لها فی شهر محرّم الحرام وفی حرم الله الآمن ممّا تسبّب فی استشهاد ما يقارب أربعمائه حاج(1). ولم يكلّف هذا القمع وهذه الفاجعه النادره فی تاريخ الإسلام أضراراً وأخطاراً بتلک الدرجه المتوقّعه بالنسبه إلى السعوديه. ويمكن تقصّى سبب ذلک فی الأحداث التی رافقت هذه الواقعه أو التی تلتها.

1. إثر فتح الفاو فی شباط 1985 واقتراب القوات الإيرانيه من الحدود السعوديه الكويتيه، قامت السعوديه ومن خلال غطائها الاستراتيجی فی الحفاظ على توازن السوق النفطيه, بزياده إنتاجها من النفط بشكل مفاجئ ممّا أدّى إلى سقوط سعر النفط من 28 دولارا إلى حدود 8 دولارات، ممّا تسبّب فی حدوث ضغط كبير جدّاً على الميزانيه الإيرانيه وتعريض استمرار الحرب مع العراق لعوائق وصعوبات جمّه(2). فقد كانت إيران وعلى مدى عام 1986 مشغوله بتهديد وترغيب السعوديه لزياده أسعار النفط. ولم تؤدّ هذه الخطوه إلى ارتفاع أسعار النفط، فبقی يتراوح بين 15 إلى 18 دولاراً. وفی الوقت ذاته كان القصف يتوالى وبشدّه على آبار النفط الإيرانيه ومنصّات تصديره من قِبل العراق وبدعم متعدّد الوجوه من أعضاء مجلس التعاون الخليجی، الأمر الذی أضعف القدره التصديريه لإيران. ومع استمرار هذا الأمر على مدى العامين 1987,1988 أخذ الانهيار يدبّ فی القدره الاقتصاديه والرصيد المالی لإيران ويؤثّر على إمكانيه استمرار الحرب. ومن هنا, وعلى خلاف سنوات الحرب الأولى, لم يكن بالإمكان

1- (1) . سازمان فرهنگ وارتباطات، وثيقه رقم 125، 1366، «بالفارسيه».
2- (2) محمّدباقر حشمت زاده، ايران ونفت، ص 429، «بالفارسيه».

الردّ على الخطوه السعوديه فى قتل الحجاج رداً عسكرياً وتوسيع نطاق جبهه الحرب إلى السعوديه.

2. بعد عمليات كربلاء الخامسه فى 1986 شرق البصره وصلت مسأله استمرار العمليات الإيرانيه فى الجنوب إلى طريق مسدود عسكرياً، وطفت على السطح ميول لم تكن بتلك الدرجه من العلنيه للجوء إلى الحلول السياسيه والدوليه. وبهذا لم تعد ثمّه مصداقيه للانتقام من السعوديه من خلال الإجراءات العسكريه.

3. أدّى استقرار واتّساع نطاق الحرب وتردّد الأساطيل النفطيه على الخليج الفارسى التى تمثّل شريان العالم الصناعى، وطلب الكويت حمايه أسطولها النفطى، إلى تحرّك أمريكا وموافقيها لزياده تواجدهم فى الخليج الفارسى وإضفاء الصفه القانونيه عليه من خلال الاستفاده من الغطاء الأممى.

فكان يمكن للجوء إلى المواجهه العسكريه والمقابله بالمثل مع السعوديه أنْ يؤدّى إلى مواجهه عسكريه مباشره وعنيفه بين إيران وأمريكا. وبالطبع كان من الممكن أنْ تكون هذه المسأله بمثابه فرصه وتهديد مؤثّرين للثوره الإسلاميه وتصديرها.

4. إنّ إصدار القرار 598 لمجلس الأمن فى تموز 1987 أىْ بعد برهه قصيره من مقتل الحجّاج، وضع إيران فى نوع من العزله الإقليميه والدوليه والتى ربما يؤدّى الردّ القاسى تّجاه السعوديه إلى تشديدها. وبالتالى فإنّ السعوديه التى كان من الممكن أنْ تجرّب وأنْ تتعرّض لأوّل وأخطر الأضرار من خلال أمواج الثوره الإسلاميه, استطاعت عبورها بالاستفاده من سياسه التحمّل والتريّث ودفع العراق إلى واجهه الأحداث من خلال الحرب واستثمار عامل النفط ودعم الغرب.

يقول غراهام فولر فى كتابه «قبله العالم» فى هذا الخصوص:

إنّ حمّى الثوره الإيرانيه التى هاجت مع الحرب بقيت ساخنه ما يقارب العقد من الزمان. لكن يبدو أنّ الشوق لها قد خفت منذ توقّف الحرب فى الخليج الفارسى عام 1988. ففى أثناء العقود القليله الماضيه التى لم تنجح فيها الرياض فى مجابهه القوى المتطرّفه التى تشمل حركه القوميين العرب خلال عقدى الخمسينات والستينات والإسلام المتطرّف فى إيران فى عقد الثمانينات، اتّخذت موقفاً دفاعياً تّجاه ذلک. فالحكومه السعوديه بدل أنْ تلجأ إلى التحرّكات العسكريه أو التخريبيه فى تعاملها مع أزمه (الإمام) الخمينى وإثبات أحقّيه مذهبها لجأت أكثر إلى المواجهه الذكيه.(1)

وبالطبع، فإنّ السعوديه استطاعت أيضاً تجاوز أزمه عقد التسعينات أىْ هجوم العراق على الكويت والمحافظه على وجودها. إلّا أنّه ينبغى النظر فى الثمن الذى دفعته السعوديه لتحقيق نجاحاتها (فى بقاء واستمرار سلطه آل سعود) من الناحيه الداخليه والخارجيه وما الذى ستكون عليه مستقبل هذه الدوله؟ فيجب دراسه مدى وعمق ما تحظى به هذه الدوله من قبول لدى شعبها على المستوى الداخلى، والنظر على المستوى الخارجى إلى مقدار ما كلّفها الدعم الأمريكى من دولارات نفطيه وإلى مدى قدره رجال الدوله السعوديين فى اتّخاذ قرارات تقف فى قبال المصالح والمطامع الأمريكيه؟

دول الخليج الفارسى

اشاره

بحثنا فيما تقدّم تأثير الثوره الإسلاميه على دولتين رئيستين فى الخليج الفارسى أى العراق والسعوديه، وسنتطرّق فيما يلى إلى أصداء الثوره الإسلاميه بنحو عامّ وإجمالى فى سائر دول الخليج الفارسى، وذلک فى حدود المصادر التى استطعنا جمعها.

1- (1) . ديدگاه ها وتحليل ها، ش 1365، آبان 1371، ص 88-89، «بالفارسيه».

القضیه الأهمّ التی تُطرح فی هذا النطاق هی مسأله الشیعه، حیث مثّل تأثیر الثوره الإسلامیه المظهر الأبرز فی البحرین، إذ تطوّر إلی حدّ نزول الشیعه إلی الشوارع وتأسیسهم التنظیمات. أمّا عُمان فثمّه أقلیه شیعیه ملفته تتواجد فیها أیضاً، التی اتّخذ تأثیر الثوره الإسلامیه علیها طابع تعزیز الهویّه المذهبیه فی الأساس، ولکن لم یبرز لها مظهر سیاسی معتدّ به حتّی الآن. وکان لشیعه الکویت تحرّکات ومظاهر أیضاً امتزجت فیها تقویه الهویّه المذهبیه مع التمظهر بالمظهر السیاسی. جاء فی الوثیقه رقم 2122 لمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلامیه التی تتحدّث عن تأثیر الثوره الإسلامیه الإیرانیه علی شیعه الخلیج الفارسی:

لم یکن لشیعه الخلیج الفارسی ثمّه سابقه مواجهه مع حکوماتهم علی العموم. ومع أنّهم کانوا یرون أنفسهم ومن عدّه جوانب أنّهم یعیشون فی هامش المجتمع إلّا أنّهم لم یبرزوا سخطهم علی نحو حرکه علنیه. وکان قد ازداد سخط الشیعه وتعمّق الشرخ الاجتماعی فی العقد الذی سبق انتصار الثوره الإسلامیه إثر الخطوات التحدیثیه لحکام دول الخلیج الفارسی وفتح الأبواب بوجه الآلاف من الأجانب وزیاده الاهتمام بالعماله والمدراء الجدد. إذ إنّ سرعه بناء المدن، انحسار القیم التقلیدیه ورواج الفساد أدّی إلی تهمیش العمّال غیر المهره من الشیعه، وأدّی الاستهلاک المفرط للحکومات والأسر الغنیه من جهه إلی تهمیش ونبذ الشیعه أکثر.

لقد أحدث انتصار الثوره الإسلامیه فی أوائل عام 1979 تململاً فی أوساط شیعه الخلیج الفارسی وقیامهم بالإعداد للتظاهر. وکان المغذّی للتعبئه هذه رجال الدین وأئمه المساجد الذین کانوا بطبیعه الحال یحظون باحترام الشیعه. وتطور الأمر فی البحرین بقیام هادی المدرّسی الذی

كان قد نفاه الشاه إليها، باستحداث تنظيمات للشيعه من خلال النشاطات التى كان يمارسها.

وكانت بعض الصحف الإيرانيه قد أعلنت فى أواخر عهد الطاغوت أنّ المدرّسى قد أصبح ممثّلاً للإمام فى البحرين غير أنّ تواجد آيه الله روحانى فى البحرين فى ذلك الوقت لم يدع مجالاً واسعاً لتحرّك المدرّسى.

وبدأت فى الكويت حركه موازيه يقف على رأسها حجّه الإسلام المهرى الذى يحمل الجنسيه الكويتيه. وبعد سته أشهر على انتصار الثوره الإسلاميه اتّضح أنّه كان ممثّلاً للإمام فى الكويت أيضاً. وبعد شهرين على هذا التاريخ قامت السلطات الكويتيه بإبعاد جميع أعضاء أسره المهرى. وتسبّبت خطابات المدرّسى فى البحرين إلى قيام تظاهرتين إحداهما بمناسبه الإعلان عن يوم القدس العالمى الأوّل من قِبل الإمام والأخرى بعد يومين من التظاهره الأولى بسبب توقيف أحد مساعدى المدرّسى. فقد خرجت لأجل ذلك تظاهره تضمّ خمسمئه شخص تقريباً تطالب بإطلاق سراحه، إلّا أنّه تمّ إلقاء القبض على 28 شخصاً آخر من المشاركين، وبعد أسبوعين من ذلك قامت السلطات البحرينيه بإبعاد المدرّسى وبعد أسبوع آخر أبعدت روحانى أيضاً ليعود الهدوء إلى البحرين.

فهذه التحرّكات القصيره الأمد والتى لم تثمر شيئاً إنّما حدثت بإلهام من الثوره الإيرانيه يدعمها حرمان وفقر شيعه الخليج الفارسى، إذ إنّها كانت قد بدأت ببيانات رجال الدين ذوى الأصول الإيرانيه وخمدت بغيابهم. غير أنّها تجدّدت بعد مدّه بنحو آخر اعتمدت فيه فى الأساس على إظهار عدم شرعيه حكّام الخليج من خلال توزيع الكرّاسات والأشرطه الصوتيه التى تدعو المسلمين والشيعه على الخصوص إلى الثوره على حكّامهم الفاسدين. وفى مثل هذه الظروف أشيع أنّ السلطات السعوديه طلبت من الأمريكيين إقامه

قاعده جويه فى الظهران تتكفّل بمهمّه الدفاع عن آبار النفط السعوديه من الحملات الإيرانيه المحتمله ثمّ اتّفق أنْ حدثت واقعه احتلال المسجد الحرام من قِبل مجموعه من مجاهدى السنّه عقب ذلک، الأمر الذى أدّى إلى تشجيع الشيعه على التمرّد. وبعد ثمانيه أيام من احتلال المسجد الحرام قرّر شيعه الإحساء ولأوّل مرّه إقامه مراسم عاشوراء بشكل علنى. وحينما تدخّل الحرس الملكى السعودى انتفض شيعه القطيف، الأباقيف والشيحط فتمّ إرسال عشرين ألفاً من قوات الحرس لقمع المتظاهرين حيث قتل عدد كبير على مدى عدّه أيام من الاضطرابات وتمّ فيها محاصره المناطق الشيعيه.

وبعد عشره أيام على حادثه المسجد الحرام قام ما يقدّر بألف من شيعه الكويت بمهاجمه السفاره الأمريكيه أثناء تظاهرهم وتمّ اعتقال 25 شخصاً ينحدرون من الأصول الإيرانيه وحكموا بالسجن لمدد مختلفه.

وفى الذكرى الأولى لانتصار الثوره وأوّل احتفاليه بعشره الفجر التى صادفت بعد شهرين ونصف من حادثه المسجد الحرام أقيم احتفال فى مسجد القطيف بمناسبه ذكرى عوده الإمام والذى تطوّر إلى انتفاضه المحتفلين. فقام المتظاهرون وهم يحملون صوره الإمام الخمينى برشق مصرفين بالحجاره وإحراق خمسين سياره وحافله وعدّه دوائر حكوميه. فتدخّل الحرس الملكى مرّه أخرى وتمّ قتل عدّه أشخاص.

وبعد ما يقارب الثلاثه أشهر من ذلک التاريخ تمّ إعدام آيه الله محمّدباقر الصدر بشكل مفجع ممّا أدّى إلى خروج شيعه البحرين فى تظاهرات فى المنامه تمّ قمعها واعتقال بعض المتظاهرين. وبعد عدّه أيام حدث وأنْ مات أحد المعتقلين تحت التعذيب ممّا أدى إلى خروج تظاهرات أخرى فى الشهر التالى. وقد تمّ فى هذه التظاهرات الاعتراض على الوضع الاقتصادى والمعاشى أيضاً. ففى تظاهرات الإحساء على سبيل المثال لم يكتف

المتظاهرون بطلب توقّف إرسال النفط إلى أفريقيا فحسب بل طالبوا بالتوزيع العادل لثروات السعوديه لتشمل الشيعه أيضاً. وكان شيعه البحرين يضغطون باتّجاه التوقّف عن معاملتهم كأقليه مع أنّهم يشكّلون الأغلبيه. وعلى إثر ذلک تمّالإعلان فی طهران عن تأسيس الجبهه الإسلاميه لتحرير البحرين برعايه المدرّسی.

وتركّزت اعتراضات الشيعه فی الكويت حول سبب إقصائهم عن المشاركه فی مؤسّسات الدوله وعلى الخصوص فی السياسه الخارجيه.

ومن الطبيعی أنْ تقوم المجاميع القوميه واليساريه العربيه فی الكويت والبحرين بالتخطيط لاستغلال النشاطات التی يقوم بها الشيعه ضدّ حكوماتهم، إلّا أنّها لم تحصل على نتائج ملموسه على هذا الصعيد سوى ركوب صوت الاعتراضات الشيعيه.

ويمكن القول باختصار أنّ الشيعه قاموا بإحداث حركه أقليميه داعمه لإيران غير أنّ الإقصاء السياسی والاقتصادی والاجتماعی كان يمثّل محور هذه الحركه الأمر الذی أدّى إلى التحام رجال الدين بالشعب.(1)

وبهذا تمّ نسبه تهمه التمرّد في البحرين عام 1981، وإعاده الحياه للحركات الإسلاميه الشيعيه فی كافّه أقطار الخليج الفارسی التی سرت فيها روح جديده بإلهام من الثوره الإيرانيه، والتفجير الذی قامت به المجاميع الشيعيه فی كانون الأوّل 1983، تمّ نسبه كلّ ذلک إلى إيران وسياستها المباشره. وفی ظلّ هذه الاتّهامات انساقت البحرين وباقی أعضاء مجلس التعاون أكثر من ذی قبل إلى القبول بالانضواء تحت رايه السعوديه باعتبارها الأخ الأكبر. وهذا ما أدّى إلى قيام السعوديه وإمارات الخليج

1- (1) . سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، وثيقه رقم 2122، حوزه خليج فارس، 1367، ص 5-9، «بالفارسيه».

الأخرى بإمداد صدام بأكثر من 68 مليار دولار خلال حرب الثمانى سنوات بين العراق وإيران.(1)

شيعه البحرين وأصداء الثوره الإسلاميه

يصف ممثّل منظّمه تحرير البحرين أسباب تأثير الثوره الإسلاميه وكيفيته فى ذلک البلد بالشكل التالى:

لقد كان الأمل الوحيد للشعب البحريني يتمثّل بانتصار الثوره الإسلاميه فى إيران وقد بلغت أهمّيه أخبار إيران حدّاً بحيث كان يظن كلّ فرد من الشعب البحرينى بأنّ ما يحدث فى إيران إنّما يحدث فى البحرين وأنّه هو المعنىّ بها... وقد وصل تضامن واتّحاد شعب البحرين المسلم مع الشعب الإيرانى درجه أنْ قامت منظّمه تحرير البحرين باعتبارها ممثّله لهذا الشعب من خلال العلاقات التى كانت تربطها بقائد الثوره الإيرانيه قبل انتصارها العظيم فى الحادى عشر من شباط، بالتعاون مع الشعب الإيرانى... فكان الكثير من أعضاء هذه المنظّمه يقومون بترجمه خطب الإمام وتوزيعها على المواطنين بغيه إطلاعهم على خطّ الإمام ووصاياه ويسعون كذلک إلى إيصال الأشرطه الصوتيه لخطبه إلى المؤمنين.(2)

يعتقد دكمجيان بأنّ الإمام الخمينى كان يسعى وعلى عكس الشاه لضمّ البحرين إلى إيران، كان يريد لشيعه البحرين الثوره وإسقاط حكومه آل خليفه، الأمر الذى دعى إلى تأسيس الجبهه الإسلاميه لتحرير البحرين ودعمها. ويرى أنّ بدايه هذه الحركه فى البحرين كانت معلوله للخطوات

1- (1) . پيروز مجتهدزاده، (جنبش هاى سياسى بحرين)، سياست خارجى، س 10، ش 2، تابستان 1375، ص 520، «بالفارسيه».
2- (2) انقلاب اسلامى ايران در چشم انداز ديگران، ص 80-81، «بالفارسيه».

التى قام بها هادى المدرّسى، وهو يعتقد بأنّه قد استمرّ فى نشاطه من إيران بعد إبعاده من البحرين وذلک من خلال برنامجه الإذاعى «موقد النار».(1)

لقد ساهم هجوم العراق على إيران وتأسيس مجلس التعاون الخليجى فى صدّ أمواج تصدير الثوره ومحاصرتها إلى حدّ كبير، واستطاعت دول المنطقه إلى حدّ ما الانتقال من الموقف الدفاعى واللجوء على المستوى الداخلى والخارجى إلى سياسه الترغيب والتهديد لأجل ضمان استمرار بقائها. غير أنّ الجذور والممهّدات والعوامل الموجبه للطغيان والتأزّم كانت ما تزال قائمه ممّا أدّى إلى عومها على السطح بين حين وآخر. وهذا هو سبب ظهور حركات جديده فى البحرين بعد ثلاثه عشر عاماً على بلوغ الحركات السابقه ذروتها بين الأعوام 1981-1994. فقد استمرّت تلک الحركات متأرجحه بين القوّه والضعف لعدّه سنوات، حيث قُتل منهم البعض وجرح البعض الآخر واعتُقل آخرين:

تنسب بعض المصادر الخبريه فى تحليلاتها حدوث الاضطرابات فى البحرين إلى الحركات المذهبيه الشيعيه. وأنّ هناک أعداداً من شيعه البحرين منظمّه إلى هذه الحركات أيضاً. وبما أنّ 79 بالمئه من شعب البحرين هم من الطائفه الشيعيه، وأنّ ثلاثه أرباع أعضاء هذه الحركات هم من الشيعه، وأنّ أىّ حركه شاءت أم أبت إنّما تؤسّس من قِبل الأكثريه الحاسمه للمجتمع، الأمر الذى باستطاعته تقويه الظنّ بأنّ هذه الحركات تتّصف بالصفه المذهبيه الشيعيه وتنبع من شيعه البحرين لإسقاط آل خليفه. وهى - أغلبيه الشيعه - إحدى الأسباب التى أدّت إلى اتّهام إيران بتنظيم ودعم التحرّكات الأخيره فى البحرين ممّا يولّد الشبهه فى أنّ الحركات الحاليه لشعب البحرين هى حركات شيعيه فحسب وهو ما يقوّى الاحتمال بارتباطهم بإيران الشيعيه.

1- (1) . هراير دكمجيان، جنبش هاى اسلامى در جهان عرب، ص 233، «بالفارسيه».

إضافه إلى أنّ الدور المؤثّر جدّاً لرجال الدين الشيعه فى تلک الحرکات یمکن أنْ یمدّ هذا الوهم بشکل أکبر. أضف إلى ذلک أنّ التظاهرات والتحرّکات البحرینیه الداعمه للثوره الإسلامیه فی إیران والتی جرت فی أواخر 1979 وأوائل عقد الثمانینات یُعدّ عاملاً مساعداً لتقویه هذه التهمه ضدّ إیران. وفی لقاء لوزیر الخارجیه السید ولایتی مع عبد الرحمن العوض وزیر الخارجیه الکویتی، قال فی هذا الخصوص: إذا اعتقد البحرینیون بأنّ نسبه مشاکلهم الداخلیه إلى الدول الأخرى سیسهم فی حلّ مشاکلهم فهم خاطئون. وقد أبدى استعداد إیران للسعی فی القیام بوساطه بین دوله البحرین ومعارضیها واعتبر أنّ الحوار بین الطرفین الوسیله الوحیده التی بإمکانها حلّ القضایا الداخلیه للبحرین.(1)

شیعه عمان

اشاره

تطلّ دوله عُمان على الساحل الجنوبی لمضیق هرمز وهذا ما جعلها تتمتّع بأهمّیه استراتیجیه لإیران والقوى الکبرى، وکان الشاه قد قام بإرسال قوّه لمساعده سلطان عُمان للقضاء على التمرّد فی ظفار وکان التوتّر بین هذه الدوله والجمهوریه الإسلامیه فی أدنى مستویاته مقارنه بالدول العربیه الأخرى. ومع أنّ الأقلیه القلیله جدّاً للشیعه فی هذا البلد کانت قد أبدت تعاطفاً مع الثوره الإسلامیه إلّا إنّه وفقاً للتقاریر الموجوده فإنّ عمده نشاطها اقتصر على تعزیز هویّتها الشیعیه ولم یرتق إلى أنْ یتّخذ مظهراً سیاسیاً یمکن الإشاره إلیه. فدفعت هذه العوامل لأن یحظى شیعه عُمان بأهمّیه بالغه لإیران وذلک على مستوى التبلیغ والخطوات التی ربّما ستفکّر بالإقدام علیها. ویشکّل

1- (1) . معصومه سیف افجه ای، ریشه ناآرامی های اخیر بحرین، دیدگاه ها وتحلیل ها، ش 103، «بالفارسیه».

كتيّب «شيعه عمان» المستمدّ من نصّ مقاله لحجّه الإسلام السيد شرف الدين الموسوى إمام المسجد الجامع فى مسقط «الكورنيش» والذى تمّ عرضه فى المؤتمر العالمى الأوّل لأهل البيت الذى انعقد فى طهران عام 1990، نصّ الوثيقه المرقمه 3056 لمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه. وننقل فيما يلى مقتطفات موجزه من هذه الوثيقه:

يتركّز وجود الشيعه بشكل أساسى فى العاصمه مسقط وأيضاً فى مدن المحافظه الساحليه وتمثّلهم ثلاثه أطياف إجتماعيه محدّده:

1. اللواتيا أو الخواجات والذين يعرفون بالحيدر آباديين الذين ينحدرون من أصول هنديه.

2. البحارين وتطلق على الشيعه المهاجرين من البحرين ومن المناطق الشماليه للخليج الفارسى.

3. العجم الذين انتقلوا من المدن الجنوبيه لإيران على مدى المئه عام الماضيه.

وتشكل اللواتيا أكبر فئات المجتمع الشيعى فى عُمان وكانت أغنى طبقه فى البلاد, وكان الكثير منهم يحتلّون مناصب عليا فى الدوله إضافه إلى أنّ هناک تجار كبار مشهورين منهم. أمّا فى خصوص العجم فثمّه روايات متعدّده تنقل بخصوصهم يشكّل عدم الاهتمام الكافى من قبل النظام البهلوى بالمناطق الجنوبيه الفقيره وسياسه الخدمه العسكريه الإلزاميه ومسأله منع الحجاب العوامل الأساسيه فى هجره الإيرانيين إلى الضفه الأخرى من الخليج.

وعلى الرغم من كثره العجم فإنّهم يمارسون فى الأساس المهن الوضيعه أىْ يعملون كعمال وفى الحرف اليدويه.

وقد قام شباب عمان فى عام 1979 بتأسيس تنظيمات تحت عنوان مكتب الرسول الأعظم يختصّ بالقضايا الثقافيه وعلى الخصوص نشر الكتب والخطابه, وقاموا بإصدار صحيفه تحمل عنوان الوعى والتى تمّ منعها من

الصدور بعد مدّه بسبب نشرها مقاله طالت سفير عُمان فى أمريكا. وقد ذكر وزير المخابرات العمانى فى هذا المجال بأنّهم لايريدون لعُمان أنْ تكون ساحه للخلافات المذهبيه... وبما أنّه ما يقارب ثلث المجتمع العمانى هم من الأجانب وعلى الخصوص العمال الآسيويين, فإنّهم يعدّون عدداً ملفتاً فى أنْ يكون لبعضهم تنظيمات مذهبيه. فشيعه الباكستان على سبيل المثال لهم مسجدهم وحسينيتهم الخاصّه بهم.

وقد كان علماء الشيعه فى إيران يتوافدون على عُمان حيث يُعدّ المرحوم السيد حسين الموسوى أو السيد عبد الكريم الرضوى القزوينى الذى أبعد عن عمان بعد إنتصار الثوره الإسلاميه وهو يمارس التدريس فى قم حالياً، من الأسماء المعروفه.

ويُعدّ حجّه الإسلام السيد شرف بن على الموسوى وهو بحرينى الأصل والذى تلقّى العلوم الدينيه فى البحرين والعراق، من أكابر علماء الشيعه فى عُمان وأمام المسجد الجامع الكورنيش (مسجد اللواتيا) ويتولّى أيضاً تمثيل آيه الله العظمى الخوئى. وقد قام عدد من الشباب العمانى فى السنين القليله الماضيه بالسفر إلى الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه لدراسه العلوم الدينيه حيث يدرسون فى قم حالياً. وقد عاد بعضهم فى الفتره الأخيره وتولّوا إمامه المساجد الشيعيه فى بعض المدن العُمانيه. وقام بعض الشباب أيضاً بتشكيل صفوف دراسيه حوزويه فى مسقط حيث تدور جلسات البحث والمناظره من خلال بعض من درسوا فى قم وبالاستفاده من بعض الكتب المتوفّره.

ولاتسمح عُمان بتأسيس أىّ تنظيم حيث تواجه أىّ حركه فى هذا الشأن بشكل جاد. ولأجل ذلك فإنّ الشيعه كانوا يتفادون التقرّب من إيران بسبب بروده العلاقات بين الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه وعُمان والحسّاسيه التى تغلف تلك العلاقات. إلّا أنّ تحسّن العلاقات السياسيه بين البلدين فى السنين

القليله الماضيه ساهم فى تغيير الأوضاع من الأساس وعاد شيعه عُمان مرّه أخرى لزياره الأماكن المقدّسه فى الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه وفتح إعاده التجاره بين البلدين باب الاتّصال بين التجّار العُمانيين الشيعه والشركات الإيرانيه. وقد أثّر بطبيعه الحال تطرّف بعض المجاميع الشيعيه فى البحرين والكويت فى قيام دوله عُمان بتقويه مراقبه شباب الشيعه العُمانيين.

وفى عام 1987 تمّ اعتقال مجموعه من الشباب الشيعى فى عُمان من ضمنهم صباح عبد الأمير على المدير الإدارى العامّ فى وزاره التراث القومى والثقافى فى عُمان مع سبعه آخرين بسبب حملهم أشرطه تحوى خطباً وكرّاسه عن الجمهوريه الإسلاميه تعود لمكتب آيه الله الشيرازى وحكموا بالسجن لمدد تتراوح بين سنتين إلى سبعه سنين. ويكاديكون هذا المورد الوحيد الذى يحمل طابع التحرّک السياسى خلال السنوات الأخيره فى عمان.

ويمثّل الشيعه اليوم إحدى القوى المؤثّره فى المجتمع العُمانى ويوصف قادتهم وأفرادهم بأنّهم مواطنون صالحين ومتورّعين ويحتلّون مناصب حكوميه مهمّه أيضاً.(1)

أصداء الثوره الإسلاميه فى البلدان العربيه شرق المتوسط

ارتبطت أصداء الثوره الإسلاميه فى المنطقه العربيه شرق المتوسط ارتباطاً وثيقاً بمسأله فلسطين, القدس وإسرائيل. إذ إنّه من العبث الحديث عن دراسه تأثير الثوره الإسلاميه فى هذه المنطقه من دون الالتفات إلى تأثّر الثوره الإسلاميه والإمام الخمينى بمسأله فلسطين والقدس. حيث كان الشعب الإيرانى يردّد شعار الدفاع عن جهاد الشعب الفلسطينى أثناء المواجهات مع نظام الشاه قبل أنْ يتكشّف الأفق عن انتصار الثوره وسقوط حكومه بهلوى,

---

1- (1) . المصدر نفسه.

وكنموذج على ذلک مسيره أهالى طهران فى السادس من أيلول 1978 التى سلكت طريق قيطريه إلى ميدان الحرّيه حيث كانت الجموع تردّد بعض الشعارات الخاصّه بفلسطين ضمن الشعارات الثوريه والمعارضه للشاه:

- قم, تبريز, فلسطين.

- اليوم إيران, وغداً فلسطين.

وكانت هذه المظاهره انطلقت بعد بضعه أيام من صلاه عيد الفطر وتظاهر المصلّين. وفى تلک المظاهره بالذات أعلن المتظاهرون عن إقامه عزاء يوم السابع من أيلول تأبيناً لشهداء ليالى رمضان وذلک فى ميدان جاله ودعوا إلى التظاهر فى ذلک اليوم. فإذا كانت تظاهره يوم عيد الفطر دينيه ومذهبيه, فإنّ تظاهره السابع من أيلول سياسيه ومعارضه للنظام بالكامل وكان للمشاركه الواسعه للمواطنين فى تلک التظاهره أفضل اختبار لمعرفه مدى اتّساع وشدّه سخط الناس على الحكومه. ولأجل هذا فقد أعلنت الحكومه حاله الطوارئ فى مساء ذلک اليوم واستقبلت المتظاهرين فى ميدان الشهداء بوابل من الرصاص فى اليوم التالى. فخطت الحكومه البهلويه بهذه المواجهه فى طريق اللاعوده عن الانهيار والسقوط.

فهذه الممهّدات تشير إلى أنّ إطلاق شعار فلسطين فى يومٍ كالسادس من أيلول 1978 بتلک المشاق وتلک النتيجه إلى مدى عمقٍ وأهمّيه القضيه الفلسطينيه.

إذا اعتبرنا انتفاضه أهالى قم فى التاسع من كانون الثانى عام 1977 أوّل مظهر للثوره, فإنّ هذه الشراره هى أيضاً ترتبط بقضيه فلسطين بنحو ما، وهو ما يؤكّد قوّه ارتباط الثوره الإسلاميه بهذه المقوله. ومن هنا، فإنّه من الطبيعى أنْ تكون القدس وفلسطين أوّل المراكز المتأثّره بانتصار الثوره الإسلاميه.

جاءت انتفاضه أهالى قم فى التاسع من كانون الثانى رداً على مقاله نشرت فى صحيفه اطلاعات تستخفّ بالإمام الخمينى. وكانت الغايه من هذه المقاله اغتيال شخصيه الإمام حيث كانت قد أُعدت وأُرسلت من البلاط

وبإشراف من الشاه ذاته. وكان الموت المريب والمفاجئ لمصطفى الخمينى الولد الأكبر للإمام فى تشرين الثانى من ذلک العام مناسبه لترديد الناس اسم الإمام الخمينى زعيم انتفاضه الخامس من حزيران عام 1963 وأنْ تصل أمواج التحرّک الإجتماعى والدينى ضدّ النظام ذروتها, وذلک أثناء إقامه مراسم تأبينيه متعدّده للسيد مصطفى.

ففى مثل هذه الأجواء الملتهبه أرسل ياسر عرفات برقيه تسليه للإمام الخمينى وهو فى النجف. وردّاً على هذه البرقيه كتب الإمام عباره تعبّر عن ضروره إسقاط الشاه. فقام مسؤولى الساواک جهاز مخابرات الشاه بعرض البرقيه على الشاه.(1) فأحسّ الشاه بقلق شديد. ومع سفر كارتر فى الأوّل من كانون الثانى عام 1978 ودعمه الحاسم للشاه وإسدال الستار بصوره عمليه على الكلام حول حقوق الإنسان والانفتاح السياسى، اشتدّ عزم الشاه على التفكير بترسيخ سلطته الداخليه والتخلّص من أكبر مناوئيه, فحاول فى الخطوه الأولى القضاء على قداسه وهيبه ومشروعيه الإمام لدى الناس وعزل الحركه الاجتماعيه المذهبيه الإيرانيه عن قيادتها من خلال سلسله من الإهانات والتهديدات ليطمسوا ذكره بهذا الشكل. فبهذه الدواعى والدوافع قامت صحيفه اطلاعات بنشر مقالتها تلک، إلّا أنّ النتيجه كانت على عكس ما خُطط لها.

لقد أجريت دراسات ومطالعات كثيره حول النزاع العربى الإسرائيلى ومسأله القدس وفلسطين، وذلک فى خصوص تأثير الثوره الإسلاميه الإيرانيه على هذه المسائل. بيد أنّنا سنكون مجبرين على الالتزام بحدود هذا البحث والاهتمام بالنقاط الأساسيه فيه والذى تتمثّل بسؤالنا الرئيس، أىْ لماذا أثّرت الثوره الإسلاميه على الدول العربيه شرق المتوسط وعلى مسأله فلسطين؟ وكيف، ومامدى هذا التأثير؟

1- (1) . غلام رضا نجاتى، تاريخ سياست بيست وپنج ساله ايران، «بالفارسيه».

لابدّ لنا فى البدايه من الالتفات إلى النقاط التاليه التى سيتّضح من خلالها محيط تفاعل المتغيّرات المقصوده فى هذا البحث، والمفتاح الذى يمكّننا من الإجابه على هذه التساؤلات:

1. تأثير النزاع العربى الإسرائيلى وجهاد الشعب الفلسطينى فى جذور الثوره الإسلاميه.

2. المنزله التى يحتلّها تحرير القدس وفلسطين ومحاربه إسرائيل فى أهداف وبواعث الثوره الإسلاميه.

3. أصداء مسأله القدس وفلسطين فى الشعارات المطروحه أيام الثوره.

4. أصداء مسأله القدس وفلسطين فى مواقف الإمام الخمينى.

5. التأثير السريع والشديد للثوره الإسلاميه فى معادله قوّه الحركات الفلسطينيه.

6. التأثير الواضح للثوره الإسلاميه فى معادله القوّه فى خصوص اصطفاف الدول العربيه بشأن مسأله فلسطين.

7. الدور المهمّ للثوره الإسلاميه فى تأسيس, تنميه وتقويه الحركات الإسلاميه فى لبنان وفلسطين.

8. تحوّل الإسلام إلى وسيله وهدف للجهاد فى فلسطين.

9. أسباب ونتائج الحرب المفروضه على إيران بالنسبه إلى مسأله فلسطين وإسرائيل.

10. أسباب ونتائج يوم القدس فى خصوص مسأله فلسطين وإسرائيل.

11. الالتفات إلى تزامن معاهده الصلح فى كامب ديفيد بين كارتر و السادات وبيغن فى خريف 1987 مع تصاعد الثوره الإسلاميه وانتصارها.

12. استبدال التهديد الإسرائيلى بخطر انتشار الثوره الإسلاميه من قِبل دول المنطقه العربيه والقوى الكبرى.

13. تأثير الثوره الإسلاميه على الانتفاضه وتأثير الانتفاضه على قبول

إسرائيل بمنظّمه التحرير الفلسطينيه وعرفات (كان تشكيل منطقه الحكم الذاتي برئاسه عرفات ومنظّمه التحرير من قِبل إسرائيل كان نوعاً من دفع ماهو أدهى بما هو أدنى).

14. العلاقات العلنيه والسرّيه للشاه مع إسرائيل وتأثير ذلک على الثوره الإسلاميه.

15. الدور الأساسى لمسأله فلسطين فى علاقه إيران بأمريكا وفى الاصطفافات السياسيه فى الداخل.

لقد كان الكثير من معارضى الشاه يتلقّون دورات تدريبيه فى المجتمعات الفلسطينيه، وعايش البعض الآخر منهم الحرب الداخليه اللبنانيه. وكان للإمام الخمينى اهتمام بالمسأله الفلسطينيه من خلال وسائل متعدّده أثناء فتره إبعاده فى النجف، وكان من الداعمين لجهاد الشعب الفلسطينى. وفى مقابل ذلک كان ياسر عرفات والهيئه الفلسطينيه أوّل المجاميع التى قدِمت إلى إيران فى الأيام الأولى لانتصار الثوره الإسلاميه حيث التقت الإمام الخمينى.

وتمّ تسليم سفاره إسرائيل إلى الفلسطينين الذين تمتّعوا بمساعدات مختلفه من النظام الثورى. أمّا (الجفيه) الفلسطينيه التى عاده ما يطوّق ياسر عرفات رقبته بها والتى تمثّل رمزاً لكفاحهم فقد انتشرت بشكل واسع بين الثوريين والشباب الإيرانى إلى الدرجه التى تحوّلت إلى مظهر لمقاومه الحرس الثورى وقوات التعبئه الثوريه فى مواجهه أعداء الثوره بعد هجوم العراق على إيران.

وقام ياسر عرفات بالمشاركه فى أوّل احتفاليه بمناسبه انتصار الثوره الإسلاميه فى شباط 1979 وأجرت مجلّه صوت الثوره التابعه لحرس الثوره لقاء معه:

س: كيف ترى انعكاس انتصار الثوره الإسلاميه الإيرانيه فى دول الشرق الأوسط ودول العالم الأخرى؟

ص:56

عرفات: لقد شاهدنا استئصال المجاهدين المسلمين للطغيان والطواغيت لأوّل مرّه بعد سنين متماديه وتأسيسهم الجمهوريه الإسلاميه التى تقوم على مؤسّسات العدل الإلهى. ونحن نرى أنّنا بالذات أصحاب هذه الثوره وننظر إلى الثوره الإسلاميه بعين الأمل إذ إنّها حقّقت انتصارها بهمّه الشعب الإيرانى المظلوم وبقياده الإمام الخمينى الكبير.

وليس بإمكان مثل هذه الثوره أنْ تبقى حبيسه الحدود الإيرانيه أو أنّها لا تتعدّى حدود المنطقه، فهذه الثوره ستؤثّر على الشرق الأوسط وعلى جميع العالم فهى التى أطاحت بتوازن القوى.

وفهمت من خلال حوارى مع الإمام الخمينى أنّ الإمام يكنّ حبّاً شديداً لهذا الحرس. وقد أخذت إسرائيل بالتشدّد فى مواقفها تّجاهنا بعد الثوره الإسلاميه الإيرانيه.(1)

يمكننا التوصّل إلى بعض النقاط من كلمات عرفات فى تلك الظروف:

1. إنّ ياسر عرفات بسابقته التى تمتدّ إلى أكثر من عشر سنوات فى قياده منظّمه التحرير الفلسطينيه فى تلك الفتره يمثّل شخصيه سياسيه ودبلوماسيه أكثر منها جهاديه. ومن هنا، يمكن اعتبار بعضاً من مواقفه بخصوص الثوره على أنّها تصبّ فى سياق المجاملات والحسابات السياسيه.

2. إنّ عرفات وعلى الرغم من كلّ أساليبه الدبلوماسيه, استخدم فى هذا الحوار علم أم لم يعلم أراد أم لم يرد, اصطلاحات أمثال «المجاهدين المسلمين», «الثوره الإسلاميه», «الجمهوريه الإسلاميه» و «مؤسّسات العدل الإلهى». ويشير هذا فى تلك الظروف, أنّ قادّه بمنزله عرفات يبدون توافقاً وتماشياً ولو اضطراراً وعلى مستوى الألفاظ والكلام، مع أمواج الثوره الإسلاميه.

1- (1) . پيام انقلاب، 1358/12/2، ص 8، «بالفارسيه».

3. إنّ عرفات الذى هو فى الأساس رجل سياسى, ينظر إلى الثوره الإسلاميه من هذه الزاويه أيضاً ويتحدّث من خلال مقوله السلطه. فالثوره الإسلاميه فى رأيه أطاحت بتوازن القوى على مستوى المنطقه والعالم.

4. يعتقد عرفات أنّ الثوره ليست بذلک الشىء الذى يمكن أنْ يبقى حبيس حدوده ولايتعدّى حدود المنطقه. ويُعدّ هذا الأمر مؤيّداً على أنّ أغلب النُّخب وبالنظر إلى ظروف المنطقه والعالم وبالنظر إلى ذات الثوره الإسلاميه وماهيتها، كانت تتوقّع فى تلک السنين تصدير الثوره وتأثيرها الواسع والمؤثّر.

5. إنّ أفكار وكلام عرفات بالإضافه إلى سائر القرائن التى تمّ استنتاجها فى هذا البحث تشير إلى أنّ مقوله تصدير وتأثير الثوره الإسلاميه تمثّل مطالب جماهيريه للمسلمين أكثر من أنْ تمثّل مطالب لعرض الثوره وطرحها. فنظراً للاضطراب الشديد فى البنى الذى يُعدّ نتيجه طبيعيه لانتصار أىّ ثوره، فإنّه سيتمّ بحث مسأله تصدير الثوره ولو على المستوى الكلامى فقط، إذ إنّ الإمكانيات قاصره عن تحقيق هذه المسأله على المستوى العملى. وبالطبع، فإنّ ظروف الهيجان الثورى الشديد فى الأعوام الأولى دفعت بعض النُّخب والأحزاب السياسيه تكتيكياً أو استراتيجياً إلى الاندفاع المتطرّف لتصدير الثوره. وحتّى أنّ الحرس الثورى باعتباره أهمّ مؤسّسه ثوريه كانت قد أنشأت للدفاع عن الثوره، أبدت اهتماماً خاصّاً بمقوله تصدير الثوره قبل الهجوم العراقى على إيران. ومن هنا، فإنّ نشر الحوار مع ياسر عرفات بذلک المضمون فى صحيفه كصوت الثوره يمكن النظر إليه من هذه الزاويه.

وبالطبع، فإنّ شدّه عصف أمواج الثوره الإسلاميه وصلت إلى مستوى دعت ياسر عرفات باعتباره رجلاً سياسياً إلى الإحساس بالخطر فى نهايه المطاف، والتراجع بسرعه عن المسار السياسى الذى اختطّه من قبل،

والوصول إلى ما هوعليه اليوم. لكن لم يطل الأمر حتّى انبثقت حركه إسلاميه وبالتحديد من داخل النهضه الفلسطينيه، والتى تمّ إجماع أغلب الآراء على أنّها ظاهره ولدت من رحم الثوره الإسلاميه، وهذا هو بالذات ما يشكّل خطراً جادّاً يهدّد مواقف وسياسات عرفات ويعرّى اتّجاهه التساومى وغير الثورى.

أشكال وأدوات تأثير الثوره الإسلاميه فى فلسطين, لبنان وسوريا

يكتب زياد أبو عمرو فى كتابه (فلسطين حركه إسلاميه) فى خصوص أسباب وكيفيه تأثير الثوره الإسلاميه فى فلسطين:

كان الناشطون ذوو الاتّجاهات الدينيه يحرصون على التواجد فى الجامعات بعد انتصار الثوره الإسلاميه الإيرانيه فى أعوام (79-80) لدعوه الشباب إلى المشاركه فى المسائل السياسيه والاهتمام بها. وبرزت بالتدريج جمعيات ومن ثمّ منظّمات جامعيه إسلاميه فى الجامعات والمراكز التعليميه لفلسطين المحتلّه وأخذت بمنافسه المجموعات الجامعيه القوميه إلى الدرجه التى ازداد وانتشر نفوذها بقوّه فى السنوات الأخيره. فعلى سبيل المثال, استطاع أنصار «الكتله الإسلاميه» الحصول على عشره مقاعد من أصل أحد عشر مقعد فى انتخابات ممثّلى المجلس الجامعى لجامعه النجاح والتى أقيمت عام 1979 فى قطاع غزه. واستطاع أنصار المجموعات الإسلاميه فى انتخابات 1980 من الفوز بخمسه مقاعد. فى حين أنّ أنصار «كتله الوحده الوطنيه» التى تمثّل أجنحه منظّمه التحرير الفلسطينيه فازت بستّه مقاعد, غير أنّ مؤيّدى المجموعات الإسلاميه سيطروا على جميع المقاعد الإحدى عشره فى انتخابات عام 1981.(1)

1- (1) كيهان، 1371/3/5، «بالفارسيه».

ويُعدّ ازدياد عدد المساجد من النقاط الملفته الأخرى:

إحدى المؤشّرات البارزه على إزدياد نفوذ الميول الإسلاميه فى الأراضى المحتلّه زياده عدد مساجد الضفه الغربيه وقطاع غزه. فقد ازداد عدد مساجد الضفه الغربيه على مدى الأعوام 1966 لغايه 1987 من 400 مسجداً إلى 750 مسجداً. وازداد عدد مساجد قطاع غزه للفتره ذاتها من 200 مسجداً إلى 600 مسجداً.(1)

وثمّه أسباب أخرى فى خصوص عوامل اتّساع نفوذ الاتّجاهات الإسلاميه فى الأراضى المحتلّه:

1. تقديم خدمات ونشاطات اجتماعيه وثقافيه متعدّده عن طريق دائره الأوقاف الإسلاميه فى القدس والتى تضمّ عناصر مختلفه من القوى والاتّجاهات الإسلاميه والسياسيه والاجتماعيه التى تعمل فى هذه الدائره.

2. إجراءات الهيئه الإسلاميه العليا فى القدس فى خصوص إرسال مبعوثين ومبلّغين إلى الأماكن العامه من قبيل المطاعم والمقاهى والسينمات والنوادى لدعوه الناس إلى مراعاه الأصول الإسلاميه والامتناع عن ارتكاب الأعمال المحرّمه التى تتعارض والشؤون الإسلاميه.(2)

فبحسب وجهه نظر الكاتب, أنّ تأثير الثوره الإسلاميه على الشعب الفلسطينى كان قطعياً. وهو يعرض بعض الشواهد على مدّعاه هذا أيضاً، وفى ذات الوقت يمكن الاعتقاد من الناحيه المنطقيه والاستدلاليه بأنّ التطوّرات المذكوره وتبلورها واشتدادها ناشئه من الثوره الإسلاميه حيث يستند فى هذا الخصوص إلى الأصول التاليه:

1. التوالى.

ص:60

1- (1) المصدر نفسه، نقلاً عن فهمى هويدى، (اين بنيادگرايان سرزمين هاى اشغالى)، الأهرام، 1987/12/8، «الترجمه الفارسيه».
2- (2) المصدر السابق.

2. التقارن.

3. التشابه.

أی أنّ هذه الظواهر کانت مشابهه ومتماثله لتطوّرات الثوره الإسلامیه فی المجتمع الإیرانی وجاءت متوالیه ومقارنه للثوره الإسلامیه, وبذلک یمکن القول بوجود علاقه وثیقه وعلّه ومعلول بین هذه المتغیّرات.

المسأله الآخری هی أنّ الثوره الإسلامیه قد عبّرت عن تأثیرها بعد عشره أعوام بوضوح وقوّه.

وبشکل سیاسی فی خصوص تأسیس الحرکه الإسلامیه الفلسطینیه وتقویتها، وذلک من خلال الانتفاضه وإیجادها تنظیمات کالجهاد الإسلامی وحماس. فغیّر هذا التوجّه وجْهه المسأله الفلسطینیه وأدّی إلی اتّفاق عرفات مع الحکومه الإسرائیلیه ومماشاته لها للوقوف بوجه هذا الخطر المشترک. فانتهی التیار المستمر لتأثیر الثوره علی مدی 10 أعوام إلی ظهوره فی صوره انتفاضه.

ویمکننا تعمیم هذه المسأله وعرضها علی شکل قضیه وفرضیه عامّه تقول: «کان تأثیر الثوره الإسلامیه باعتبارها ظاهره اجتماعیه وتاریخیه أمراً قطعیاً، حیث تمظهر فی کلّ منطقه من العالم الإسلامی بشکل ومقدار معیّن بحسب ظروف تلک البرهه من الزمان».

فإذا کان هذا المظهر قد برز فی العراق فی السنین الأولی لانتصار الثوره, فإنّه تمثّل فی لبنان علی شکل حزب الله بهجوم إسرائیل عام 1982 وعلی شکل انتفاضه فی فلسطین عام 1987 وأوجد له أشکالاً أخری فی الأعوام الأولی من عقد التسعینات فی السودان والجزائر، ویوضّح زیاد أبوعمرو هذا المفهوم من خلال وجهه نظر حرکه الجهاد الإسلامی الفلسطینیه:

کانت الثوره الإسلامیه ومنذ البدایه منبعاً للفکر والإلهام لحرکه الجهاد الإسلامی علی المستوی النظری والعملی. وبحسب کلام فتحی الشقاقی

الذی یعبّر عن وجهه نظر مؤسّسی الجهاد، فإنّ الأمام الخمینی لم یکن رمزاً وملهماً وقائدا للثوره الأسلامیه الإیرانیه فحسب، بل إنّ هذه الصفات تنطبق علی کافّه الحرکات.(1)

فوفقاً لرؤیه حرکات الجهاد الأسلامی إلی ما قبل انتصار الثوره فی إیران، فإنّ الإسلام کان بعیداً عن ساحه الصراع والمواجهه، فاتّضح من خلال الثوره الإسلامیه أنّ الإسلام یمثّل الحلّ الوحید وأفضل أسلوب للجهاد. فموقف حرکه الجهاد الإسلامی بصفه عامّه یطابق بالکامل مواقف الإمام الخمینی.(2)

ویستند الدکتور الشقاقی فی کتابه «الخمینی طریق الحلّ الإسلامی والبدیل» إلی فتوی الإمام الخمینی فی اعتبارها السعی للقضاء علی الکیان الصهیونی واستئصاله وظیفه دینیه.(3)

فمن خلال مثل هذا التأثیر ظهرت الانتفاضه علی الساحه الفلسطینیه فی بدایه العقد الثانی للثوره الإسلامیه، ومن خلال اعتمادها اتّجاهاً ثوریاً وطرحها شعار «المواجهه الشامله» مع إسرائیل، تکون قد طرحت الأهداف الفلسطینیه ودافعت عنها فی إطارها الإسلامی. وقد غیّر انتصار الثوره الإسلامیه ساحه صراع القوی والمجموعات المقاومه مع الهجوم السیاسی الصهیونی إلی مصلحه القوی الإسلامیه بعد ما استولی یأس عمیق علی العالم العربی فی مجال المواجهه مع إسرائیل، فتغیر ذلک إلی أمل وصمود مع قیام الثوره الإسلامیه.

مع انتصار الثوره الإسلامیه انتقل مرکز المواجهه مع إسرائیل فی العالم العربی إلی إیران وأصبح هذا البلد القلب النابض للمقاومه الإسلامیه ضد

1- (1) المصدر السابق، نقلا عن الدکتور فتحی الشقاقی، الخمینی طریق الحل الإسلامی والبدیل، مجله المختار الإسلامی، 1979.
2- (2) لقاء شخصی مع زیاد أبو عمرو والشیخ عبدالعزیز عوده الزعیم الدینی لحرکه الجهاد الإسلامی الفلسطینیه، غزه 1987/4/24.
3- (3) کیهان، نقلا عن: The Iranian Impct ... «الترجمه الفارسیه».

إسرائيل ورفع الإمام رحمه الله بشهامه رايه الجهاد التى طرحها رؤوساء الدوله العربيه العملاء على الأرض وأسبغ على كفاح الشعب الفلسطينى هويّه إسلاميه. ومنذ ذلک الوقت بدأت حرکه جديده واتّجه الشباب صوب الإسلام. وازداد عدد المساجد فى الضفه الغربيه وقطاع غزه، ففى مثل هذه الساحه تبلورت المقاومه الإسلاميه التى تُعدّ حرکه الجهاد الإسلامى، حزب الله الفلسطينى وحماس من أهمّ مجموعاتها ورکّزت جهودها على المواجهه المسلحه والکفاح السياسى مع الصهاينه.(1)

وقد تأسّست الجهاد الإسلامى فى فلسطين باعتبارها وليده الثوره الإسلاميه فى إيران بقياده الشيخ عبد العزيز عوده بالتعاون مع الشهيد الدکتور فتحى الشقاقى الذى کان سجيناً حتّى عام 1988 فى زنزانات الاحتلال الإسرائيلى ومسؤولاً عن الشقّ العسکرى للجهاد، وقد بيّن فتحى الشقاقى فى آرائه السياسيه والأيديولوجيه والتى تعبّر عن وجهه نظر الجهاد الإسلامى بتأليفه کتاب يحمل عنوان «الخمينى طريق الحلّ الإسلامى والبديل».(2)

وتأسّست أيضاً حماس بقياده إبراهيم غوشه وأفصح حزب الله الفلسطينى الذى يعتبر بحقّ الوليد الشرعى للثوره الإسلاميه الإيرانيه عن وجوده من سجون غزه کمجموعه مقاومه.(3)

بيّنا فيما تقدّم، أسباب وکيفيه تأثير الثوره الإسلاميه على فلسطين. أمّا کيف وبأىّ وسيله حدث مثل هذا التأثير؟ فهذا ممّا لم يتمّ الحديث عنه إلّا

1- (1) تأثير انقلاب اسلامى ايران بر روند مبارزات ملت فلسطين، بعثت، س 17، ش 23، «بالفارسيه».
2- (2) زياد أبوعمرو، الحرکات الإسلاميه فى فلسطين (جنبش هاى اسلامى در فلسطين)، ص 78، «بالفارسيه».
3- (3) تأثير انقلاب اسلامى ايران بر روند مبارزات ملت فلسطين، بعثت، وأيضا ر. ک: سيد هادى خسروشاهى، انتفاضه وحرکت هاى اسلامى در سرزمين هاى اشغالى، مجله سياست خارجى، ش 1، س 5، 1370، ص 23، «بالفارسيه».

استطراداً. ولكن يمكن القول عموماً إنّ وقوع حدث عظيم كالثوره الإسلاميه فى عصر الاتّصالات فإنّ أخباره ستنعكس بشكل واسع فى كافّه أقطار العالم وفى المنطقه خاصّه، وهو أمرسيؤثّر بالتأكيد على مخاطبيه. وبطبيعه الحال، فإنّ وسائل الإعلام العالميه والمحلّيه كانت تعرض أخبار الثوره بتحاليل وانتقاءات موجّهه وهذا ما دأبت عليه وسائل الاتّصال الجمعى، إلّا أنّه ونظراً للوضع الذى يعيشه الشعب الفلسطينى فى الأراضى المحتلّه فإنّ مثل هذه الأخبار وبهذا المستوى كافيه لأن تكون محرّكه ومؤثّره.

الطريق والأسلوب الآخر الذى يمكن دراسته فى تقييم تأثير الثوره الإسلاميه فى المنطقه، المراسم الدينيه والثقافيه التى كانت تقام فى إيران فى المناسبات المختلفه، والتى كان يشارک فيها أيضاً بعض نُخب وضيوف المنطقه. فمن ضمن ذلک، المراسم المختلفه التى أقيمت فى السنوات العشر الأخيره بمناسبه رحيل الإمام الخمينى، والتى يشارک فيها جمع غفير من شخصيات العالم الإسلامى فى المنطقه العربيه. وتقام فى هامش هذه المراسم جلسات وملتقيات أخرى أيضاً، حيث يشارک فيها المدعوون من الضيوف الأجانب. فعلى هامش مراسم ذكرى رحيل الإمام الخمينى التى أقيمت عام 1991 على سبيل المثال، أقيمت طاوله مستديره تمثّل شخصياتها والكلام الذى دار فيها رأس مالنا لهذا البحث. فلأجل التقييم الدقيق لتلک الخطب ولأجل الكشف والفهم الصحيح ومعرفه اتّجاه وقوّه تأثير الثوره الإسلاميه فى المسأله الفلسطينيه ينبغى ملاحظه النقاط التاليه بشكل معمّق:

1. من الطبيعى أنّ الضيوف فى مثل هكذا مراسم يحرصون على موافقه المضيف فى خطاباتهم جادّين كانوا فى ذلک أم مجاملين.

2. وفى ذات الوقت وعلى خلاف النقطه الأولى، فإنّ إيران وبسبب كونها تدافع عن الحقوق الفلسطينيه الحقّه بصدق وإخلاص، حيث دفعت

فی هذا الاتّجاه أثماناً باهضه سیاسیه واقتصادیه، وبسبب الضغوط التی تواجه هؤلاء الضیوف فی طرح مواقفهم فی بلدانهم وفی العالم العربی فإنّه یمکن اعتبار ما یعبّرون عنه ویتطرّقون إلیه یعکس إلی حدّ ما، ما یدور فی خلدهم.

وإلیکم بعض ما جاء فی خطب بعض شخصیات المنطقه التی اجتمعت حول تلک الطاوله مستدیره التی عقدت فی قاعه المؤتمرات فی فندق الاستقلال وحملت عنوان فلسطین فی فکر الإمام الخمینی بمناسبه الذکری الثانیه لرحیل الإمام:

قال العلّامه فضل الله وهو أحد علماء لبنان البارزین:

إنّ الإمام الخمینی وفلسطین اسمان یحرّکان جمیع المواضع الجهادیه والسیاسیه الإسلامیه، وتختصر حیاه الإمام الخمینی ومسأله فلسطین فی النصف قرن الأخیر تمام حقیقه الإسلام فی الخمس وعشرین سنه الأخیره. فلهذین الاثنین مبنی واحداً فی الأساس، فالإمام کان یؤکّد علی الدوام علی إسلامیه المسأله الفلسطینیه ولأجل هذا فهو یرفض أیّ عرض للمساومه مع إسرائیل ولا یقبل حتّی التلفّظ بعباره الأراضی المحتلّه ویقول لیس لدینا ما یسمّی بالأراضی المحتلّه وإسرائیل، یجب أنْ تحرّر فلسطین.

وقال الشیخ عبد العزیز عوده أحد القاده الفلسطینیین خلال خطابه فی هذه الطاوله لیس أمام الأمّه الإسلامیه إلّا طریق واحد هو الجهاد، المقاومه والشهاده ومن حسن الحظ فإنّ الإمام الخمینی الذی کان الجهاد لتحریر فلسطین یمثّل غایه طموحه کان قد عاصر الانتفاضه فی أخریات أیامه المبارکه وقال فیها: لقد تلألأ فی أرض فلسطین کوکب یشعّ بالنور.(1)

1- (1) سیدهادی خسروشاهی، امام خمینی ورهبران نهضت های اسلامی معاصر، بعثت، س 12، ش 16، ص 5، «بالفارسیه».

فمع أنّ مثل هذه المراسم تعتبر بمثابه وسيله لتأثير الثوره الإسلاميه وترويجها، تُعدّ محلاً أيضاً لتقييم أثر الثوره فى أفكار وأذهان نُخب العالم الإسلامى.

فمن وجهه نظر العلّامه فضل الله هو أنّ شخصيه الإمام الخمينى المشهوده ومواقفه السالفه في الدفاع عن الشعب الفلسطينى ومعارضه إسرائيل تُعدّ من أهمّ أسباب تأثير الثوره الإسلاميه على الواقع الفلسطينى.

ويمكن استشفاف تأثير الثوره الإسلاميه بتصديرها نموذج المقاومه أىْ «الجهاد، المقاومه، الشهاده» من كلام الشيخ عبد العزيز عوده. إذ إنّ الكفاح الفلسطينى كان قد وقع فى فخّ الحلّ السياسى فعلياً، وذلک من خلال إمضاء اتفاقيه كامب ديفيد من قبل السادات عام 1978، وسرى هذا الاتّجاه ليشمل منظمه التحرير الفلسطينيه وياسر عرفات أيضاً. إلّا أنّ تأثير الثوره الإسلاميه خلال عشره أعوام فى فلسطين، أوجد حركه إسلاميه تقوم على النموذج الجهادى للثوره الإسلاميه ممّا أوقع العمليه السياسيه فى أزمه حادّه وجادّه.

ويشرح حسين شيخ الإسلام المساعد العربى والأفريقى لوزير الخارجيه الإيرانى أبان ذلک العهد هذا الاتّجاه بالقول:

بتوقيع معاهده كمب ديفيد تكون قد أُجريت أوّل مرحله من مراحل المصالحه بين العرب وإسرائيل وخرج بذلک 40 إلى 50 مليون مصرى من ساحه الصراع مع إسرائيل بواسطه السادات. أىْ أنّ إسرائيل تكون قد أمّنت جانبها من جهه مصر من خلال هذه الخطّه. إلّا أنّه بالتزامن مع ذلک دخل ساحه الصراع مع إسرائيل 40 مليون شخص بنداء «اليوم إيران غداً فلسطين» وذلک بانتصار الثوره الإسلاميه فى إيران. وتمثّلت خطّه الاستكبار لصيانه إسرائيل بإشغال دول المنطقه بمشاكلها السياسيه والاجتماعيه الداخليه وتقسيم القوميات على أسس عِرقيه. فجاءت الثوره الإسلاميه لتحوّل القضيه

فی مسارها القومی إلی مسارها الأیدیولوجی. لقد کان الأسلوب الذی اختطّه الإمام للثوره أسلوباً خاصّاً فقد جعل الشعب یرِد ساحه الصراع ببواعث إلهیه وتحت لواء هدف محدّد. وقرّر أنْ یتّخذ من هذا الأسلوب نموذجاً لما بعد انتصار الثوره أیضاً. وتمثّل مراسم البراءه من المشرکین فی مناسک الحج الأسلوب التجریبی لهذه الثوره من أجل تصدیرها والتی سرعان ما اتّخذتها سائر الدول الإسلامیه نموذجاً لها.

إنّ الإمتیازات التی تعطی لعرفات فی الوقت الراهن تُعدّ بحسب النظریه السیاسیه الإسرائیلیه تراجعاً لها. إذ إنّ الإسرائیلیین والأوروبیین یأملون فی القضاء علی الانتفاضه بمساعده عرفات، فالإسرائیلیون إنّما وافقوا علی اتّفاق غزه وأریحا بأمل سیطره عرفات علی الانتفاضه. فکان المجیء بعرفات للسیطره علی غزه وأریحا یمثّل مصلحه لإسرائیل. فلو کانت الأمور تحت سیطره الاستکبار لما أعطوا عرفات ولو امتیازاً واحداً. إنّ الجمهوریه الإسلامیه کانت تحتّل موقعاً اجتماعیاً ومذهبیاً فی جنوب لبنان وکان هذا الموقع یتمتّع بالقوّه والفعّالیه. فمن خلال هذا التوازن المقتدر والإیجابی لم تکن مستعدّه للموافقه علی اتّفاق غزه وأریحا. إنّ الجمهوریه الإسلامیه وبسبب مساعداتها المخلصه لشیعه جنوب لبنان وحزب الله تکون قد ربّت وترعرعت فئه وقوّه تمکّنها من الاستمرار فی المقاومه وإنْ ساوم الجمیع علی القضیه الفلسطینیه. فلم تعد المساومه تعنی انتهاء القضیه الفلسطینیه. وتبلورت هذه القوّه فی حزب الله لبنان. إنّ انتصار الثوره الإسلامیه فی إیران أحدث تطوّرات عمیقه فی النهضه الفلسطینیه بدّلت فی نهایه المطاف أیدیولوجیه النهضه من القومیه إلی الإسلام المستلهم من الثوره الإسلامیه أیْ الاسلام الشیعی.(1)

ص:67

1- (1) حسین شیخ الاسلام، تأثیر انقلاب اسلامی، دیدگاه ها وتحلیل ها، س 9، ش 91، ص 11، «بالفارسیه».

يمكننا استنباط عدّه نقاط من كلام حسين شيخ الإسلام الذى كان من المشاركين فى احتلال السفاره الأمريكيه فى طهران وعمل لمدّه طويله - أكثر من عشر سنوات - مساعداً لوزير الخارجيه للشؤون العربيه والأفريقيه وكان سفيراً لإيران فى سوريا أبان كتابه هذا التقرير، باعتباره شخصاً مطّلعاً ومسؤولاً:

1. أدّت الثوره الإسلاميه إلى ملء إيران الفراغ الذى أحدثه انسحاب مصر التى كانت تحمل لواء المواجهه مع إسرائيل من ساحه الصراع العربى الإسرائيلى.

2. لقد غيّرت الثوره الإسلاميه ماهيّه المسأله القوميه من اتّجاهها القومى إلى اتّجاهها الإسلامى.

3. مثّل إقامه حجّ البراءه فى مكّه أداه لتصدير الثوره حيث قام الحجّاج الفلسطينيون باستنساخه كنموذج مؤثّر وحمله معهم إلى أرض فلسطين.

4. اضطر ظهور الحركه الإسلاميه الفلسطينيه المتأثّره بالثوره الإسلاميه إسرائيل لمساومه منظّمه التحرير وعرفات دفعاً لما هو أفدح.

5. إنّ تأسيس وتقويه حزب الله إضافه إلى كونه هدفاً استراتيجياً ومسؤوليه ثوريه ومذهبيه، ساهم فى استخدامه كأداه تكتيكيه فى المسأله الفلسطينيه وذلك لتقويه ودعم الحركه الإسلاميه الفلسطينيه والحؤول دون سيطره خطّ المساومه السياسيه.

لبنان

كلما يتمّ الحديث عن الثوره الإسلاميه فى الخارج وفى العالم الإسلامى تتوجّه الأنظار والأذهان إلى لبنان وإلى حزب الله على وجه التحديد. إنّ انضمام شيعه لبنان إلى النهج السياسى - التنظيمى الذى تبلور فى حزب الله والدور البارز الذى يقوم به فى الساحه اللبنانيه وفى كلّ المنطقه وعلى الخصوص معادله القوّه الإسرائيليه، يؤخذ بالتأكيد على أنّه صدى للثوره

الإسلاميه. ومن خلال دراسه وتحليل الوثائق المتوفّره والسؤال الأساسی لهذا البحث، أیْ، لماذا؟ وكیف؟ وما هو المقدار الذی أثّرت به الثوره الإسلامیه علی الوضع اللبنانی؟ نتوصّل للاستنتاج أدناه:

1. كان لبنان یمثّل المنبع الأصلی للتشیّع تاریخیاً، وتعود هذه السابقه إلی صدر الإسلام أیْ منذ العهد الذی كان فیه معاویه والیاً علی الشام ومنذ إبعاد أبی ذر الغفاری الصحابی المجاهد والموالی لعلی علیه السلام إلی هذه المنطقه.

وإلی العهد الصفوی علی وجه التحدید فی التاریخ اللاحق، والذی كان فیه جبل عامل یعجّ بمشاهیر الشیعه الكبار، ومنطلقاً لبعثات فقهاء الشیعه إلی إیران لنشر الفقه الشیعی فیها والدفاع عن الدوله الصفویه الشیعیه.

وكانت المناطق الشیعیه اللبنانیه فی التاریخ المعاصر أیضاً بمثابه مركز ومعهد لتخریج رجال الدین والثوریین الإیرانیین أمثال الإمام موسی الصدر والدكتور مصطفی جمران. ومن هنا، كان لتشیّع لبنان دوراً مؤثّراً فی تغذیه تشیّع إیران بشكل مستمرّ وعلی مدی عهود طویله، ولنشوء علاقات عمیقه وطویله الأمد بین هاتین المنطقتین، فكان من الطبیعی أنْ یكون لبنان أسرع المناطق تأثّراً حینما تتجّلی ظاهره دینیه وسیاسیه مدوّیه فی إیران كالثوره الإسلامیه.

2. لقد عمل الإمام موسی الصدر والشهید جمران قبل الثوره الإسلامیه بشكل واسع مع شیعه لبنان علی المستویین السیاسی والتنظیمی وذلك من خلال تأسیس حركه المحرومین وشقّها السیاسی العسكری أیْ «حركه أمل» واتّسع نطاق هذا النهج واستقوی بعد انتصار الثوره الإسلامیه.(1)

3. الدور الآخر الذی لعبته الثوره هو دورها فی الانقسام الذی حصل فی حركه أمل حیث انشقّت إلی شقّین شقّ ثوری یقوده حسین الموسوی (أبو

1- (1) وثیقه رقم 736 سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، نقلاً عن تقریر وزاره الخارجیه، «بالفارسیه».

هاشم) ویتّبع هذا الشقّ الثوره الإسلامیه بشکل مطلق، وشقّها الأصلی الذی یتزعّمه نبیه برّی، حیث اختار هذا الأخیر الاتّجاه السیاسی والتقلیدی وکان یمیل إلی البقاء بمنأی عن الثوره الإسلامیه الإیرانیه.

4. إلّا أنّ أقوی وأبرز أثر للثوره الإسلامیه الإیرانیه فی لبنان، هو تأسیس حرکه حزب الله فی صیف عام 1983.(1)

لقد قام الجیش الإسرائیلی فی باکوره صیف 1982 وإثر الانتصار المدوّی لإیران فی خرمشهر علی وجه التحدید باختراق الجنوب اللبنانی وتقدّم حتّی وصل بیروت. وکان الهدف الذی یتذرّع به فی ذلک هو محاولته إخراج الفدائیین الفلسطینیین من لبنان، لکنّ إسرائیل کانت تفکّر علی المستوی الفعلی فی توسیع نطاق حدودها الأمنیه علی المدی الطویل، ولذا کانت مطامعها تتّجه صوب الجنوب اللبنانی الذی یقطنه الشیعه فی الأساس. ممّا دفع القوات الإیرانیه التی کان یحفّزها الهیجان الثوری وتساندها عملیه الانتصار فی خرمشهر وهزیمه العراق الفادحه فیها، إلی دخول لبنان عن طریق سوریا لمواجهه الخطر الإسرائیلی الذی یهدّد العالم الإسلامی والعربی والدفاع عن لبنان بشکل خاصّ وعن الشیعه بشکل أخص. وکانت هذه المرحله تمثّل فرصه سانحه لتحقیق الثوره الإسلامیه طموحاتها وشعارتها المناهضه لإسرائیل وتحریر القدس وفلسطین، إذ إنّ اعتداء العراق علی إیران واحتلاله جزءاً من الأراضی الإیرانیه کان قد تسبّب فی ترجیح إیران لسیاسه المحافظه علی وطن الثوره علی سیاسه نشر وتصدیر الثوره. ولکن بعد سنتین من الدفاع وطرد المعتدی وإخراجه من الأراضی الإیرانیه سنحت للإیرانیین فرصه ذهبیه للدخول الواسع فی الساحه الدولیه بجبل من الشمم والعزّه

1- (1) وثیقه رقم 736 سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، نقلاً عن صحیفه لیبراسیون الفرنسیه، 1985/3/19، «بالفارسیه»

الإسلاميه والتجارب العسكريه القيّمه. لكنّه سرعان ما اتّضح بأنّ هذه الفرصه لم تكن ذهبيه كما كان يُتصوّر، إذ:

أوّلاً: إنّ الدول العربيه التى كانت قد دخلت اللعبه السياسيه تفتقد القدره والإراده اللازمه لاستكمال ومسانده الخطوه الإيرانيه، أضف إلى أنّ الثوره الإسلاميه وبحملها الثقيل من تداعيات الحرب وبُعدها عن ساحه الصراع لم تعد قادره لوحدها على اتّخاذ ما يلزم.

ثانياً: لقد أدّى الإعلام الشديد الموجّه ضدّ الثوره الإسلاميه بالدول العربيه إلى أنْ تنظر إلى الثوره الإسلاميه بمنظار التهديد الأكثر خطوره وفوريه من إسرائيل، حيث كان الإسلاميون فى البلدان العربيه يستمدّون العزم من الثوره الإسلاميه فى التصدّى لحكامهم، ممّا تسبّب فى عدم رغبه الدول العربيه فى قيام الثوره الإسلاميه بإداره الصراع فى لبنان وإضافه نجاح آخر إلى نجاحاتها.

ثالثاً: لم تكن إيران قد قضت على الأخطار المحدقه بها من الجانب العراقى بشكل كامل، فيكون تخصيص جزء من قوّاتها وقدراتها للبنان وفتح جبهه جديده فى المناطق البعيده عن حدودها، والحال هذه، سبباً فى رفع مستوى التهديد لها من قبل عدوّ فعلى يتربّص بها على الحدود كحزب البعث. وفى النهايه وبعد عدّه أسابيع من التردّد واستجلاء الموقف صرح الإمام الخمينى، قائلاً: «إنّ طريق القدس يمرّ عبر كربلاء» فغدت أولويه استئصال العدوان البعثى إلى الواجهه وعادت الحرب المفروضه الشغل الشاغل والمسأله الأساسيه مرّه أخرى.

5. ففى مثل هذه الظروف التى كان الحرس الثورى فيها يمثّل أهمّ ثمره للثوره الإسلاميه والذى كان قد أضاف إلى رصيده قدرات وتجارب عديده على مدى ثلاثه أعوام من خلال حرب كردستان وحرب العراق وهو يقف الآن فى الخطّ المقدّم لجبهه الحرب وللثوره الإسلاميه وللنظام، يكون قد

وضع أقدامه فى ساحه تصدير الثوره الإسلاميه. إنّ الجمهوريه الإسلاميه الوليده ومؤسّساتها البيروقراطيه التى ورثتها من النظام البائد والتى تحاول تطهيرها وإصلاحها، لم تكن قادره أو تريد أنْ يكون لها حضور قوى فى ميدان تصدير الثوره بما تواجهه من تعهدات دوليه وداخليه. لكنّ مثل هذا الاستعداد كان موجوداً لمؤسّسه عسكريه وعقائديه تعتبر وليده الثوره الإسلاميه والمدافعه عنها. فإنّ هذه المؤسّسه ونظراً إلى المعايير العسكريه والأمنيه إضافه إلى الأسس الثوريه والإسلاميه كانت تنظر إلى مقوله تصدير الثوره من منظرين (تكتيكى واستراتيجى).

أمّا من الناحيه التكتيكيه، فإنّ امتلاک وسيله وأداه فى لبنان تتمثّل فى عدد محدود من الحرس وقوات التعبئه وتدريب المسلمين والشيعه بإمكانه أنْ يهيىء قابليه التأثير فى توازن القوى فى المنطقه ويوفّر هامشاً أمنياً للحفاظ على الثوره والدفاع عنها فى داخل الحدود الوطنيه. وتستطيع هذه الأداه فى الأوقات الضروريه أنْ تكون وسيله للضغط على دول المساومه العربيه وإسرائيل والذين يقفون خلفهم وهم يقفون فى صف واحد ضدّ الثوره الاسلاميه والقضاء على مخطّطاتهم ضدّ إيران فى نطفتها.

لكنّ تصدير الثوره الاسلاميه يعدّ بالنسبه إلى إيران وحرس الثوره استراتيجيه ووظيفه مهمّه أيضاً، لأنّ الإسلام يُعدّ شمولياً على مستوى الهدف والنظريه ولا يعرف حدوداً على هذا الصعيد. فحينما ينادى المسلمون والمحرومون يا للمسلمين طلباً للمساعده فعلى بقيه المسلمين النفورلمساعدتهم.

وإذا ألقينا نظره على سنوات تواجد إيران فى لبنان تبرز مسألتين وسؤالين ملفتين للنظر:

أوّلاً: ماهو المقدار الذى كان فيه سلوک إيران والحرس فى لبنان تكتيكياً

واستراتيجياً، وما هى مدّته خلال هذه الفتره؟ وبعباره أخرى، كيف سار السلوک الإيرانى فى لبنان على المستوى التكتيكى و الاستراتيجى؟

ثانياً: ماهو الدور الذى قامت به مقوله نشر وتصدير الثوره خارج الحدود فى علاقه وتنافس المؤسّسات الدوله الرسميه كوزاره الخارجيه والمؤسّسات الثوريه كالحرس، وما الدور والتأثير الذى كانت تلعبه فى المواقف، العلاقات وتنافس الأجنحه السياسيه داخل البلاد؟

وبجمع هاتين المقولتين يمكن الوصول إلى القول بسلوک أدنى وسلوک أعلى فى مجال تصدير الثوره. أىْ أنّ المؤسّسات الرسميه الحكوميه كانت تطالب بالتعامل التكتيكى، لكنّ المؤسّسات الثوريه فى المقابل تطالب بالتعامل التكليفى والاستراتيجى.

6. يمكن ملاحظه تأثير الثوره الإسلاميه فى لبنان فى الأمور المحدّده التاليه:

أ) تقويه الحركات الإسلاميه وجموع المسلمين وعلى الخصوص الشيعه فى معادله القوميه - القوه فى لبنان.

ب) إيجاد انقسام فى حركه أمل وتحويلها إلى جناحين ثورى وتقليدى.(1)

ج) تأسيس حركه حزب الله وتسييس وتثوير مجمل الشيعه.

فتمكّنت الثوره الإسلاميه بهذا من تغيير كفّه توازن القوميه - القوّه إلى صالح المسلمين من الناحيه السياسيه وتبديل شيعه لبنان بقياده حزب الله إلى قوّه حاسمه على مستوى لبنان ومواجهه إسرائيل، فى ذات الوقت الذى يتمّ الحفاظ فيها على الهويّه الإسلاميه للمسلمين.

7. إنّ أهمّ العوامل التى تبعث على ازدياد تأثّر شيعه لبنان بالثوره

1- (1) وثيقه رقم 736، سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، نقلاً عن تقرير وزاره الخارجيه، «بالفارسيه».

الإسلاميه بغض النظر عن الاشتراک المذهبی هو الفقر الضعف[1] والظلم الذی واجهه الشیعه.

8. أمّا فی خصوص کیفیه تأثیر أسالیب وأدوات الثوره الإسلامیه فی لبنان بعد تواجد الحرس فی عام 1982 وتأسیس حزب الله فی 1983 فإنّ الظنّ الغالب هو أنّ هذه المسأله اتّخذت بُعداً مباشراً, علنیاً, مالیاً وعسکریاً.

کتبت هاله وزیری المرشّحه لشهاده الدکتوراه فی فرع العلاقات الدولیه فی جامعه جورج تاون بأمریکا فی مقاله لها فی هذا الخصوص:

إنّ إحدی الوسائل الأساسیه لسیاسه طهران الخارجیه فی لبنان یتمثّل فی المساعدات المالیه والعسکریه للشیعه ودعم النشاطات المحلّیه للمسلمین. ولعلّ أنجع أسلوب لتصدیر الثوره التصریحات المنسجمه لطهران فی التنمیه السیاسیه فی لبنان.

إذ إنّ تصریحات قاده إیران تعکس میلها إلی تصدیر الإسلام الناشط إلی لبنان ومن ثمّ التحکّم بالقوّه المحلّیه والغربیه. یقال أنّ إیران قدّمت مساعدات شهریه تراوحت بین 3 إلی 10 ملایین دولار إلی مسلمی لبنان خلال أعوام 1982-1986.

وإضافه إلی المساعدات المالیه, فإنّ التواجد العسکری الإیرانی فی وادی البقاع دلیل صارخ علی طموح إیران فی تصدیر الثوره إلی رجال الدین, وقد تحوّل الحرس الثوری من قوّه عسکریه جزئیه فی الهیکل العسکری الإیرانی إلی مؤیّد للحرکه الإسلامیه, واحتلّ علی العکس من الجیش مکانه جند الله الروحیه.[2]

1- (1) وثیقه رقم 736 سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، نقلاً عن صحیفه لیبراسیون الفرنسیه، 1985/3/19، «بالفارسیه».
2- (2) هاله وزیری، درگیری ایران در لبنان دو سویی، دیدگاه ها وتحلیل ها، ش 74، ص 132، «بالفارسیه».

فبحسب ادّعاء هذه الكاتبه, أنّ الهدف النهائي لتصدير الثوره إلى لبنان هو تشكيل حكومه. لكنّها واعتماداً على بعض الأدلّه, تعتقد بأنّ هذه المسأله لم تحظ بالنجاح المأمول ولن تحظى, ولم يعد هناک ما يشير إلى وجود ميل لدى المسؤولين الإيرانيين لإقامه حكومه إسلاميه فى لبنان.

سوريا

تنفرد سوريا بميزه خاصّه فى مجال تأثير الثوره الإسلاميه عليها, ومن أبرز مظاهر ذلک هو تحوّل الدولتين إلى متّحدين استراتيجيين إلى حدّ ما. إنّ ظاهره تصدير الثوره باعتبارها أولى الثمار الطبيعيه للثوره الإسلاميه مثّلت بحسب الظاهر رساله للاتّحاد واستقطاب الأمّه الإسلاميه ورفض الدول الاستبداديه والعميله فى العالم الإسلامى والعربى. إنّ توافق وتقارب الثوره الإسلاميه ودوله الجمهوريه الإسلاميه مع دوله وفيّه بشكل رسمى للأيديولوجيه القوميه - الاشتراكيه يبدو بعيداً وخارجاً عن نطاق المألوف.

ويمكن للعوامل التاليه أنْ تكون مبرّراً لهذه المسأله:

1. تمثّل دوله سوريا بقياده حافظ أسد ولأسباب مختلفه الخطّ الدفاعى الأخير للدول العربيه والتى ما زالت صامده بوجه إسرائيل, فثمّه نقطه مشترکه بين الدولتين على هذا الصعيد، فسيصبّ إضعاف دوله سوريا بواسطه أمواج تصدير الثوره، والحال هذه، فى مصلحه إسرائيل.

2. ينتمى حافظ أسد إلى الأقلّيه العلويه، وهو يعدّ شخصاً متوازناً، ولم يفتقد التأييد من قِبل الشارع السورى، ويتمتّع بمكانه قوّيه فى الحزب والجيش.

3. لقد قام حافظ أسد ولأسباب مختلفه بدعم إيران فى الحرب العراقيه الإيرانيه, وتحظى هذه المسأله بأهمّيه قصوى بالنسبه إلى إيران وعلى

الخصوص فى ظروف فيها يحاول صدام الحصول على دعم أكبر من العالم العربى من خلال إظهار الحرب على أنّها عربيه - فارسيه.

4. إنّ سوريا ولأسبابها الخاصّه أصبحت قناه لضمان وتأمين التواجد الإيرانى فى الساحه اللبنانيه. الأمر الذى أدّى إلى ظهور حزب الله, تقويه الحركه الإسلاميه فى فلسطين المحتلّه وورقه للضغط على إسرائيل, حيث تمثّل جميع هذه الأحداث نجاحاً قيّماً وعظيماً فى مجال تصدير الثوره.

5. إنّ الضغط والترهيب الإسرائيلى المستمرّ الذى كان على الدوام يشكّل تهديداً أساسياً للوجود السورى, تسبّب فى عدم توفّر فرصه للدوله والشعب لمواجهه بعضهما البعض وعدم التفكير فى ذلک أيضاً. فى حال أنّ تصدير الثوره الإسلاميه ربّما يؤدّى إلى هدم هذا الوفاق النسبى وينتهى إلى صالح إسرائيل. وأنّ سوريا بتقرّبها من الجمهوريه الإسلاميه تكون قد سدّت الطريق عملياً فى ذات الوقت على نشر الاتّجاه الإسلامى.

6. إنّ مسلمى المنطقه العربيه الآسيويه وعلى خلاف مسلمى المنطقه العربيه الأفريقيه ولأسباب تاريخيه وجغرافيه، يبدون حسّاسيه أكبر تّجاه إيران وهو ما تشير إليه هاتين المقولتين:

1. الحسّاسيه العربيه - الفارسيه.

2. الحسّاسيه الشيعيه - السنّيه.

فهذه الحسّاسيات تقلّل من إمكانيه تأثير الثوره الإسلاميه الإيرانيه وتأثّر مسلمى المنطقه بها. وبذلک, ونظراً للنشاطات التاريخيه للإخوان المسلمين ومساحه حضورهم ونفوذهم فى سوريا، فقد ظهرت حركه بين مسلمى شمال سوريا بعد الثوره الإسلاميه قامت السلطات السوريه بقمعها، ولم تبد دوله الجمهوريه الإسلاميه حيالها ما يسىء - كأدنى مواساه - فى ظاهره للإسلاميين وذلک بسبب الوفاق الموجود بين إيران وسوريا.

الوثيقه المرقمه 3280 الخاصّه بمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه وبالاستناد إلى أحد مصادر وزاره الإرشاد فى عام 1984 تتحدّث كالتالى فى هذا الخصوص:

يُعدّ أهالى حماه وحمص وحلب من أكثر الشعب السورى تديّناً ومذهبيه حيث لاتجد منهم ربّما امرأه من دون حجاب، فهم متعصّبون جدّاً، فهذه المدن الثلاث تُعدّ أرضيه مناسبه للهيئات الإيرانيه القادمه إلى سوريا فى مجال التبليغ والحديث عن حوادث وحقائق الجمهوريه الإسلاميه. إذ ثمّه مسائل لاتزال مبهمه وغامضه بالنسبه لهؤلاء الناس كعلاقات إيران بسوريا ومواقف إيران تّجاه الإخوان المسلمين الذين ينبغى مراعاه أحاسيسهم فى هذا المجال, حيث إنّ بعض غير الشيعه منهم يعتقدون بأنّ الجمهوريه الإسلاميه نظام طائفى يحكمه التعصّب للتشيع.

ولكن ينبغى أنْ لا ننسى هذه الحقيقه وهى أنّ غالبيه عوامّهم يرحبون بالإيرانيين ويرون أنّ إيران هى الدوله الوحيده التى يحكم فيها الإسلام.(1)

يشرح هراير دكمجيان فى كتابه (تفاعل المتغيّرات) هذا الموضوع وعلّله بالشكل التالى:

تشير الوثائق المتوفّره أنّ الجبهه الإسلاميه وإخوان المسلمين ذاتهم يمرّون بمرحله اضمحلال فى الوقت الراهن بسبب الأضرار الفادحه التى لحقت بهم فى عام 1981-1983 وكذا بسبب الخلافات الموجوده بين قياداتهم العليا. ويرتبط السبب الرئيس لتلك الخلافات بعلاقه الجبهه بالقوى الخارجيه وعلى الخصوص العراق, والأردن وإيران. ويتمثّل الخلاف الأهمّ بالخلاف بين الاتّجاه الأصولى بقياده عدنان تملكه والاتّجاه التساومى بزعامه

1- (1) وثيقه رقم 3280، سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، استنادا إلى نصوص وزاره الإرشاد، دفتر برنامه ريزى وهماهنگى تبليغات خارجى، 1363، «بالفارسيه».

عدنان سعدالدين. حيث ينسجم تقارب سعدالدين مع العراق والأردن مع حاجه الإخوان المتمثّله بالحصول على دعم خارجى فى المواجهه مع دوله حافظ الأسد المتفاهم مع إيران. فقد كانت علاقه إيران بالإخوان المسلمين فى الحقيقه سبباً لليأس والإحباط. فى حال أنّ الإخوان المسلمين الذين كانوا قد رحّبوا بالثوره الإيرانيه بفرح عارم أحسّوا باليأس الشديد من تقارب آيه الله الخمينى مع حافظ أسد وعدم اهتمامه بالحركه الإسلاميه فى سوريا.

وعلى الرغم من السياسه الإيرانيه, فإنّ تملكه لم يلجأ إلى المساومه مع النظام العراقى وهو ما يحكى عن الطهاره والأصاله المثاليه للنشطاء الشباب من الإخوان. حيث إنّهم ينظرون إلى صدام باعتباره حاكماً غير إسلامى ويناصرون فى الخفاء آيه الله الخمينى (2).

وفى حصيله لكيفيه تأثير الثوره الإسلاميه فى الدول العربيه الآسيويه نشِير إلى عدّه نقاط أساسيه:

1. إنّ عرب هذه المنطقه وبزعامه السعوديه يرون أنّهم المنبع الأساسى للإسلام، فهم غير مستعدّين تقليدياً وتاريخياً للقبول بحمل الشعوب الإسلاميه الأخرى لرايه إحياء الإسلام وقيادتهم.

2. إنّ كافّه شعوب هذه المنطقه تتّبع المذهب السنّى والتى تتميّز بالتعصّب له أكثر من باقى الشعوب الإسلاميه، لذا فليس من السهل قبولهم للثوره الإسلاميه بمحتواها الشيعى.

3. تُعدّ النعرات القوميه أىْ العربيه - الفارسيه من الموانع الأخرى لتأثير الثوره الإسلاميه الإيرانيه.

4. إنّ فرض الحرب من قِبل النظام البعثى يمكن أنْ يكون ناتجاً عن تلك الموانع إضافه إلى سائر العوامل الدوليه.

5. إنّ المسائل والمصالح الحيويه جدّاً للقوى الكبرى فى منطقه الخليج

الفارسی والشرق الأوسط وما تشكّله الثوره الإسلامیه من تهدید فعلی ومستقبلی علیها تزید من أهمّیه وحسّاسیه ظاهره تصدیر الثوره علی هذا الصعید.

6. لکنّ الجوار والقرب الجغرافی والمشترکات التاریخیه, وجود الأماکن المقدّسه الدینیه والمذهبیه فی المنطقه, العدوان الإسرائیلی ومظلومیه الشعب الفلسطینی والأقلّیات الشیعیه الکبری, کلّ ذلک یُعدّ من العوامل التی تجعل من دراسه التأثیر الخارجی للثوره الإسلامیه إلی منطقه غرب آسیا تحظی بأهمّیه وأولویه.

7. إنّ الترحیب بسقوط الشاه الموالی للغرب وأمریکا, وعظمه استلام السلطه من قِبل المسلمین وسمو تأسیس وإحیاء الدوله الإسلامیه باعتبارها آثاراً للثوره الإسلامیه، یمکن ملاحظته فی ذهنیه ومزاج عامّه شعوب ونُخب غرب آسیا.

8. إنّ ظهور الاتّجاهات القومیه والإسلامیه الملموسه فی کفاح شعبی فلسطین ولبنان والتی کان لها أثر واضح فی تبلور الانتفاضه وتأسیس حزب الله، تُعدّ من العلائم الأخری لتأثیر الثوره الإسلامیه.

9. إنّ اتّساع نطاق المطالب الشعبیه واضطرار الدول إلی تلبیتها، وحاجتها إلی الحصول علی المشروعیه الدینیه والشعبیه من المؤشّرات الملفته الأخری المؤیّده لتأثیر الثوره الإسلامیه.

ص:79

2- تأثير الثوره الإسلاميه على الدول العربيه الأفريقيه

أفريقيا والثوره الإسلاميه

تُعدّ أفريقا من الميادين المهمّه التى تمتلک استعداداً ذاتياً للتأثّر بالثوره الإسلاميه.

ويمكن ذكر الأسباب التاليه فى هذا السياق:

1. المؤثّرات الاستعماريه.

2. الفقر الاقتصادى والثقافى.

3. التمييز العِرقى والاستهانه بالسود.

4. الماضى الإسلامى.

5. الموقع الجغرافى المهمّ الذى يتوسّط آسيا وأوربا.

ولأجل إدراک أعمق لكيفيه تأثير الثوره الإسلاميه فى هذه القارّه, سنعتمد التقسيمات الجغرافيه والسكانيه التاليه:

1. أفريقيا العربيه.

2. أفريقيا السوداء.

ص:81

3. المسلمون.

4. غير المسلمين.

من الطبيعى أنْ يكون هناک انتظار لتأثير أکبر للثوره الإسلاميه الإيرانيه فى المنطقه العربيه - الإسلاميه من أفريقيا، إذ إنّ الأرضيه الإسلاميه المشترکه يزيد من دواعى تأثّر هذه المنطقه.

إنّ موضوع تأثير الثوره الإسلاميه فى أفريقيا واسع وعميق لکنّنا سنقتصر فى دراستنا هذه على فتح الباب لدراسات قادمه وذلک بقدر ما توفّر لدينا من استنتاجات فى هذا الخصوص, وسيکون المسار الزمانى والترتيب التاريخى للأحداث هو المتّبع فى هذا البحث.

تأثير الثوره الإسلاميه فى المنطقه العربيه - الأسلاميه من أفريقيا

أهمّيه المنطقه للثوره الإسلاميه

لقد لوحظ مدى ما تتمتّع به المنطقه العربيه - الإسلاميه من أفريقيا من أولويه لدى قادّه الثوره من خلال سفر الشيخ هاشمى رفسنجانى فى السنوات الأولى لانتصار الثوره إلى الجزائر. لقد ترکت ثوره الشعب الجزائرى فى أواخر العقد الخامس وأوائل العقد السادس الميلادى ضدّ الاستعمار وطرد الفرنسيين والحصول على الاستقلال تأثيراً عميقاً وذکرى خالده فى أذهان الشعب الإيرانى. حيث کان لأخبار حرب الثوره الجزائريه التى کانت تصل إيران أيام حکومه الشاه - ولو بشکل محدود - تأثيراً شديداً على المعارضين لحکومه الشاه فى الحوزه العلميه والجامعات وکانت من الثورات الملهمه لهم(1) ، ومثّلت دوله الجزائر حديثه العهد بالاستقلال مظهراً للثوره فى نظر الإيرانيين.

ص:82

1- (1) جميله، کديور، روياروى انقلاب اسلامى ايران با آمريکا، نشريه اطلاعات، 1372، ص 122، «بالفارسيه».

وتقارنت السنوات الأولى لانتصار الثوره الإسلاميه مع وصول حركه الصحراء الغربيه ذروتها، فى حربها من أجل القضاء على تواجد ونفوذ الحكومه المغربيه فيها بعد خروج الاستعمار الإسبانى. حيث كانت منظّمه فدائيى البوليساريو تقاتل بدعم من الحكومه الجزائريه. وقد أجرى الشيخ رفسنجانى لقاء مع أعضاء المجموعه الفدائيه فى سفره للجزائر، وكتب فى هذا السياق:

لأجل أنّنا قمنا بعد الثوره مباشره بالاعتراف رسمياً بثورتهم، فقد كانوا يقولون إنّ ما قامت به ثورتكم تّجاهنا لم تقم به الدول الإسلاميه طوال سنوات كنا نطلب فيها منهم ذلک. فكانوا يثّمنون صراحتنا هذه ودفاعنا الجادّ عن الحقّ ويقولون اسمحوا لنا بإيقاف حرب الصحراء مؤقّتاً لنرسل قوانا الثوريه إلى إيران، فلو انكسرت إيران فسننكسر نحن أيضاً. لنحافظ على ذلک المركز أوّلاً ثمّ نعود لنحارب هنا. فأَنْ تقترح مجموعه جهاديه إسلاميه إيقاف حربها لتشارک فى حرب إيران أمر يبعث على الامتنان والتقدير ويدلّل على عمق الثوره ومدى تأثيرها.(1)

و كان ثمن الاعتراف رسمياً بالثوره الصحراويه ازدياد تدهور العلاقات الإيرانيه المغربيه، وهو ما يشير إلى اهتمام مسؤولى الثوره بمنطقه أفريقيا. وقد مثّلت مشاعر وتفاعل أعضاء جبهه التحرير الصحراويه من وجهه نظر الشيخ رفسنجانى مظاهر لتأثير الثوره الإسلاميه فى أفريقيا.

وسندرس تأثير الثوره الإسلاميه فى المنطقه الأفريقيه - العربيه وفق الموارد التى تمّ جمعها لهذا البحث، ونبدأ فيها من تونس ومن ثمّ السودان، الجزائر ومصر. ويعتمد الترتيب الجغرافى أعلاه على مقدار المطالب التى تهيّأت عن كلّ دوله.

1- (1) على اكبر هاشمى رفسنجانى، انقلاب يا بعثت جديد، ص 121، «بالفارسيه».

تؤيّد المطالب المتوفّره عن تأثّر تونس بالثوره الإسلاميه النقاط التاليه:

1. إنّ تأثير الثوره هو أمر ملموس ومحقّق فى هذا البلد وعلى الخصوص فى السنوات الأولى من انتصارها.

2. أحرزت الحركه الجامعيه - الإسلاميه فى الجامعات التونسيه أهمّيه وموضوعيه وأولويه.

3. قام الحبيب بورقيبه رئيس الجمهوريه فى ذلک الوقت بالتظاهر بالإسلام من أجل إحباط اتّجاه الشعب نحو الإسلام.(1)

ويحتلّ اسم الشيخ راشد الغنّوشى قمّه التحرّکات الأولى للحركه الإسلاميه فى تونس. فقد كان إلقاء القبض عليه ومحاكمته وسجنه من ضمن الأخبار المهمّه للحركه الإسلاميه العالميه. إنّ تحليل وتلخيص بعض أفكار وكلمات الغنوشى تتضمّن نقاطاً تجيب عن أبعاد كيفيه تأثير الثوره الإسلاميه فى تونس:

تحدث فى الوقت الحاضر تغييرات كبيره فى المجالات السياسيه سواء كانت على مستوى إصلاحات اجتماعيه أو على مستوى ثورات عنيفه ومتشدّده فى العالم الإسلامى. إنّ هذه المساعى العمليه أدّت إلى أنْ يكون مصير الأيديولوجيه الإسلاميه مرتبطاً بالجهود الآنيه المستمرّه للمسلمين. إنّ آيه الله الخمينى... والدكتور حسن الترابى يمثّلان رواد هذه المدرسه العمليه. فهما يعدّان من «المجدّدين» فى هذه المدرسه وبطبيعتهما الشخصيه أيضاً، ومن الذين بذلوا جهوداً مضينه فى مجال الإسلام العملى.

إنّ المفكّرين الإسلاميين كانوا قد غرقوا بالكامل فى مسائل ومشاكل بلدانهم بالذات. فمنهم من يعمل بشكل وكأن جميع مسائل العالم الإسلامى

1- (1) انقلاب اسلامى ايران در چشم انداز ديگران، ص 72-75، نقلا عن اطلاعات 1359/2/1، «بالفارسيه».

لا تخرج عن إطار مشاكلهم الوطنيه حتّى أنّه اتّضح بعد النجاح الباهر للثوره الإسلاميه فى إيران أنّ الحركه الإسلاميه ليست من المسائل التى يمكن حلّها من خلال كسب نجاح فى منطقه وناحيه بالخصوص، مع وجود القوى الاستعماريه والكبرى. فانتصار هذه الحركه لا يمثّل انتصارالدوله أو حتّى لعِرق خاص, بل إنّ هذا الانتصار رهن بنجاح الأمّه الإسلاميه.(1)

ويمكن استشفاف النقاط التاليه من أفكار الغنّوشى:

1. يرى الغنّوشى أنّ العالم الإسلامى يعيش حاله التحرّك والتحوّل. حيث تعيش الشعوب فى قاعده الهرم الاجتماعى حاله العنف والتغيير، وترى الحكومات الواقعه فى رأس ذلك الهرم نفسها فى مواجهه هذه التغييرات مضطره كانت أو مختاره. فانتقل الإسلام من المستوى النظرى والعقائدى إلى المستوى العملى والشرعى.

2. الإمام الخمينى هو الرائد لهذه الحركه.

3. إنّ نجاح الثوره الإسلاميه فى إسقاط الطاغوت وتأسيس الدوله الإسلاميه وفرض الحصار عليها من قِبل النظام العالمى, دفع الغنّوشى إلى إطلاق هذه الوصيه وهى، أنّ ضمانه النجاح هو الوحده الإسلاميه وبعث الأمّه الإسلاميه من جديد.

وحضر الغنّوشى بعد عدّه سنوات من ذلك مراسم الذكرى الثانيه لرحيل الإمام عام 199، حيث يلاحظ على خطابه الذى ألقاه فى الطاوله المستديره حول فلسطين استمرار موقفه حول ضروره تشكيل الأمّه الإسلاميه ووحده المسلمين. ويبدو من بعض القرائن أنّ فكره هذا جاء بإلهام من أفكار وأعمال الإمام الخمينى. فهو يقول:

1- (1) نياز به حركت بنيادگرايانه، ديدگاه ها وتحليل ها، دفتر مطالعات سياسى وبين المللى، آذر 1365، ص 43-44، «بالفارسيه».

لقد حمل الإمام الخمينى رايه تحرير فلسطين وكان جلّ فكره يتركّز حول مسأله فلسطين. إنّ مسأله فلسطين تمثّل محور الصراع فى عالم اليوم.

إنّ الصهيونيه اخطبوط فينبغى علينا أنْ نكون واعين ويجب أنْ نبدأ من أنفسنا. يجب أنْ نبنى نظاماً أكثر تطوّراً من الغرب وإسرائيل الغربيه كى يتمكّن من تحرير فلسطين. فطريق تحرير فلسطين قرين عدالتنا وحريتنا واستقلالنا. وفى عقيدتى أنّ فائده وجود إسرائيل بالنسبه لنا كالمقرعه التى تنخس فى أظلاعنا لتستحثّنا على الاتّحاد والثوره. فكلّ مقدار نستعيده من كرامتنا هو خطوه باتّجاه تحرير فلسطين.(1)

إنّ أهمّ أثر للثوره الإسلاميه هو تأثير أفكار ومواقف الإمام والثوره على آراء نُخب العالم الإسلامى. فإنّه ستظهر لهذا التأثير مظاهر ملموسه على المدى البعيد. النقطه المهمّه جدّاً هو أنّ آراء الإمام كانت مؤثّره على الرغم من الاختلاف بين المذهبين الشيعى والسنّى. ويتضمّن كلام الغنّوشى الكثير من المصطلحات والقيم التى كان يروّجها ويبثها فى أقواله منذ بدء النهضه الإسلاميه فى إيران وحتّى عام 1961. ويتضمّن المطلب الآتى نقطه لافته:

لماذا وكيف اتّجر أشخاص كالغنّوشى ببعده الجغرافى واختلافه المذهبى, إلى القبول بأفكار ومواقف الإمام والثوره الإسلاميه؟ ويشكّل هذا السؤال أحد الأسئله الأساسيه لهذا البحث، إلّا أنّنا لم نعثر على جواب عن هذا السؤال من خلال الموارد التى توفّرت حول تونس. وبالطبع، فإنّ مناسبات كذكرى رحيل الإمام والتى تهيّء الفرصه لتواجد نُخب العالم الإسلامى والاطّلاع على قضايا إيران والحوار مع المسؤولين والمفكّرين الإيرانيين, يمكن أنْ تكون وسيله لتأثير الثوره.

1- (1) بعثت، ش 12، ش 16، 1370/4/17، ص 5-7، «بالفارسيه».

كما أنّ المشاركه فى ذكرى رحيل الإمام وكلام الشيخ راشد الغنّوسى زعيم حركه النهضه التونسيه, يمكن أنْ يكون مؤشّراً على التأثيرات الدوليه للثوره, وأنّ أعمال ومواقف مسؤولى تلك البلاد يمكن أنْ تكون داعماً لهذه الدعوى. فقد أعلن وزير الداخليه التونسى على سبيل المثال، إنّ مسلمى بلاده مازالوا يستلهمون فى حركتهم أسلوب الثوره الإسلاميه. كما أنّ السلطات التونسيه طالبت الشرطه الجنائيه الدوليه «الأنتربول» بإلقاء القبض على عشره أشخاص من قاده حركه النهضه الإسلاميه من بينهم الغنوشى بتهمه التآمر على إسقاط النظام وتسليمهم لتونس.(1)

وينبغى الالتفات إلى أنّ تصريحات واتّهامات من هذا القبيل كثيراً ما يتمّ تكرارها من قِبل أغلب سلطات الدول العربيه. فيدلّ هذا النوع من المواقف على بعض الحقائق التى تأتى مؤيّده لتأثير الثوره الإسلاميه من جهه, لكنّها من جهه أخرى يمكن أن تكون نوعاً من التمهيد لقمع ومحاصره التحرّكات ورسم صوره تسلّطيه وتدخّليه للثوره والجمهوريه الإسلاميه.

السودان

ثمّه إجماع على أنّ السودان هى إحدى أهمّ الدول الإسلاميه الشديده التأثّر بالثوره الإسلاميه. وهو ما يجدر أنْ يبحث بشكل واسع وعميق, إلّا أنّنا سنقتصر فى هذا البحث على مطالب موجزه وبقدر ما هو مستطاع، وبحسب ما يسمح به الوقت. يقول صادق المهدى بخصوص تأثير الثوره الإسلاميه الإيرانيه فى السودان:

كان للثوره الإيرانيه تأثيراً عميقاً على الشعب السودانى فقد وجدوا الكثير من ظواهرهم التاريخيه متجسّده فى الثوره الإيرانيه. إذ إنّهم قد قاموا بثوره

1- (1) المصدر السابق، ص 1.

قبل مئه عام حيث هزموا فيها إنجلترا, وبلجيكا وإيطاليا. وثاروا أيضاً على الحكّام العثمانيين غير الشرعيين واستطاعوا تطبيق الشريعه الإسلاميه فى البلاد.

فقد إكتشف الشعب السودانى فى الثوره الإسلاميه الإيرانيه بعثه جديده. فقد كان البعض منهم يرفضون أن يكون الإسلام هو الحل الأمثل لمشاكلهم وإعتقدوا أن طريق الحل يمر عبر القوميه أو التبعيه للأفكار الغربيه. بيد أن الثوره الإيرانيه غير هذه الأفكار بشكل جذرى وأثبتت أن الإسلام حى وحيوى وبإمكانه الوقوف فى قبال الأمواج الأيديولوجيه.(1)

إنّ الأحداث الإسلاميه فى السودان تطرح عدّه فرضيات ونظريات حولها والتى يمكن دعمها ببعض الأدلّه:

1. لقد كانت الجذور العميقه للفكر المهدوى والسابقه الجهاديه للمهدى السودانى ضدّ المستعمرين الأوربيين من أهمّ العوامل فى الاتّجاه نحو الثوره الإسلاميه فى السودان.

2. إنّ سقوط حكومه جعفر النميرى العسكريه عن طريق انقلاب عسكرى والاعتراضات والتمرّد الشعبى كانت بتأثير من الثوره الإسلاميه إلى حدّ ما.

3. إنّ سياسه الدوله السودانيه الحاليه وقياداتها المتمثّله بعمر البشير وحسن الترابى وبارتباطاتها الثوريه والإسلاميه وعلاقاتها الوثيقه بالجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه, يمكن أنْ تكون ناشئه من أسلوب تكتيكى واستراتيجى أيضاً.

استراتيجى، لأنّه يقوم على الرؤيه الكونيه التوحيديه التى تنادى بوحده المسلمين واتّحادهم. وتكتيكى، لأنّه من الممكن أنْ يؤدّى إلى تقويه

1- (1) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، وثيقه رقم 24-29، تقرير موجز حول الصادق المهدى، وراجع كذلك كيهان، 1362/7/11، جمهورى اسلامى، 1359/5/20، 1360/11/15، 1366/9/22، «بالفارسيه».

الإسلاميه والأصوليه لدى عامّه الناس وهو ما يقود إلى حصول الحكومه السودانيه على المشروعيه, إضافه إلى حصولها على الدعم المادّى الإيرانى من خلال مجاراه نظام الجمهوريه الإسلاميه.

ويمكن أنْ يكون التعاون مع إيران فى ذات الوقت عاملاً للتوازن والردع فى قبال ضغوط متمردّى الجنوب والدول القويه المجاوره كمصر.

4. مع أنّ السودان قد تأثّرت بالثوره الإيرانيه فى عقدها الأوّل، من خلال طرق لا يمكن استكشافها فى هذا البحث, حيث تمثّل هذا التأثير بالتطوّرات الباهره على مستوى الدوله والشعب، وبالفرص والأخطار الجدّيه التى تهيّأت وتعرّضت لها فى ذات الوقت، من خلال كونها أصبحت جسراً(1) لنشر الثوره الإسلاميه فى أفريقيا فى النصف الثانى من ذلک العقد.

5. إنّ أصداء الثوره الإسلاميه وتأثيرها الدولى كان له نتائج متفاوته ومتعدّده على الثوره والجمهوريه الإسلاميه. فقد كانت هذه النتائج إيجابيه باللحاظ القيَمى والتكليفى, أمّا باللحاظ التطبيقى والسياسى فقد تضمّن فرصاً وأخطار. فبخصوص السودان على سبيل المثال, فإنّ استثمار مراكز الضغط لهذه الدوله يمكن أنْ يرفع من مستوى المناوره الإيرانيه فى قبال مصر وأمريكا. لكن يمكن له أن يشكّل تهديداً أيضاً, فالدوله الحاليه للسودان على سبيل المثال يمكن أنْ تكون نموذجاً للإسلام السياسى والحكومى من خلال تنظيرات الدكتور حسن الترابى وهو ما يعرّض النموذج الإيرانى لأزمه.

حيث تلاحظ العديد من هذه البدائل فى العالم الإسلامى اليوم، وهو ما يمثّل تأييداً لتأثير الثوره الإسلاميه من جهه، وعاملاً للتشتّت والتفرّق فى العالم الإسلامى ومورداً للاستغلال من قِبل معارضى الاتّجاه الإسلامى من

1- (1) كيهان، 1372/5/28، نقلاً عن مقال وول ستريت تحت عنوان (أمريكا عاجزه عن مواجهه الحركات الإسلاميه)، «بالفارسيه».

جهه أخرى. وإليكم بعض هذه البدائل:

1. الإسلام الطالبانى فى أفغانستان.

2. الإسلام الوهابى فى السعوديه.

3. نموذج عباس مدنى وجبهه الإنقاذ فى الجزائر.

4. نموذج أربكان وأحزاب الرفاه والفضيله فى تركيا.

5. نموذج ماهتير محمّد فى ماليزيا.

6. النموذج الأندنوسى.

فهذه البدائل المنتشره فى العالم الإسلامى وخارج الحدود الإيرانيه ينبغى على الأجنحه الداخليه الاهتمام بها بصوره دقيقه وجادّه. فإذا لم يكن المقصود من الأزمات التى تعصف بالأجنحه السياسيه فى داخل البلاد، السلطه, فهى ناشئه فى الأساس من نوع القراءه التى تقرؤها للإسلام. فكيفيه التعامل, الإجابه ورده الفعل التى تبديها الأجنحه السياسيه تّجاه هذه الاختلافات والمسائل يُعدّ نموذجاً لكيفيه التعامل بين أنواع الاتّجاهات الإسلاميه فى العالم الإسلامى، والذى يتراوح بين التفاهم والنزاع.

الجزائر

كانت التطوّرات الجزائريه فى العقد الأخير وعلى الخصوص تشكيل جبهه الإنقاذ الإسلامى وزعيمها عباس مدنى والتوتّرات الشديده التى أعقبت ذلك، موضعا للاهتمام فى إيران والعالم الإسلامى. وتتبادر من خلال حدوث هذه الحركه إثر الثوره الإسلاميه، الفرضيه التاليه:

كان لأصداء الثوره الإسلاميه بين ظهرانى المجتمع الجزائرى بأرضيته وقابلياته التى كان يتميّز بها، فى عقدها الأوّل، دور مؤثّر فى اتّساع وثبات الحركه الإسلاميه الجزائريه فى العقد الثانى للثوره الإسلاميه.

فالبذور التی نثرت بأسالیب متعدّده فی الأرض الجزائریه الخصبه تاریخیاً واجتماعیاً انعکست فی قالب جبهه الإنقاذ الإسلامیه والحرکات الجزائریه.

فمع الأخذ بنظر الاعتبار هذه النظریه، سنقوم بدراسه ما توفّر لدینا من مصادر ومعلومات فیما یتعلّق بالجزائر بحسب سیاقها الزمنی:

لقد وصل ترحیب وسرور الشعب الجزائری - وعلی الخصوص جیل الشباب - بانتصار الثوره الإسلامیه فی إیران حدّاً أنّهم کانوا یصطفّون کلّ یوم أمام سفاره الجمهوریه الاسلامیه للاطّلاع علی الأخبار القادمه من إیران، إلّا أنّ النظام الحاکم أحسّ بالخطر برؤیته القوی المذهبیه الشابّه وتحرّکها بین الجموع المحتشده واستعادتها لنشاطها المذهبی، فوضع بعض القیود علی هذه الظاهره من خلال الاتّصال بسفاره الجمهوریه الإسلامیه.

ولم یقتصر تعلّق الشباب المذهبی بالثوره الإسلامیه علی ذلک بل وصل الأمر إلی حدوث مواجهات بینه وبین القوی الأمنیه. ففی مسجد عنابه علی سبیل المثال، نصب الشباب شعار الجمهوریه الإسلامیه فی أعلی قبه ومناره المسجد بدل الهلال. فهذا المظهر الصغیر یمثل تأثّراً عمیقاً بالثوره الإسلامیه.

وحینما انتبهت القوی الأمنیه إلی ذلک وسعوا لإزاله الشعار وُجِهوا باعتراضات الطلبه. فقد بدأ الطلبه بالنقاش مع القوی الأمنیه أوّل الأمر ثمّ تطوّر إلی الشجار وتمکّنت القوی الأمنیه من إزالته فی النهایه. وهدّد الشاذلی بن جدید الرئیس الجزائری لأجل ذلک الشباب الملتزم فی خطابات متعدّده، وقال:

لا نسمح للمتطرّفین إرجاع البلد إلی الوراء. وقال: إنّهم (الإسلامیون) یریدون حبس النساء

فی البیوت ومحاربه المظاهر الحضاریه.(1)

1- (1) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، وثیقه رقم 3280، «بالفارسیه».

يوجد بين أوساط الشعب الجزائرى بعض اللامذهبيين ممّن يعتقدون بالقوميه العربيه باعتبارها أحد الأصول التى يعتمدونها، متأثّرين بالثقافه الغربيه، بالإضافه إلى البربر ذوى الاتّجاه العِرقى والشيوعيين الذين لايميلون للثوره الإسلاميه، وتزداد خشيتهم من اتّساع نطاق الحركه الإسلاميه كلمّا ازدادت قوّه المسلمين المتدينين.

لقد غدا بعض العلماء الذين حرصوا على تفادى الانخراط فى العمل فى أجهزه الدوله، عرضه للمكائد الإعلاميه للسعوديه التى لبّست عليهم الوجه الحقيقى للتشيّع من خلال تحريفها له، مع أنّهم ممّن كان لهم تاريخ مشرق فى الجهاد والمقاومه ونصره الثوره الإسلاميه فى إيران. وهذا ما أدّى إلى تحوّل رواج التشيّع بين أوساط الشباب إلى صدور بعض الهمسات معارضه له، أو اتّخاذ جانب الصمت فى مقابل الحقّانيه الإسلاميه للنظام الإيرانى، وذلک بسبب التلقينات التى تبثّها الأبواق التآمريه.

فى حال أنّ ما كان يأتى من أخبار إيران - حتّى أتفهها - يُعدّ تحفه ومهيجاً وجذّاباً بالنسبه لعامّه الشعب والمتدينين منهم على الخصوص، ولكن مع ذلک، فإنّ ثمه إبهامات مثيره للتساؤل لا من قِبل العامّه فحسب, بل من قِبل العلماء والمبلّغين الإسلاميين وهى ما يمكن إجمالها بالنحو التالى:

1. علاقه إيران بسوريا، الوضع القائم بين إيران وحركه الإخوان المسلمين السوريه.

2. المسائل الداخليه والتجاذبات الفئويه والمذهبيه فى إيران.

ففى خصوص النقطه الثانيه، فإنّ الشعب وعلى الخصوص المثقّفين بحاجه إلى إيضاحات أكثر فى هذا المجال، كما هو الحال فى أوضاع كردستان وأوضاع أهل السنّه فى إيران.

إنّ التوجّه نحو الإسلام والتدين لا يقتصر على الشباب فحسب بل

یلاحظ ذلک علی مستوی جمیع الأعمار حتّی الطبقات المرفّهه والمثقّفه أیضاً، وقد وصل هذا الاندفاع درجه أنْ یصفهم فیها المسؤولین وعلی الخصوص الشاذلی بن جدید بأنّهم رجعیون وعملاء.

یقول عمر لویس, المستخدم من قِبل مؤسّسه العلوم الإسلامیه والذی تنشر له نشریه العصر الأسبوعیه التی تصدرها وزاره الشؤون الدینیه بعض الإسهامات أیضاً:

باعتباری مسلماً لدی إحساس بأنّ ریاح النهضه الإسلامیه قد هبّت علینا ولأنّها نفس إلهی فإنّها ستشمل جمیع بلادنا.

ویقول فی محلّ آخر: وهناک مظهر واضح لتجدید الحیاه المذهبیه هذا وهو تدفّق الناس علی المساجد إلی الدرجه التی تمتلئ بأکثر ممّا تتّسع له فی صلاه الجمعه. وهذا یصدق بالخصوص علی المساجد التی کانت تحوّلت فی عهد التسلّط الفرنسی إلی کنائس.

یلزم التنویه علی أنّ الظاهره التی بدت فی الفتره الأخیره بین أوساط الشباب المسلم إلی حدّ ما، هی المیل نحو التشیّع.(1)

ممّا تقدم یمکننا استنباط ما یلی:

1. إنّ تأثیر الثوره الإسلامیه ناشیء فی الأساس من الأرضیه والإقبال الموجود فی الجزائر، ومن هنا فلم تکن أهلیتها الذاتیه والتخطیط الثوری بتلک الدرجه من التأثیر.

2. إنّ أصداء الثوره والأرضیه والإقبال علیها ظهر فی الأساس بین الشباب والجامعیین.

3. تجلّت مظاهر ومؤشّرات تأثّر الشعب الجزائری بالشکل التالی:

أ) تردّد الشعب علی السفاره وطلب النشریات.

1- (1) المصدر نفسه.

ب) نصب شعار الجمهوريه الإسلاميه على مسجد الجامعه.

ج) عوده الحياه للمساجد وصلاه الجمعه والجماعه.

4. وكان لتأثير الثوره ردود أفعال وموانع أيضاً:

أ) معارضه رجال الدوله.

ب) القوميه العربيه, الوهابيه والسنّه.

ج) تقارب الجمهوريه الإسلاميه مع الحكومه السوريه وعدم الاهتمام بالإخوان المسلمين فى سوريا.

د) المسائل الداخليه والتوتّرات الفئويه والمذهبيه فى إيران.

إنّ سعه وعمق الاتّجاه الإسلامى وتأثير الثوره فى الجزائر يطرح السؤال التالى، كيف، وبأىّ وسيله أثّرت الثوره خارج حدودها؟

وجواب ذلک على نحو العموم كالتالى:

1. بشكل طبيعى وذاتى غير مقصود من خلال انعكاس أخبار الثوره فى وسائل الإعلام

العالميه والجزائريه.

2. بشكل مقصود عن طريق المنظّمات والمؤسّسات الرسميه للجمهوريه الإسلاميه.

ففى الأسلوب الثانى يمكن ملاحظه عدّ مؤسّسات هى كالتالى:

1. وزاره الخارجيه من خلال سفاراتها.

2. منظّمه التبليغ الإسلامى.

لقد ذكرنا فى الوثيقه السابقه الدور المباشر لسفاره الجمهوريه الإسلاميه فى الجزائر. والوثيقه رقم 8919 لمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه تبيّن دور ونشاط منظّمه التبليغ الإسلامى بهذا الشكل:

انعقد فى عام 1984 الملتقى الثامن عشر للفكر الإسلامى فى العاصمه

ص:94

الجزائر وقد شارک فیه الشیخ التسخیری... وکانت له لقاءات مع عدد من علماء ومفکّری العالم الإسلامی والمفکّرین الجزائریین والمسؤولین المذهبیین لهذا البلد ورؤساء الصحف وبعض وسائل الإعلام وکذلک مع عدد من الجامعیین والشباب والشابّات الجزائریین, وأجری بعض الحوارات وألقی خطاباً فی الملتقی وشارک فی جلسات بعض اللجان.

واختصّ خطابه بالصحوه الإسلامیه, حقیقتها وأسباب استمرارها.

وکان له لقاء مثمراً مع رئیس الجمهوریه السید الشاذلی بن جدید فی إطار لقاءه المفکّرین والعلماء حیث دار الحدیث معه حول بعض القضایا:

1. مسأله الودّ والاحترام الخالص الذی یکنّه الشعب الإیرانی المسلم للجزائر وثورتها.

2. مشاکل المطبوعات والنشریات الإیرانیه ودخولها الجزائر.

3. إنشاء قسم للبحوث والمقارنه بین المذاهب الإسلامیه.

4. مسأله إسلامیه الثوره الجزائریه وضروره مقاومه المؤامرات التی تسعی لنزع الصفه الإسلامیه عن الثوره.(1)

ونستنتج من المسائل المطروحه الآنفه مایلی:

1. لقد عملت بعض المؤسّسات کمنظّمه التبلیغ الإسلامی کوسیله لتأثیر الثوره الإسلامیه من خلال وحدتها الدولیه.

2. کان إرسال الهیئات المذهبیه والثقافیه والاشتراک فی الملتقیات کمؤتمر الفکر الإسلامی بمثابه وسیله تأثیریه للثوره.

3. کان الإیرانیون لایزالون یرون أنّ دوله الجزائر هی دوله إسلامیه وثوریه نسبیاً فکانت لهم معها علاقات جیده. فکانوا یأملون لأجل ذلک قیامها بتمهید الوسائل لزیاده ارتباط الإیرانیین بالشعب الجزائری.

1- (1) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، وثيقه رقم 8919، 1363، «بالفارسيه».

إنّ الوثيقه الآنفه لم تذكر ما يدلّ على مدى وكيفيه تأثير جهود منظّمه التبليغ والبعثات فى تنامى الاتّجاه الإسلامى, غير أنّه إعتماداً على أصول «التوالى, التقارن والتطابق» يمكن افتراض أنّ بعض الخطوات المشار إليها أدّت إلى نشر واستحكام الحركه الإسلاميه فى الجزائر وبروز الأحداث اللاحقه.

تذكر بعض المصادر مظاهر لإثبات تأثير الثوره الإسلاميه فى الجزائر:

1. ترسيخ عقيده الشعب الجزائرى وتنظيمهم سياسياً.

2. ازدهار المساجد والحضور المتزايد للشباب فيها بحيث أضحت هذه الأماكن كمقرّات حزبيه تمارس التعبئه السياسيه.

3. ابتعاد أثمه المساجد الذين كانوا يتقاضون الأجور من الدوله عنها، تضامناً مع إقبال الناس والشباب وتنفيذهم برامج تنسجم ومطاليبهم.

4. ولأجل ذلک تحوّلت المساجد من أماكن للصلاه إلى مقرّات ثقافيه وسياسيه.

5. ازداد كثيراً نشاط مكتبات المساجد وكان لها أهمّيه فائقه فى نشر الثقافه الإسلاميه حيث كان الشباب يشرفون على إدارتها بأنفسهم.

6. تشكيل الحلقات: الظاهره الجديده التى حدثت فى الجزائر هى قيام الشباب بالاجتماع فى أروقه المساجد بعد الصلاه وإجراء برامجهم الثقافيه والتحاق سائر المصليّن بهم فيتّخذ مجلسهم صفه رسميه.(1)

أشارت المصادر المتعلّقه بالعقد الأوّل للثوره الإسلاميه إلى أنّ الحركه الإسلاميه الجزائريه كانت تعيش حاله النشوء والاتّساع متأثّره بجذورها التاريخيه وعوامل خارجيه متسارعه كالثوره الإسلاميه فى إيران. وكان لهذه الأرضيه مظهر ملموس وعينى تمثّل فى تأسيس جبهه الإنقاذ الإسلاميه فى العقد الثانى للثوره والفوز الذى حقّقه الإسلاميون فى الانتخابات وتوتّراته

1- (1) ديدگاه ها وتحليل ها، ش 5، 1365، ص 6، «بالفارسيه».

اللاحقه، بحیث اعتبر المطّلعین ووسائل الإعلام أنّ تأثیر الثوره الإسلامیه الإیرانیه علی الحرکه المذکوره من المسلّمات التی لا مجال للشکّ فیها.

ونقلت وکاله الأنباء الإیرانیه فی ربیع 1991 خبراً عن برنامج تلفزیونی فی الجزائر یقول:

رأی تلفزیون الجزائر خلال برنامج له أنّ الحرکه الإسلامیه الجزائریه تأسّست بإلهام من الثوره الإسلامیه الإیرانیه بقیاده الإمام الخمینی. وإثر بثّه فیلم وصول الإمام الخمینی إلی إیران واستقبال الشعب له فی مطار طهران, قال: کان الإمام الخمینی حاملاً لرایه الإسلام وقد زفّ أخباراً سارّه للمستقبل الباهر الذی ینتظر الإسلام فی العالم بعد 15 عاماً من النفی... فعمّ شعار الثوره الإسلامیه الشرق والغرب وسُمع صداه فی جمیع عواصم العالم... وبدأت الحرکه الإسلامیه فی الجزائر نشاطاتها فی المساجد والجامعات وتقدّمت فی طریق یرفض المذاهب الاشتراکیه والرأسمالیه. (1)

هناک بعض النقاط التی تثیر الاهتمام فی تنامی الحرکه الإسلامیه فی الجزائر:

1. بدأت الحکومه الجزائریه بالتعاون الأمنی والمعلوماتی مع الحکومه المصریه للقضاء علی الحرکه الإسلامیه.

2. یرتبط محور اتّفاقهما بموضوع السیطره علی المساجد والحیلوله دون نفوذ المجامیع الإسلامیه.

3. وربطت وسائل إعلام البلدین وعلی نحو واسع، الحرکه بإیران وادّعت أنّ المعارضین الجزائریین یتلقّون تدریبات فی السودان.

4. وقیل أنّ بعض مجاهدی الحرکه الإسلامیه کانوا قد تدرّبوا فی أفغانستان.(2)

1- (1) کیهان، 1370/3/28، «بالفارسیه».
2- (2) کیهان، 1371/9/3، همکاری مصر والجزایر برای مبارزه با گروهای اسلامی، «بالفارسیه».

نستنتج من المشهد المتقدّم أنّ الحركه العالميه للإسلام قد تحقّقت بمركزيه إيران ويتمّ تأثيرها فى النقاط البعيده كالجزائر من خلال دول أمثال أفغانستان والسودان.

ولقد أبدت الحكومه الجزائريه ردوداً مختلفه تّجاه نمو وضغوط الحركه الإسلاميه، ففى عام 1992 وبالتزامن مع شهر رمضان على سبيل المثال, بدأ بث الأذان من تلفزيون الجزائر, إلّا أن المدير العامّ الجديد للتلفزيون أمر بحذف بثّه والاقتصار على إعلان الأوقات الشرعيه. إنّ هذه المسأله تبيّن انفعال الحكومه فى قبال اتّساع الحركه الإسلاميه ورسوخها. حيث حاولت الحكومه الجزائريه فى بدايه الأمر الظهور بمظهر الموافق للحركه من خلال تنفيذ بعض مطالبها لتتمكّن من إحباط ضغوطها إلى حدّ ما, لكنّها وقفت فى وجه الإسلاميين بمنعها الأذان فى السنه اللاحقه.

إنّ الدور التأثيرى للثوره الإسلاميه على الحركه الإسلاميه الجزائريه من الأمور التى يمكن إثباتها ومعرفه مقدارها فى حدّ ذاته دون الحاجه إلى وسائط أخرى. إلّا أنّ مايثير الانتباه على المستوى المستقبلى, هو الفرص والتهديدات التى سيفرزها تنامى واستمرار الحركه الإسلاميه الجزائريه على إيران والثوره الإسلاميه. الفرصه والتهديد المشتركين للحركه الإسلاميه الجزائريه يتمثّل فى المثال الإسلامى والسياسى لجبهه الإنقاذ الإسلاميه. ويبحث كتاب غراهام فولر طرفاً من هذه المسأله:

أبدت جبهه الإنقاذ الإسلاميه موضوعيه تّجاه النظام الاقتصادى العالمى, فربّما تسعى للتحرّک بشكل متعادل على الرغم من وجود بعض الساخطين. فالواقعيه الإسلاميه الجزائريه تختلف بشدّه مع عدم الواقعيه الإيرانيه وهى ربّما تقبل بالنظام العالمى وتتعامل معه وإنْ عملت على تغييره. لكنّها باعتبارها قوّه ثوريه لا تتّخذ مواقف كالتى اتّخذتها إيران, فعلاقات جبهه الإنقاذ

الإسلاميه مع أمريكا على نوعين، فهى ترحّب بالاستثمارات الأمريكيه فى القطاع الخاصّ فى الجزائر وتميل إلى إقامه علاقات تجاريه قوّيه مع أمريكا.

فمن المتيقّن أنّ جبهه الإنقاذ الإسلاميه ستعيد العلاقات المتينه مع إيران لكنّها بأىّ حال من الأحوال لا تتبّع سياسه التبعيه لإيران. فالجزائر الإسلاميه ستكون فى الحقيقه منافساً لإيران فى أفريقيا على المستوى الإسلامى فى المستقبل.(1)

يمكن استنتاج ما يأتى من النقاط من تحليل غراهام فولر:

1. يبدأ الغربيون مواجهتهم للحركات فى العالم الثالث بالقلق على مصادرهم الاقتصاديه والتجاريه عاده.

2. ينظر إلى القبول بأصول النظام الاقتصادى العالمى من قِبل جبهه الإنقاذ على أنّه واقعيه !

3. إنّ الثوره الإسلاميه الإيرانيه لا تتّبع الواقعيه لأنّها فى نزاع مع النظام الاقتصادى العالمى !

4. إنّ جبهه الإنقاذ الإسلاميه وعلى خلاف النموذج الثورى الإيرانى ليست فى نزاع مع أمريكا !

5. يرتبط قلق الغربيين تّجاه الحركات الإسلاميه من خلال اتّباعهم للنموذج الإيرانى.

6. إنّ الدول الإسلاميه الجديده ستقيم علاقات مع إيران فى كلّ الأحوال، غير أنّها ستكون من الناحيه العمليه نموذجاً منافساً للثوره الإسلاميه الإيرانيه.

مصر

تتمتّع مصر بمركزيه خاصّه فى العالم العربى من جهه التاريخ, الثقافه,

---

1- (1) سیاست خارجی، س 12، ش 1، ص 211-212، «بالفارسیه».

الجغرافيا والسياسه. فالتغيّرات التى تحدث فى هذا البلد تؤثّر فى جميع العالم العربى من هذه الجهه.

يقول الملک عبد العزيز لولده قبل موته:

يمكن تشخيص سلامه العرب عموماً من خلال سلامه مصر. فإذا مرضت مصر فإنّ العالم العربى بأجمعه سيمرض.(1)

إنّ أصداء الحركات المصريه يمكن ملاحظتها حتّى فى جذور وممهّدات الثوره الإسلاميه الإيرانيه. ونشير هنا إلى تيّارين:

1. حركه الإخوان المسلمين المصريه.

2. الناصريه والقوميه العربيه.

لقد تأسّست حركه الإخوان بين الحربين العالميتين بواسطه حسن البنا ثمّ تطوّرت ونمت مدرستها الفكريه من خلال سيّد قطب, فهو يُعدّ بحقّ المؤسّس الثانى للحزب وأحد قاده النهضه الإسلاميه المعاصره. انتشرت هذه الحركه بشكل واسع في مصر والسودان فى البدايه وانتقلت أخيراً إلى سوريا, لبنان, فلسطين, الأردن, العراق وشمال أفريقيا. وبعد قمع قاده الإخوان المسلمين من قبل الأنظمه العربيه هاجر بعض قادتها إلى الخارج فتسلّلت الحركه إلى أوربا وبقيه الدول وعلى الخصوص إلى العرب المهاجرين لتلک الدول. ثمّ ظهرت بشكلها العالمى، ومع اكتشاف النفط فى دول الخليج الفارسى وهجره بعض العرب نفذت الحركه إلى هذه المنطقه أيضاً.(2)

وانعكست أصداء حركه الإخوان فى إيران أيضاً، وكانت أفكارها

ص:100

1- (1) محمد حسنين هيكل، إيران روايه غير مكتوبه (ايران روايتى كه ناگفته ماند)، ص 342، «بالفارسيه».
2- (2) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، وثيقه رقم 323، «بالفارسيه».

وجهادها ملهماً ومثالاً للمجاهدين والثوريين الإيرانيين على الدوام فى عهد الشاه وعلى الخصوص القوى الإسلاميه.

وكانت صحيفه كيهان قد أجرت فى تموز 1985 لقاء مع فهمى هويدى الكاتب والصحفى المصرى فى هذا الإطار:

س: ما مدى وحدود نشاط الإخوان المسلمين فى هذه الأحداث؟

ج: تتوفّر كتب الإخوان المسلمين فى الدول العربيه وفى طهران أيضاً ككتب حسن البنا وسيّد قطب وعبد القادر عوده, ولكنّنا لا نستطيع القول إنّ الإخوان المسلمين هم الأساس فى حدوث الثوره الإسلاميه الإيرانيه. من المؤكّد أنّ هناك تأثيرات بدرجات متفاوته فقد تمّت الاستفاده من أفكار وتعاليم وأهداف هذه الحركه فى الصحوه الإسلاميه.(1)

أمّا فى خصوص انتصار الثوره الإسلاميه فقد:

استقبل الإخوان المسلمين انتصار الثوره الإسلاميه بالترحاب وأبدوا طموحاتهم الكبرى لإقامه الجمهوريه الإسلاميه فى إيران. ثمّ بدأت الحركه نشاطها فى عدّه دول عربيه من ضمنها سوريا بقوّه أكبر ولكنّهم تعرّضوا للقمع الشديد والعنيف وحينما لم يلاحظوا ردّ فعل قوى من قِبل الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه حول ذلک، بل شاهدوا وعلى العكس من ذلک تقويه العلاقات بين إيران وسوريا عدّوا ذلک بمثابه تنديد بحركتهم. وكان من نتيجه ذلک أنّ الحركه أخذت تنتقد الجمهوريه الإسلاميه وتدينها.(2)

يمكننا من خلال الحقائق المتقدّمه رسم العلاقه أدناه بين المتغيّرات المرتبطه بهذا البحث:

الحركه الإسلاميه المصريه (التأثير فى التبلور) التنامى, الإحياء, الانفعال

ص:101

1- (1) كيهان، 1362/4/13، «بالفارسيه».
2- (2) وزارت ارشاد اسلامى، ملت هاى عرب وانقلاب اسلامى، ص 11-12، «بالفارسيه».

(الإخوان المسلمين) الثوره الإسلاميه الإيرانيه حركه الإخوان المسلمين

وحينما تعرّضت الحكومه المصريه لأمواج أقوى، وذلک من الحركات الإسلاميه التى تسعى للمواجهه المسلحه العنيفه، هيّأت هذا الأمر الفرصه لتواجد الإخوان المسلمين الذين اتّبعوا أسلوباً سياسياً مرناً خلال هذه الفتره فى الساحه السياسيه لأجل استقطاب الاتّجاهات الإسلاميه لعامّه الشعب وانفعال المجاميع الإسلاميه.

لاشکّ فى أنّ القلق من انتصار الإسلاميين فى مصر والأثر الذى من الممكن أنْ يحدثه هذا الانتصار فى العالم العربى يُعدّ عاملاً حاسماً فى هذا الإطار. (1)

وبحسب قول مراسل بى. بى. سى، تُعدّ عاصمه مصر أحد أكثر العواصم العربيه لامذهبيه, ولكنّ حدوث الثوره الإسلاميه فى إيران فجأه، وتردّد أصدائها فى باقى دول العالم العربى، أخذ يهدّد استقرار أكبر شعوب المنطقه.(2)

فمن وجهه نظر المراسلين والمحلّلين السياسيين أنّ بعض مؤشّرات تأثير الثوره الإسلاميه فى مصر وإحياء وتقويه الحركه الإسلاميه فيها تمظهر على شكل شعارات من ضمنها لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، الآيات القرآنيه وإلصاق صور آيه الله الخمينى على زجاج السيارات.(3)

وكان هناک تياراً مضادّاً للحركه الإسلاميه الإيرانيه ارتبطت به الناصريه, الإشتراكيه والقوميه العربيه.

إنّ انقلاب الضباط الأحرار فى مصر بزعامه العقيد جمال عبد الناصر فى عام 1952 خلال اشتداد نهضه تأميم صناعه النفط الإيرانى, أدّى إلى وصول

1- (1) جميله، كديور، رويارويى انقلاب اسلامى وآمريكا، ص 120، «بالفارسيه».
2- (2) كيهان، 21، 1364/9، «بالفارسيه».
3- (3) اطلاعات، 1364/2/1، مصر احياى شريعت اسلامى براى ريشه كن كردن فساد غربى، «بالفارسيه».

أمواجها منطقه الشرق الأوسط. إنّ لقيام واستمرار الانقلاب الثورى لجمال عبد الناصر وأفكاره ومواقفه وعلى الخصوص في تأميم قناه السويس عام 1956 وطرد الإنجليز جذوراً تضرب فى نهضه تأميم النفط الإيرانى. وفى المقابل, فإنّ بقاء واستمرار الحركه الناصريه بأصولها القوميه والاشتراكيه ومواجهتها للصهيونيه وإسرائيل وما أبدته من معارضه للشاه فى هذا المجال كانت مدعاه لتأثّر معارضى ومخالفى الشاه وتحريكهم وتشجيعهم. ففى مثل هذه الأرضيه ادّعى نظام الشاه خلال أحداث انتفاضه الخامس من حزيران عام 1963 بقياده الإمام الخمينى بأنّ حكومه عبد الناصر أرسلت أموالاً لإحداث هذه التحرّكات. وكانت حكومه الشاه فى صدد اتّهام حركه الخامس من حزيران والإمام الخمينى بالارتباط بالخارج وتلويث سمعته، وكان تعد أحياناً وثائق لإقامه محاكمات استعراضيه للمعارضين والإمام. وقد قام بعض المعارضين الإيرانيين بالمشاركه فى مخيّمات تدريبيه فى مصر فى الفتره اللاحقه.

وبإعدام قاده الإخوان وقمع حركتهم من قِبل عبد الناصر وابتداء مسيره تقارب مصر وعبد الناصر مع إيران والغرب، ومن ثمّ هزيمه العرب فى حرب 1967 مع إسرائيل تعرّضت سمعه وملهميه عبد الناصر وحكومته لهزّه عنيفه بين أوساط المعارضه الإسلاميه فى إيران. وبالطبع فإنّ الناصريه قد تدنّت جذابيتها بشدّه داخل مصر أيضاً من خلال هذه الأحداث ممّا هيّأ فرصه لإحياء الحركه الإسلاميه باعتبارها مذهباً اجتماعياً وسياسياً من جديد. وقد جاء فى أحد البحوث بخصوص هذا الأمر:

لم تعد الناصريه قادره لتتحدّث بكذب عن الاستقلال والتحرّر, فالدورللإسلام.(1)

ص:103

1- (1) تحليلى پيرامون اوضاع اخير مصر، سازمان تبليغات اسلامى، 1362/9/21، «بالفارسيه».

وبموت عبد الناصر عام 1975 وتسلّم أنور السادات مقاليد الأمور وزياده تعاونه مع إيران والغرب وسفره إلى إسرائيل وتوقيعه معاهده كامب ديفيد عام 1978، وبالتزامن مع وصول الثوره الإسلاميه فى إيران ذروتها, تحوّلت حكومه مصر وشخص السادات إلى أبغض الموجودات فى أذهان المسلمين والمجاهدين. ومن خلال الموقف الذى اتّخذه الإمام بخصوص تحرير القدس ومحاربه إسرائيل باعتباره أهمّ أهداف الثوره الإسلاميه وأكثرها إلحاحاً أصبحت مواجهه الثوره الإسلاميه للحكومه المصريه حادّه وجادّه جدّاً. وبطبيعه الحال فإنّ تلك الفئه من المسلمين والمجاهدين المصريين الذين كانوا غير مسرورين من المسيره التساوميه للسادات مع إسرائيل اتّجهوا ومالوا صوب الثوره الإسلاميه الإيرانيه. ويُعدّ تشكيل المجاميع العقائديه والجهاديه داخل الجيش المصرى واغتيال أنور السادات من قِبل خالد الإسلامبولى فى 4 أكتوبر عام 1981 وانتفاضه أهالى مدينه أسيوط من أهمّ مظاهر هذا التيّار.(1)

فقد حوّلت هذه الأحداث مصر إلى أهمّ المراكز المتأثّره بالثوره الإسلاميه حيث كان المراكز أدناه أوسع النشاطات فى هذا الإطار:

- الجامعات.

- المدارس الدينيه والمساجد.

- الجيش.

اتّخذ حسنى مبارک خليفه أنور السادات الذى لازال يحكم مصر على مدى عقدين, أساليب متنوّعه لمواجهه أمواج الاتّجاه الإسلامى تنعكس بصنفين:

1. الأساليب الانفعاليه وردود الأفعال.

2. الأساليب الفعّاله.

ص:104

1- (1) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، سند 3060، «بالفارسيه».

فقامت الحكومه المصريه من جهه بإلقاء القبض على أعداد كبيره من الإسلاميين ومحاكمتهم وإعدام قادتهم. وقدّرت صحيفه مسلم ميديا عدد الموقوفين بثلاثه آلاف شخص. وبحسب قول وزير الداخليه المصريه ذلک الوقت أنّ الأشخاص الموقوفين يمثّلون أعضاء فى أكثر من 30 منظمه مذهبيه - إسلاميه, منظّمات أمثال(1):

1. التكفير والهجره 2. الجهاد 3. القطبيون (أنصار سيد قطب) 4. حزب الله 5. جند الله 6. صباح الهاشميه.

إنّ تأسيس وتوسيع وإعاده تشكيل حدود ثلاثين منظّمه سياسيه وشبه عسكريه فى مصر دليل على قوّه الاتّجاه الإسلامى. وإنّ طبيعه أسماء و أهداف ونوع المواجهه وتوالى وتقارن هذه التيّارات مع الثوره الإسلاميه يمكن أنْ يكون قرينه على تأثير الثوره الإسلاميه على هذه الحركات. فإذا افترضنا تأثّر مصر بالثوره من خلال هذا الاستدلال, فإنّ السؤال التالى يطرح نفسه للإجابه عليه من قبل الباحثين:

- لماذا, كيف، وبأىّ طريق انعكست الثوره الإسلاميه الإيرانيه وأثّرت فى مصر؟

لا تتوفّر فى الوثائق المتوفّره لهذا البحث معلومات واسعه ودقيقه للإجابه عن السؤال المتقدّم, بيد أنّه يمكن من خلال مجموعه المعلومات والاستدلالات طرح هذه الفرضيه والنظريه:

إنّ الجذور والأرضيه التاريخيه والسياسيه المساعده جدّاً كانت من السعه والعمق بالنسبه إلى الحركه الإسلاميه المصريه بحيث تجعل لها القابليه على استعاده حيويتها واتّساعها واستقوائها بهبوب أضعف رياح مساعده فى العالم الإسلامى.

1- (1) المصدر نفسه

إنّ حدوث ثوره دينيه وسياسيه عظيمه فى نقطه استراتيجيه من العالم وسقوط النظام الشاهنشاهى الذى كان صديقاً مقرّباً للسادات وداعماً لإسرائيل أحدث ضجّه إعلاميه واسعه فى عصر الاتّصالات ووسائل الإعلام العالميه فعمّت أمواج هذه الأخبار بالتبع البيئه المصريه المساعده وأثّرت فيها أيضاً.

المصدر التالى يذكر بعض المطالب فى شرح هذه الدعوى:

إنّ التعتيم على أحداث وانتصارات الحركه الإسلاميه فى إيران أصبح من القوّه فى القاهره وعلى الخصوص فى أيام تسارع الثوره بحيث أنّ المؤسّسات الإخباريه المصريه وبعض الصحفيين المرتبطين بالسادات أمثال أنيس منصور صاحب أسبوعيه «أكتوبر» تصدّى بشكل علنى لقلب أحداث إيران وإحداث فرقه بين الشيعه والسنّه وإهانه مقدّسات الشيعه وقياده الثوره الإسلاميه الإيرانيه وسعى بشدّه بالإثاره والمؤامرات الحيلوله دون تثبيت قواعد الثوره وساعد على توجيه ضربه للحركه الإيرانيه من خلال إثاره التنافر والخصومه.

واحتاجت حركه الشعب الإيرانى مدّه طويله لتعترف صحف وإذاعه وتلفزيون مصر بأنّها ثوره، فجميع أخبار الصحف والإذاعه والتلفزيون إنما كانت ترجمه لأخبار حكومه شاه إيران.(1)

فهذه المطالب تشير إلى أنّ حكومه السادات كانت قلقه من سقوط الشاه ونتائج ذلک السقوط.

وقيل خلال محاكمه الضبّاط الثوريين وما لحقها من إعلام مصرى، أنّه تمّ العثور على كتب من تراجم مؤلّفات الإمام الخمينى وسائر قاده الثوره الإيرانيه.

لقد أدّت الأمواج الأولى لإحياء الاتّجاه الإسلامى فى مصر واغتيال السادات والحوادث التى أعقبت ذلک, لظهور الاعتقاد بأن الثوره الإسلاميه ستعمّ كافّه المناطق. فقد جاء فى نص مكتب البحوث فى المسائل السياسيه

1- (1) علی منتظمی، پی آمدهای انقلاب اسلامی ایران در مصر، ص 20-21، «بالفارسیه».

والإسلام المرتبطه بمنظّمه التبليغ الإسلامی فی هذا الخصوص ما یلی:

إنّ هذه الحرکه العمومیه والأصیله دلیل علی العوده الجدیده للإسلام, وستتمخّض عنها أبعاداً واسعه جدّاً تأتیبخبرجدید عن ثوره شامله. الثوره التی ستشابک ظاهر النظام المصری ببطانته وترفع رایه الجمهوریه الإسلامیه هناک أیضاً.(1)

ویشمل هذا الاستنتاج بعض الدول المناظره لمصر وباقی الدول أیضاً تقریباً. ومن هنا, فإنّ الدوله المذکوره قامت باتّخاذإجراءات فعّاله علی عدّه مستویات لصدّ أمواج الاتّجاه الإسلامی والمحافظه علی وجودها:

- قطع العلاقات مع إیران.

- الدعم اللامحدود للعراق فی حربه ضدّ إیران.

- تعزیز الإجراءات الأمنیه والمعلوماتیه علی الإسلامیین.

- إجراء بعض الإصلاحات لکسب ودّ عامّه الشعب.

- فسح المجال للأحزاب الإسلامیه ذات الاتّجاه المعتدل.

إنّ مثل هذه الإجراءات استطاعت أنْ تفی بغرضها علی المدی المتوسّط, لکنهّا مازالت تواجه تاریخاً حافلاً بالمفاجأت. وکانت وجهه نظر فهمی هویدی الصحفی المصری خلال لقاء فی هذا الإطار کالتالی:

س: کیف تنظر إلی مستقبل الصحوه الإسلامیه فی مصر خاصّه والعالم العربی عامّه؟

ج: المستقبل حافل بالأفعال وردود الأفعال. لعلّه یحمل ظهور قائد جدید وربّما یکون حافلاً بالانتصارات التی استطاعت الثوره الإسلامیه تحقیقها هنا ممّا یؤدّی إلی قفزات متسارعه أخری للصحوه الإسلامیه. وربّما یحفل بترسیخ المؤسّسات السیاسیه فی المنطقه العربیه. إذ إنّ الصحوه الإسلامیه

1- (1) المصدر نفسه.

تتعرّض لقمع شديد ونحن نعلم كم من الشباب المسلم حكم عليه بالسجن والنفى والتعذيب والإعدام.(1)

ويشير بارى روبن فى كتابه (الأصوليه الإسلاميه فى السياسه المصريه) إلى أسباب وممهّدات الأصوليه فى ذلک البلد ودور الثوره الإسلاميه:

إنّ الأزمات التى أعقبت هزيمه مصر فى حرب 1967 أحدثت فراغاً أيديولوجياً ساق الكثير من الشعب نحو الأصوليه.

وفى الوقت الذى يعتقد فيه بعض المثقّفين المصريين أنّ الأصوليين سيحرزون انتصارات, يشعر المسلمين المتطرّفين أنّهم محاطون بالحداثه ويرون أنّ الثقافه الغربيه فى طريقها لأن تعمّ التعليم, و السينما, وتغيير دور المرأه فى مصر. فى حال أنّ إيران تثبت لهؤلاء أنّ باستطاعه الأصوليين الانتصار, وهناک القليل من المصريين يميلون إليها.(2)

يمكننا استخلاص بعض النقاط من مطالب روبن:

- إنّ وجود إسرائيل والحروب التى خاضتها تمثّل أهم الفرص والأخطار للحركه الإسلاميه المصريه.

- كان للثوره الإسلاميه تأثير فى الواقع المصرى استناداً إلى النقطه السابقه.

- وضعت الصفه الشيعيه للثوره الإيرانيه موانع بوجه تأثيرها.

ومن نماذج تأثير الثوره الإسلاميه الإيرانيه فى مصر تجسّد موضوعيتها فى الدراسات والبحوث العلميه والجامعيه. فقد كانت رساله الماجستير فى العلوم السياسيه لخالد عبدالحميد العوامله تحت عنوان «الثوره الإيرانيه ومشروعيه الأنظمه العربيه» وقد توصّل إلى النتائج التاليه:

1. لقد طرح انهيار النموذج الحكومى للشاه بواسطه الثوره الإسلاميه تصوّراً

1- (1) كيهان، 1364/4/13، «بالفارسيه».
2- (2) ديدگاه ها وتحليل ها، ش 63، س 6، ص 93-98، «بالفارسيه».

جديداً لمفهوم المشروعيه يعكس تضاربه مع مشروعيه الأنظمه العربيه.

2. إنّ النموذج الحكومى وثوره إيران وبسبب انسجامه مع التاريخ والثقافه السياسيه للمنطقه

كان أكثر فعّاليه من المدارس والاتّجاهات الفكريه الأخرى فى صناعه وتحقيق مشروعيه الحكومه. ومن هنا كان تأثيره على التحرّكات والتطوّرات الاجتماعيه فى المنطقه أقوى.

3. مع أنّ تأثير الثوره الإسلاميه انتشر بنحو ما فى جميع المنطقه العربيه, غير أنّه كان أكبر فى المشرق منه فى المغرب العربى وذلک بسبب العامل الجغرافى ومحدوديه إحداث التأثير.

4. إنّ إحساس الأنظمه السياسيه العربيه فى المشرق بالخطر من التأثيرات السياسيه والثقافيه لمفهوم تصدير الثوره أدّى إلى بروز ردود أفعال حادّه كالمواجهه الإعلاميه, حرب العراق وإيران.

5. إنّ النموذج الحكومى الجديد لإيران الذى يقوم على الأيديولوجيه والثوريه لم يتمكّن من الانتشار الذى كانت تأمله وذلک للبيئه المحلّيه والدوليه غير الملائمه وأيضاً بسبب استراتيجيه الثوره وأوضاعها الداخليه. (1)

لقد مرّت الحركه الإسلاميه فى مصر خلال عقدين على ظهور الثوره الإسلاميه بمدّ وجزر متأثّره بعقباتها التاريخيه وبالثوره الإسلاميه كذلک, وقد استمرّت مواجهه الحكومه المصريه لها بأشكال مختلفه ودرجات متفاوته. حيث تبيّن هذه المواجهات ظهور تيار واسع ومتجذّر فى مصر والبلدان العربيه. أدّى إلى تعاون دول المنطقه واللجوء إلى اتّخاذ إجراءات جماعيه للوقوف بوجه الاتّجاه الإسلامى:

خلال الأسبوع الأخير من الحرب الإعلاميه ضدّ الجمهوريه الإسلاميه,

---

1- (1) المصدر نفسه، ص 88.

اتّهمت بلدان أمثال مصر والجزائر... إيران بأنّها العامل الرئيس فی تحريک القوی الإسلاميه (وبحسب تعبيرهم الأصوليين) فی بلدانهم وقد أجروا لقاءات فيما بينهم للتنسيق ومواجهه خطر الجمهوريه الإسلاميه.

حيث اجتمع ممثّلو بعض الدول العربيه كمصر, الجزائر, تونس, سوريا, السعوديه, عمان و... فی القاهره لمواجهه خطر الأصوليين فی بلدانهم واتّخاذ بعض الإجراءات الأمنيه فی هذا الشأن.(1)

إنّ محوريه القاهره فی هذه الخطوات الجماعيه تدلّ علی عدّه أمور:

- تتمتّع مصر بمركزيه ومحوريه فی العالم العربی.

- أنّ ضغط الإسلاميين وتأثير الثوره الإسلاميه أقوی فی مصر منه فی غيرها.

- إنّ الإسلاميه والأصوليه حقيقه وتتمتّع بالأولويه فی العالم العربی.

- اعتبار الثوره الإسلاميه الإيرانيه عاملاً لإحياء وتقويه وانتشار الأصوليه.

- إنّ الثوره الإسلاميه والأصوليه الناتجه عنها تُعدّ فرصه لاتّحاد العرب.

- اتّجاه العرب لاتّخاذ خطوات جماعيه للتصدّی للحركه الإسلاميه.

لقد عقد لقاء القاهره عند وصول الحركه الإسلاميه الجزائريه ذروتها وانتصار جبهه الإنقاذ الإسلاميه فی الانتخابات. وقد ساق هذا الحدث الأذهان مرّه أخری نحو الثوره الإسلاميه الإيرانيه وأظهر الطاقات الكامنه للحركه الإسلاميه فی البلدان العربيه. إنّ تتابع حلقات الحركات الإسلاميه بعد انتصار الثوره الإسلاميه يشير إلی بروز الطاقه الثوريه والإسلاميه بصوره متوقّعه أو غير متوقّعه بين مدّه وأخری فی زوايا العالم، لتتحرّر وتفرغ طاقتها. ومن هنا، ومن خلال الاعتماد علی بعض القرائن خلال هذه الأعوام العشرين يمكننا طرح هذا الافتراض:

إنّ حدوث الثوره الإسلاميه فی أواخر القرن العشرين يمثّل علامه مهمّه لبدايه عصر تجديد حياه الإسلام والذی سيؤدّی تتابع حلقاتها فی سائر البلاد

1- (1) كيهان، 1371/9/22، «بالفارسيه».

الإسلاميه إلى الصحوه الاسلاميه والحركات الإصلاحيه والثوريه. وهذا ما يجعل من مجموع هذه الطاقات أحد الوقائع الأساسيه فى المنطقه والعالم فى القرن الواحد والعشرين:

حذّر تقرير لمركز مطالعات الشرطه المصريه من حصول نتيجه عكسيه لكيفيه مواجهه الظاهره الإسلاميه وأساليب القبض على الأصوليين واستجوابهم. فقد جاء فى هذا التقرير أنّ انتشار الفساد الأخلاقى فى المجتمع المصرى, التفاوت الفاحش فى الدخل, عدم التزام المسؤولين المصريين بالشؤون الإسلاميه وازدياد عدد العاطلين يُعدّ من العوامل الأساسيه لنمو الأصوليه. وعلى العكس من تصريحات السلطات المصريه حول التطوّرات الأخيره لهذا البلد وتدخّل إيران فى تحرّک الشباب، يعترف هذا المركز بأنّ الفساد الداخلى لحكّام مصر يمثّل الجذور الحقيقيه للتحرّكات الأخيره للشباب فى هذا البلد.(1)

إنّ نسبه وربط الحركه الإسلاميه المصريه بالتدخّل المقصود لإيران يتضمّن فرصاً وتكاليف. فمثل هذه المسأله تهيّء الفرصه للحكومه المصريه لاتّهام الحركه الإسلاميه بالارتباط بالخارج لتحصل على المشروعيه فى ما تمارسه من قمع. لكنّ الاعتراف بوجود الحركه الإسلاميه وتأثير الثوره الإسلاميه يتضمّن تكاليف وإشاره إلى ضعف الحكومه المصريه ووجود الأصوليين ويؤدّى إلى تشجيع وتحريک الإسلاميين مجدّداً. وسيمنع استمرار الاتّهامات المصريه لإيران من تحسين العلاقات بين الدولتين. فقد أعلن وزير الداخلى المصرى عام 1993 فى هذا السياق أنّ الأشخاص الذين يعرّضون الأمن المصرى للخطر جميعهم مصريون وأنّ نسبه هؤلاء إلى الدول الأجنبيه ماهو إلّا تهمه:

ص:111

1- (1) المصدر نفسه، 1371/10/12، اخبار ويژه، ريشه تحركات مسلمانان مصرى

واستمرّ وزير الداخليه المصرى قائلاً لقد تمّ مصادره ملايين الأشرطه الصوتيه والكتب المروّجه للأصوليه من أرصفه وشوارع مصر وأنّ هذا الأمر يحدث كلّ يوم. وكان بعض المسؤولين المصريين فيما مضى قد أعلنوا مراراً أنّ الأصوليين المسلمين فى هذا البلد مرتبطين بالخارج وهم يموّلون من بعض الدول وبالتحديد الجمهوريه الإسلاميه. وفى تصريحات لحسنى مبارک فى تشرين الثانى الماضى لصحيفه ليبراسون ضمن اتّهامه لبلدان أجنبيه بتحريک المعارضين المسلمين فى بلده أعلن:

نحن نراقب الإيرانيين عن كثب.

وذهب بعض المطّلعين السياسيين أنّ التصريحات المفاجئه الأخيره لوزير الداخليه المصرى ترتبط بالجمهوريه الإسلاميه بالتحديد وعدّوا ذلک سعياً مستأنفاً لإزاله العوائق فى مجال العلاقه مع إيران والتى تمثّل حاجه استراتيجيه للنظام المصرى.(1)

إنّ الثوره الإسلاميه تركت تأثيرات مختلفه على الحركه الإسلاميه المصريه:

إنّ الحاله الإسلاميه في مصر تعود بالطبع إلى ما قبل الثوره الإسلاميه فى إيران لكن ليس هناک أدنى شکّ فى أنّ الثوره الإسلاميه أضهرت أنّ تطبيق الشريعه وإقامه دوله إسلاميه حقيقيه يمكن أنْ يكون حلّاً مقبولاً. ويمكن الإشاره إلى بعض المجاميع الآتيه من بين المجموعات الإسلاميه الناشطه فى مصر:

الإخوان المسلمين

الجماعه الإسلاميه

الجهاد

ويُعدّ الإخوان المسلمين أسبق هذه المجموعات وأقدمها وتعتمد الأسلوب السلمى ونبذ العنف فى مواجهه الحكومه.

1- (1) المصدر نفسه، 1372/10/27، اصول گرايان مصرى ارتباطى با خارج ندارند، «بالفارسيه».

وتحاول المجموعات الإسلاميه زياده أنصارها من خلال مساعده الفقراء وتهيئه مساكن لهم وتقديم مساعدات طبيه لأكثر المصريين اليائسين من الظروف الحاليه. وكان لهذه الاستثمارات والخطوات تأثيراً سياسياً عميقاً وقلّلت الحاجه إلى شراء الأسلحه. وسعى الإخوان المسلمين أيضاً إلى توضيح آرائهم إلى المسؤولين الأمريكيين وطرح موضوع إمكانيه التعاون مع بعضهما على الرغم من الاختلافات بين الحركات الإسلاميه وأمريكا وهو ما يؤدّى إلى إمكانيه ضمان المصالح الأمريكيه على المدى الطويل. وتشير بعض المصادر الخبريه أنّ الأمريكيين تأكّدوا من عدم تعرّض مصالحهم للتهديد فيما لو استمرّ العنف فى مصر وطالبوا الحكومه الأمريكيه بخفض دعمهم السياسى والاقتصادى لحكومه مبارک.(1)

ويمكن الوصول إلى الاستنتاجات أدناه وفق ما طرح آنفاً:

- إنّ أهمّ تأثير للثوره الإسلاميه هو إحياء وتصدير فكره أنّ تطبيق الشريعه وإقامه دوله إسلاميه مفيد وضرورى فى عالم اليوم.

- إنّ الثوره الإسلاميه الإيرانيه واستقواء المجاميع الإسلاميه المتطرّفه يمثّل فرصه لعوده الإخوان المسلمين النابذين للعنف إلى الساحه مجدّداً.

- يتّبع الإخوان المسلمين أساليب المساعدات, والتعليم, والطب لترويج حركتهم.

- إنّ الثوره الإسلاميه التى تمثّل إحدى المؤشّرات الأساسيه لمواجهه أمريكا فسحت المجال للإخوان المسلمين وبعض المجموعات الإسلاميه الأخرى لعرض نوع من الإسلاميه خاليه من صفه معاداه أمريكا.

- إنّ الأسلوب المتقدّم أعطى هذه المجموعه من الإسلاميين قابليه الاقتراب أكثر من أمريكا والحكومه المصريه.

1- (1) زيبا فرزين نيا، فعاليت گروه هاى اسلامى، ديدگاه ها وتحليل ها، ش 71، 1372، ص 16-17، «بالفارسيه».

ویبذل وزیر الأوقاف المصری الجهود للسیطره علی جمیع المساجد للحیلوله دون تبلیغ الأحکام الإسلامیه بین أوساط الشباب المصری والذی ازداد رواجه کثیراً فی مساجد هذا البلد, وسعی کذلک لإقناع المسؤولیین الأمریکیین وباقی الدول الغربیه بأنّ المجموعه الإسلامیه باعتبارها أهمّ حرکه إسلامیه مصریه مدعومه من قبل منظّمه أجنبیه یدیرها أعداء أمریکا أی إیران والسودان. إلّا أنّ الحکومه الأمریکیه تعلم جیّداً أنّ هذه الحرکات لم تؤسّس من قِبل إیران. یقول جری سیک العضو السابق لمجلس الأمن القومی الأمریکی فی هذا الخصوص:

سیکون من الخطأ افتراض إیجاد إیران للحرکات المحلّیه, فمن سعاده إیران أنْ تتمکّن من

دعم هذه الحرکات فی کلّ وقت تشاء لکنّها لم توجدها ولم تسیطر علیها. ومن الخطوات الأخری التی قامت بها حکومه مبارک قطع الاتّصالات الهاتفیه بین مصر وخمس دول إیران, باکستان, السودان, أفغانستان والعراق. وقامت بعد هذه الخطوه بالسیطره علی الحوالات المالیه مع الدول الخمسه لإقصاء الأصولیه. ودعت باکستان تونس والجزائر کذلک إلی التعاون الأمنی بخصوص تحرّکات ونشاطات الأصولیین وتنسیق تبادل المعلومات بینهم. وتعهّدت جمیع الدول الغربیه لمبارک بإطلاعه علی معلوماتها حول الحرکات المصریه.(1)

وتؤیّد الإجراءات السابقه نمو الاتّجاه الإسلامی فی مصر وتأثّره بالثوره الإسلامیه. ویمثّل قطع خطوط الاتّصال الهاتفی الدور الذی تقوم به هذه الوسیله فی نقل الأفکار الثوریه.

وتستجدّ مع مرور الزمان ضرورات متعدّده لتقارب الحکومتین المصریه

1- (1) المصدر نفسه، ص 18-19.

والإيرانيه مع بعضها البعض, إلّا أنّ بعض المسائل من ضمنها الأصوليه تلقى بظلال كثيفه على هذه العلاقات.

يكتب السيد سامح راشد الباحث والخبير فى مسائل الشرق الأوسط فى مركز دراسات الشرق الأوسط فى القاهره ضمن مقاله له فى صحيفه الحياه السعوديه بتاريخ 1995/10/18:

إنّ إيران وضمن مساعيها لتصدير الثوره إلى الدول الأخرى كانت فى صدد إرسال مساعدات مادّيه إلى الحركات الإسلاميه - السياسيه المصريه. غير أنّ الأمر اختلف الآن فلم تعد إيران تسعى لتصدير الثوره ولم تعد هناك مساعدات مادّيه تقدّمها للحركات الإسلاميه المصريه تقريباً. ومن هنا فإنّ ما يوجب الخلاف بين البلدين يتمثّل بمسألتين:

أمن منطقه الخليج الفارسى، دعم إيران للإسلام السياسى.

فالموضوع الذى كان محلّاً للخلاف بين إيران ومصر, هو كيفيه التعامل مع ظاهره باسم الإسلام السياسى والقوى المرتبطه به فى المنطقه وعلى الرغم من أنّنا أشرنا إلى أنّ إيران لم تعد مستعدّه كالسابق لتصدير ثورتها بالقوّه إلّا أنّ المصريين يعتقدون أنّ ما تغيّر بخصوص هذه المسأله هو الطريق والأسلوب فحسب وأنّ تعامل إيران مع هذه القوى اتّخذ وجهاً آخر, لأنّ للطرفين أىْ إيران والحركات الإسلاميه هدفاً مشتركاً وهو الوصول إلى السلطه فى بلدانهم. ومن جهه أخرى فأنّ المراقب المحايد يكشف أنّ التعاون بين إيران والمجموعات الإسلاميه فى السنوات الأخيره قد انخفض إلى حدّ ما وعلى الخصوص بعد حرب الخليج الفارسى إضافه إلى أنّ تيار الإسلام يكاد يشمل المنطقه بأجمعها وكذا الخشيه الإيرانيه من العزله الدوليه والإقليميه هذا إضافه إلى أنّ التجربه الإيرانيه أثبتت بأنّ الحركات الإسلاميه لم تكن هى الرابحه على الدوام

وأنّ تجربه أسلمه الحكومه الجزائريه والسودانيه لم تبعث على الأمل ولم تكن نموذجاً ناجحاً. وثمّه احتمال يترشّح من أنّ إيران قد أدركت أخيراً أنّ التعاطى مع النظام المصرى أفضل من الرهان على الحصان الإسلامى الذى لن يربح المسابقه.(1)

ويمكننا استنتاج ما يلى من المطالب المتقدّمه لهذه المقاله:

- ثمّه إجماع فى الأدبيات المرتبطه بهذا الموضوع على أنّ إيران كانت فى صدد تصدير الثوره وقد قامت بمساع جدّيه وماليه فى هذا الاتّجاه.

- ثمّه ضرورات متعدّده دفعت الحكومه الإيرانيه إلى إعاده النظر فى مقوله تصدير الثوره من بينها عمليه إعاده البناء والخروج من العزله.

- كما أنّ إيران استخدمت ورقه دعم الإسلام السياسى كأداه للضغط على الحكومه المصريه، وأنّ هذه الحكومه بدورها استخدمت دعم مطالب دول الخليج الفارسى وعلى الخصوص مطالبه الإمارات بالجزر الثلاث كوسيله للضغط على إيران.

- إنّ إيران مستمرّه فى وضع مقوله تصدير الثوره على لائحه أجندتها - استراتيجياً أوتكتيكياً -

لكنّها غيّرت من أساليبها فى ذلک.

شيعه مصر

لقد كان الإمام الخمينى المرجع الشيعى قائداً ومؤسّساً للثوره الإسلاميه وكان لتعاليم المذهب الشيعى دوراً أساسياً فى هذه الثوره. ومع أنّه كان ينادى بوحده الشيعه والسنّه إلّا أنّ الصبغه الشيعيه للثوره مثّلت ذريعه للدول السنّيه

1- (1) سامح راشد، روابط ايران ومصر، ضرورت هاى جديد، ديدگاه ها وتحليل ها، ش 99، 1374، ص 25، «الترجمه الفارسيه».

لمحاصره الثوره الإسلاميه. ومن الطبيعى بطبيعه الحال أنْ يكون هناک تكهناً بأنّ الثوره الإسلاميه بأصولها الشيعيه ستقوم بتحريک جمع من الشيعه فى كلّ بلد يتواجدون فيه على نحو أشدّ وأسرع. وثمّه أقلّيه شيعيه فى مصر أيضاً، حيث تشير المصادر التى توفّرت لدينا أنّه لم يلاحظ إلى حدّ عام 1978 وقوع بحث ملفت للانتباه حول دور هذه الفئه فى معادله القوّه والحركه الإسلاميه فى مصر.

وقد تعرّضت نشره آراء وتحاليل الخبريه التى يقوم بطبعها مكتب رعايه مصالح الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه فى القاهره وذلک تحت عنوان «الشيعه فى مصر» لشرح وتحليل هذا المسأله:

لقد اتّخذت قضيه إلقاء القبض على 56 شيعياً فى عدّه مدن مصريه باتّهام تشكيل حركه شيعيه سرّيه تروّج لأفكار الثوره الإسلاميه الإيرانيه بدعوى تلقّيها دعماً خارجياً وعلى وجه التحديد من إيران، وموضوع اعتقال الشيخ شحاته أبعاداً واسعه، حيث اعتُبرت هذه القضيه على أنّها ليست مسأله شخصيه بزعم المسؤولين الحكوميين وأنّها تندرج فى إطار التنظيمات والمنظّمات السرّيه والمتطرّفه.

(الشيخ حسن شحاته إمام جمعه المسجد الجامع فى القاهره والذى تمّت إقالته وإلقاء القبض عليه فى 1996/9/11 بتهمه ترويج عقائد الشيعه).

لقد تمتّع شيعه مصر قبل انتصار الثوره الإسلاميه بحرّيه واسعه وكان لهم جمعيه باسم أهل البيت، ولكنّ القوى الأمنيه قامت بشنّ حمله واسعه عليهم بعد انتصار الثوره الإسلاميه عام 1979 وأقدمت على مصادره الكتب الشيعيه. كما أنّه تمّ استجواب العشرات منم واعتقالهم وسجنهم على مدى الحرب المفروضه على إيران وتمّ جمع كلّ ما يتعلّق بالشيعه من كتب. إنّ الهجمه على الشيعه ومصادره كتبهم وصلت حدّاً أنْ تقوم القوى الأمنيه بمصادره أىّ

كتاب يلاحظ وجود اسم الشيعه فيه، وبهذا تمّ مصادره الكثير من الكتب التى تُعدّ فى حقيقتها كتباً مناهضه للشيعه.

صحيفه الجمهوريه وفى مقال لها فى 1996/10/9 حملت عنوان «بدء الدور الشيعى فى مصر والسعى لتصدير الثوره الإسلاميه بالترويج لها» تطرّقت فيها للاتّهام المتعلّق بتدخّل إيران فى الشؤون الداخليه للدول العربيه وذلک من خلال نشر الأفكار الأصوليه وسعيها لترويج مذهب التشيّع فى أفريقيا لمحاصره مصر.(1)

يتّضح من خلال الاستناد إلى الكلام المتقدّم أنّ المجتمع المصرى وعلى مدى سنين متماديه كان يتمتّع بقابليات مختلفه لظهور الاتّجاه الإسلامى والتأثّر بالثوره الإسلاميه وإذا كانت الأعوام الأولى للثوره ساحه لنشاط الأصوليين والثوريين المصريين الستّه فإنّ السنوات التى تلتها كانت مسرحاً لدور الشيعه. ويبدو من جهه أخرى أنّ تضخيم مسأله الشيعه وبالخصوص تزامناً مع بدء مسيره إعاده العلاقات بين البلدين يرتبط بسببين:

1. أنّ الحكومه المصريه ولأجل الحصول على مكاسب أكبر فى مفاوضاتها مع إيران جعلت من استخدام الشيعه كرهائن وسيله للضغط بهذا الاتّجاه.

2. أنّ بعض الأجنحه المصريه التى تعارض إعاده العلاقات الطبيعيه مع إيران تستخدم ولأسبابها الخاصّه المواجهه مع الشيعه كحائل دون إعاده تلک العلاقات.

لقد قامت منظّمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه ومن خلال الملحق الثقافى للجمهوريه الإسلاميه فى لبنان بإعاده طباعه مقال مجلّه الوطن العربى حول شيعه مصر وعلاقتهم بإيران والذى جاء فيه:

إنّ المنظّمه الشيعيه التى كشفتها قوى الأمن المصريه أخيراً والتى تضمّ 55 عضواً من بينهم 3 فتيات هى أوّل منظّمه من نوعها يتمّ كشفها. لقد قامت

1- (1) شيعيان در مصر، ديدگاه ها وتحليل ها، ش 108، س 10، 1375، ص 61-63، «بالفارسيه».

القوى الأمنيه بالكشف عن منظّمات فى أعوام 1987 و 1988 تضمّ بين أعضائها بعض الشخصيات الفكريه والسياسيه. وتعتقد المصادر المذهبيه المصريه أنّ مساعى إيران لإيجاد شرخ فى المجتمع المصرى وتأسيس منظّمات شيعيه لن تنتهى أبداً. ويشاع أنّ إيران تسعى لتأسيس مؤسّسه إعلاميه فى أوربا بكلفه مليون دولار وأنّها قامت بانتخاب أحد الصحفيين المصريين الذى كانت لديه ميول شيوعيه لرئاسه هذه المؤسّسه. ويقال أنّ المؤسّسات الدينيه الإيرانيه التى يقف على رأسها آيه الله الخامنئى تسعى لإيجاد شرخ فى المجتمع المصرى من خلال الحسينيات الشيعيه وأنّ حجّه الإسلام تقى المدرّسى الذى يتواجد حالياً فى قم مكلّف بتنفيذ هذا المشروع عن طريق إيجاد علاقه مع بعض المصريين الذى دخلوا التشيّع حديثاً.

وتقى المدرّسى هذا هو نفسه الذى لعب دوراً مهمّاً فى تحريک المعارضين الشيعه فى البحرين. وتقول مصادر مطّلعه أنّ الإيرانيين ومن خلال إقامه الملتقيات والمؤتمرات يحاولون إيقاع المصريين ممّن لديهم استعداد لقبول التشيّع فى فخاخهم. ويذكر أنّ جميع شيعه مصر كانوا سنّه فى الأصل.

وينقسم شيعه مصر إلى ثلاث فئات:

فئه يقتصر عملها على تأليف الكتب وبحث ودراسه الاختلافات الفقهيه بين الشيعه والسنّه، حيث يمكن ذكر الدكتور فهمى الشنّاوى وسعيد أيوب من بين هؤلاء.

الفئه الثانيه تتمثل فى الشيعه الذين ينشطون فى الترويج للفكر الشيعى عن طريق الحسينيات والجامعات. ويقال أنّ هذه الفئه ترتبط بالمؤسّسات الدينيه فى قم وطهران وتتلقّى مساعدات ماليه من إيران لدعم نشاطاتها فى مصر.

الفئه الثالثه أولئک الذين ليست لديهم أىّ نشاطات تبليغيه للتشيع ويمكن الإشاره إلى العقالى من بين هؤلاء.

ص:119

لقد أسّس شيعه مصر داراً للطباعه والنشر باسم البدايه حيث تقوم بطبع كتب لمؤلّفين أمثال حسن الصفار, تقى المدرّسى وصالح الوردانى. وقد أغلقت هذه الدار فى عام 1988 من قِبل القوى الأمنيه.

وقد تمّ حلّ جمعيه أهل البيت عام 1979 بانتصار الثوره الإسلاميه فى إيران خشيه من نفوذ الثوره الإيرانيه فى مصر من خلال هذه الجمعيه. وطلب بعض الشيعه فى العام اللاحق إعاده نشاط الجمعيه مجدّداً لكنّهم جوبهوا بمعارضه من وزاره الداخليه فقرّر بعض الشيعه تقديم طلب إلى وزاره الشؤون الاجتماعيه للسماح لهم بتأسيس هيئه اجتماعيه لشيعه مصر تحت عنوان المجلس الشيعى المصرى. وقد أخذت هذه الهيئه على عاتقها المسائل المتعلّقه بإصدار أسبوعيه, إحياء المناسبات الشيعيه وتأسيس صندوق للخمس والزكاه ولكن صادف أنْ يقوم أحد كبار الشيعه المدعو حسن شحاته فى ذلك الوقت بطرح أفكار شيعيه فى خطب صلاه الجماعه وقيام الصحف المختلفه فى البلاد بالحديث عن أفكار الشيعه ممّا أدّى إلى تدخّل المؤسّسه الأمنيه فقامت بمصادره العديد من كتب الشيعه واستدعت ثلاثه ناشرين بضمنهم محمد المدبولى وحذّرتهم فى خطوره الكتب المروّجه لأفكار الشيعه.

وأخذت القوات الأمنيه بمراقبه تحرّكات الشيعه من خلال الحسينيات فحصلت المؤسّسه الأمنيه على معلومات مهمّه حول أعضاء منظمه تضمّ 55 شخصاً. من جملتها أنّ أعضاء المنظّمه وسّعوا نشاطاتهم فى خمس مدن مصريه وسعوا إلى إيجاد مراكز خفيه تحت اسم الحسينيات يقودها المجلس الشيعى الأعلى المتولّى لتحرّكات الشيعه فى مصر. وترتبط هذه المنظّمه بإيران ويتردّد أعضاؤها عليها. وتمكّنت القوات الأمنيه من اختراق هذه المنظّمه والحصول على معلومات ووثائق تدلّ على ارتباط أعضائها بإيران.

وتساءلت الوطن العربى فى لقاء مع الشبلى المفكّر الإسلامى حول مدى تأثير ارتباط شيعه مصر بإيران على المجتمع المصرى السنّى؟

ويجيب بأنّ ثمّه مجموعات مروّجه للفكر الشيعى تسعى لإحياء الخلافات التى وقعت بين المسلمين خلال القرون الغابره وهو يؤثّر سلبياً على مساعى التقريب بين المذاهب، إنّ المجتمع المصرى يرفض الأفكار الشيعيه وإنّ ما يشكل خطراً منها هو مسأله المرجعيه والتقليد التى تلزم شيعه مصر بإطاعه المراجع الدينيه فى إيران وهذه المسأله سياسيه تضرّ بمصالح المجتمع المصرى.

وحتّى فى عهد الشاه والسادات الذى كانت فيه علاقات البلدين جيده, لم يكن يسمح للشيعه بممارسه نشاطهم فى مصر لما يمثّلونه من خطر على المجتمع.

وتذكر المصادر الأمنيه العربيه أنّ الارتباط بين المنظّمات العربيه المناصره لإيران يتمّ غالباً عن طريق الكويت. يقال أنّ أكثر الكتب التى يراد إرسالها إلى السوق المصريه تطبع فى بيروت وتوزّع بشكل علنى فى الكويت.

ومن بين هذه الكتب يمكن الإشاره إلى كتاب صالح الوردانى أحد الشيعه المصريين المؤيّدين لإيران بعنوان «شيعه مصر من الإمام على إلى الإمام الخمينى رحمه الله» حيث يدعو فيه إلى إحياء الدوله الفاطميه.

ووفقاً للمعلومات المتوفّره أنّ إيران بدأت بالاهتمام بمصر فى بدايه عقد الثمانينات وأقامت علاقات مع الأطراف المؤيّده لها والمجاميع الجهاديه المتطرّفه التى أسّست فى أواخر عقد السبعينات.

فقد استطاعت إيران عن طريق إحياء جمعيه أهل البيت التى كان نشاطها محظوراً لمدّه من الزمن من إيجاد شبكه لها فى مصر. وكانت جمعيه أهل البيت تمارس نشاطها بشكل سرّى من خلال دار البدايه للنشر. وتأسّست دار البدايه عام 1986 وكان صالح الوردانى من أهمّ أعضائها. ثمّ أسّست داراً أخرى للنشر باسم دار الموت والتى تعود لإيران.

ص:121

وتحكى المعلومات أنّ للعرب فى مصر دوراً مباشراً وكبيراً فى القيام بنشاطات تبليغيه مؤيّده لإيران. حيث تمثّل هؤلاء بمجموعتين مجموعه تقلّد السيد الخوئى وغالبيتهم من العراقيين ومجموعه تقلّد السيد الشيرازى جاء أكثرهم من الكويت والبحرين.

وقد التفتت قوى الأمن المصريه إلى مؤيّدى إيران منذ بدايه عام 1986 أىْ مع تأسيس دار البدايه الشيعيه وزادت من مراقبتها لهم إثر وصول تقارير تتعلّق بدعم إيران مالياً لبعض هذه التنظيمات.

وقد قامت قوى الأمن المصريه من خلال تحقيقاتها بكشف مجموعه من الشيعه مؤيّده لإيران وسمّوها خطأ المنظّمه الشيعيه الخمينيه فى حال أنّ اسمها الحقيقى هو حزب الله الذى تمّت ممهّدات تأسيسه فى طهران وتمّ تعيين قادته فيها ثمّ انتقلوا إلى المنامه ومنها إلى القاهره.

وقد تشكّلت هذه المجموعه من مصريين وعدد من البحارنه, والكويتيين والعراقيين. وقد قامت الحكومه المصريه بالضغط على عناصر هذه المجموعه فى ذلك الوقت واعتقلت نشطائهم. وكانت لصالح الوردانى أسفار كثيره للكويت والبحرين وكان هو المسؤول عن الاتّصال بحزب الله لبنان ووفق الأخبار المتوفّره فإنّ هذه الجمعيه كان لها علاقات قويه مع جناح الوليديه الإسلاميه الذى كان أُسس فى مصر بواسطه فتحى الشقاقى زعيم حركه الجهاد الإسلامى الفلسطينيه. وتحكى التقارير عن أنّ العلاقات بين حزب الله مصر والمجاميع الجهاديه كحركه الجهاد الإسلامى الفلسطينيه تطوّرت كثيراً فى الفتره الأخيره. الجدير بالذكر أنّ النشاطات التبليغيه لمؤيّدى إيران فى مصر تتمّ عبر الكتب الدينيه التى تتضمّن كتباً تاريخيه تمّ تصحيح ما يرتبط بالدوله الفاطميه منها. وتذكر هذه الكتب أيضاً أنّ لمصر مكانه خاصّه فى تاريخ الشيعه.

ص:122

وما يجدر ذكره هو أنّ أغلب النشريات الشيعيه فى مصر تطبع فى لبنان وتجلب إليها عن طريق بعض الدول العربيه.(1)

يمكننا الالتفات إلى بعض النكات من المسائل التى أوردتها مجلّه الوطن العربى حول شيعه مصر:

1. بعد التحييد الظاهرى والنسبى للأصوليه السنّيه فى مصر فى العقد الأوّل للثوره, ظهرت فى العقد الثانى الأصوليه الشيعيه.

2. لقد تمّ استخدام التحرّكات والتنظيمات الشيعيه فى مصر كعوائق ووسائل للضغط فى مجال إعاده العلاقات فيما بين البلدين.

3. تدّعى مجلّه الوطن العربى مساعده إيران لشيعه مصر مادّياً.

4. اعتُبرت المؤسّسه الشيعيه التقليديه أى التكايا والمرجعيه المركز الأساسى لتأثير الثوره الإسلاميه ودوله الجمهوريه الإسلاميه فى مصر. ولجأت إيران إلى استخدام وسائل حديثه كمراكز النشر والتبليغ أيضاً لتأثير الثوره فى مصر. وأنّ الشخصيات البارزه لشيعه مصر كانت تتردد على إيران أيضاً.

5. تمثّلت وسائط ارتباط وانتقال الثوره بالجاليه البحرينيه, الكويتيه, اللبنانيه والفلسطينيه.

6. كانت الجذور التاريخيه للشيعه فى مصر بضمنها دوله الفاطميين أرضيه مساعده لاستقطاب الثوره الإسلاميه لشيعه مصر.

خلاصه آثار ونتائج الثوره الإسلاميه فى منطقه أفريقيا العربيه:

1. إنّ الجذور العقائديه العميقه, والسابقه الجهاديه للإسلاميين مع الاستبداد والاستعمار هى من أهمّ الممهّدات لتأثّر منطقه أفريقيا العربيه بالثوره الإسلاميه.

ص:123

1- (1) شب پرده حسينيه هاى ايرانى در مصر، سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، الملحق الثقافى فى لبنان، وثيقه 12037، 1375.

2. يمكن تلخيص أهمّ آثار الثوره فى هذه المنطقه بالموارد أدناه:

أ) تجديد عرض الإسلام باعتباره مذهباً للعمل والحياه.

ب) إحياء الحركات والتنظيمات السابقه للإسلاميين, حيث اتّسع بعضها واستقوى وانفعل بعضها الآخر.

ج) تأسيس حركات وتنظيمات جديده.

د) عزله بعض المذاهب كالقوميه والاشتراكيه.

ه -) إحياء وعلو اسم إيران والتشيّع.

و) سعى الدول لكسب نوع من المشروعيه الدينيه - الشعبيه.

3. أمّا أهمّ المظاهر والمؤشّرات على التأثّر بالثوره الإسلاميه فتتمثّل فيما يلى:

أ) ظهور الحركات الإسلاميه - الجمعيه وتناميها.

ب) ازدهار المساجد وصلوات الجمعه والجماعه.

ج) رواج بعض الرموز مثل صوره الإمام, شعار الجمهوريه الإسلاميه, الشعارات القرآنيه والمذهبيه على شكل ملصقات.

د) المعارضه الواسعه والقويه لرجال الدوله واتّخاذهم مواقف فى قبال الثوره الإسلاميه.

ه -) تعاون هذه الدول واتّخاذها إجراءات مشتركه لمواجهه التيّار الإسلامى.

4. تمثّل المستوى الأدنى لتأثير الثوره الإسلاميه فى هذه المنطقه بقيامها بدور الشحذ لتنامى وتقويه الحركات واعتبارها بمثابه الشرط الكافى لتحقيق ذلک.

5. ويمكن الإشاره إلى العوائق التى حالت دون تأثير الثوره الإسلاميه حسب الموارد أدناه:

أ) الوهابيه.

ب) السنّيه.

ج) الحداثه والغرب والتغريب.

ص:124

د) استمرار الأزمات الداخليه المتعدّده فى إيران.

ه -) تأرجح إيران بين حاله الثوره وحاله الدوله.

6. إنّ البذور التى بذرت بطرق مختلفه فى هذه المنطقه في العقد الأوّل للثوره الإسلاميه, أثمرت فى العقد الثانى مظاهر ملموسه أمثال الحركه الإسلاميه فى الجزائر والسودان.

7. كان للثوره الإسلاميه أصداء فى هذه المنطقه على نحو الفعل أوبنحو طبيعى من خلال الوسائل التاليه:

أ) الخطوات الثقافيه المحدوده عن طريق السفارات وسائر المراكز الثقافيه.

ب) الأخبار التى تبثّها وسائل الإعلام الداخليه والعالميه بأىّ صوره كانت وبأىّ نيه حامت حول الثوره الإسلاميه الإيرانيه.

ج) الكتب والنشريات المختلفه.

د) كان للجاليه العراقيه, اللبنانيه, الفلسطينيه, البحرينيه والكويتيه أدوار مهمّه فى نقل الثوره الإسلاميه.

8. إنّ أهمّ القرائن والشواهد الدالّه على تأثير الثوره الإسلاميه فى الحركه الإسلاميه فى هذه المنطقه تتمثّل فى الأصول التاليه:

أ) التوالى.

ب) التقارن.

ج) التطابق.

أىْ بما أنّ التحرّكات الإسلاميه لهذه المنطقه قد قارنت وتلت الثوره الإسلاميه، وبما أنّ هناک تحرّكات قد لوحظت أبان الفتره التى سبقت قيام الثوره. تتطابق والحاله الإيرانيه, فيمكن القول أنّ الثوره كان لها تأثير فى هذه المنطقه.

9. إذا كان تأثير تصدير الثوره تكليفاً شرعياً وثورياً, فهو من الناحيه السياسيه يتضمّن فرصاً وتهديدات لإيران.

ص:125

الخلاصه والنتائج

نتائج اختبار الفرضيه والإجابه عن السؤال الأساسی

الضروره العمليه والنظريه

لقد تمثّل موضوع بحثنا فی «دراسه تأثير الثوره الإسلاميه فی البلدان الإسلاميه», إذ حظت أصداء الثوره الإسلاميه فی الدول الإسلاميه بأهمّيه من جوانب متعدّده فكانت جديره بالبحث والدراسه. فهو موضوع مهمّ من الجانب العملی والذاتی، وذلک لوقوع الثوره الإسلاميه فی إحدی المناطق النفطيه والاستراتيجيه بالنسبه للعالم، حيث تلتقی مصالح القوی الكبری شرقيها وغربيها وهو ما يشكّل خطوره قصوی علی مسأله توازن القوی. فكانت الثوره الإسلاميه فی إيران تمثّل تهديداً جادّاً للتوازن الحسّاس بين أمريكا والاتّحاد السوفيتی. ومن هنا، لم يكن تصدير وانتشار هذه الثوره فی منطقه الشرق الأوسط الاستراتيجيه من الأمور التی يغضّ لاعبو السياسه العالميه الطرف عنها.

ومهمّ من الناحيه العمليه والنظريه أيضاً لأنّ الموضوع العامّ لعلم السياسه

يتمثّل فى «ظاهره السلطه». فمسأله «السلطه» تدور فى المجتمع والتاريخ بحسب الاتّجاهات التاليه:

1. كيف يتمّ الحصول عليها؟

2. كيف يتمّ الحفاظ عليها؟

3. كيف يتمّ تنميتها؟

4. كيف يتمّ نقلها؟

إنّ أخطر مرحله فى تداول السلطه يتمثّل فى كيفيه انتقالها. وتُعدّ «الثوره» من أعقد وأندر وأكثر أساليب انتقال السلطه هيجاناً. ومن هنا، يخترق أىّ بحث يرتبط بأحد مصاديق الثوره، قلب عالم السياسه، ويمكّنه من زياده هذه المعرفه من خلال الاكتشافات التى يكتشفها. إنّ موضوع دراسه كيفيه تأثير وانتشار الثوره الإسلاميه فى أوساط المسلمين يشمل بلحاظه النظرى جميع مراحل دوران السلطه فيحظى من هذا الجانب بأهمّيه علميه مضاعفه, إذ إنّ:

1. تجربه «كسب» السلطه عن طريق الثوره فى إيران بإمكانه أنْ يكون نموذجاً لباقى المسلمين وإحداث سلسله من الأزمات والثورات فى هذه الدول.

2. إنّ تأثير وتصدير الثوره الإسلاميه فى الدول الإسلاميه التى تُعدّ فى أغلبها منطقه مصالح القوى، يمكنه أنْ يشكّل حزاماً أمنياً ل - «الحفاظ» على الثوره الإسلاميه فى إيران والنظام النابع منها. أىْ أنّ القوى والدول التى ترمى للضغط على مركز الثوره الإسلاميه وإقصائها, ستضطر إلى خساره جزء من قواها لمحاصره الاتّجاه الإسلامى فى سائر بلدان هذه المنطقه.

3. إنّ تأثير وصدى الثوره الإسلاميه يشير إلى كيفيه سعى السلطه المكتسبه فى إيران إلى «الانتشار والاتّساع» خارج حدودها وماهيّه الأعمال والأدوات التى استخدمتها طبيعياً أو فعلياً فى هذا السياق.

4. لقد وضع نموذج الثوره الإسلاميه فى إيران الكثير من الدول

الإسلاميه فى سياق «الانتقال», التقسيم والتوزيع المجدّد للسلطه وبدرجات تتراوح بين الشدّه والضعف. النقطه المهمّه أنّ الثوره الإسلاميه وما أفرزته من نظام وخلال عبوره من العقد الثانى إلى الثالث وعلى أعتاب القرن الواحد والعشرين والألفيه الميلاديه الثالثه، يمرّ أيضاً بنحو ما بمرحله انتقال, تقسيم, توزيع وتثبيت السلطه.

لقد غدت الاصطفافات والأجنحه السياسيه على المستوى الوطنى أكثر شفافيه ووضوحاً بعد الثالث والعشرين من آيار 1997 والرابع والعشرين من حزيران 2005 وتتعرّض السلطه السياسيه للجمهوريه الإسلاميه لمطالب فرديه, طبقاتيه وفئويه أكبر. أمّا على المستوى الإقليمى فيبدو أنّ إيران لم تعد تتابع فكره تصدير ونشر سلطه الثوره الإسلاميه كما فى السابق سواء على المستوى النظرى أو العملى, وهى فى الأساس فى صدد الحفاظ على قوّتها وتثبيت وجودها. وفيما لو نظرنا إلى الأمور بعين الموضوعيه وبمنظار علم الاجتماع واعتبرنا الثوره مرحله انتقاليه، فإنّ إيران تواجه حالياً وبعد عقدين من وقوع الثوره الإسلاميه قلق البنيويه وبناء الدوله ولوازمها الخاصّه. أىْ أنّ قضايا الثوره تحوّلت إلى قضايا الدوله والنظام.

كان الهدف الأساسى لهذا البحث, هو عرض إجابه موثّقه واستدلاليه عن السؤال والمجهول أدناه:

لماذا وقعت الثوره الإسلاميه؟ وكيف؟ وما مدى التأثير الذى أحدثته فى البلدان الإسلاميه؟

اعتُبر تأثير الثوره الإسلاميه فى السؤال والمجهول المتقدّم أمراً مفروغاً منه, ومن هنا تركّز سعى البحث حول توضيح «سبب, كيفيه ومقدار» ذلك التأثير.

وتؤدّى البحوث والتجارب التمهيديه إلى إيجاد القدره على عرض الاحتمالات الأوّليه فى الإجابه عن السؤال المذكور وهو ما سنبيّنه فيما يلى:

إنّ الثوره الإسلاميه فى إيران وبسبب جذّابيه شعارها, أهدافها, أساليبها, مضمونها ونتائجها وسابقتها الدينيه والتاريخيه والظروف الإقليميه والعالميه كانت ظاهره مؤثّره فى العالم الإسلامى.

فهذه الأصول المؤثّره كان لها أصداء فى البلدان الإسلاميه أثّرت فيها على الدول, الشعوب والحركات والمنظّمات الدينيه والسياسيه بمستويات مختلفه بين القوّه والضعف، حيت تمّ ذلک بشکل طبيعى أوبشکل موجّه، وعن طريق قنوات أمثال المؤسّسات الثوريه المنظّمات الرسميه الحکوميه والإداريه, الاتّصالات العلميه والثقافيه, التبادل التجارى والاقتصادى.

وکان إثبات واختبار هذا التکهّن, يتمثّل فى نظريات «السلطه» و «الثوره» ودليل اختبار ورؤيه المعلومات المستخلصه من الوثائق والمصادر.

وتمّت الاستفاده کذلک من نموذج التاريخ والجغرافيا فى هذا المجال. بمعنى أنّ الثوره الإسلاميه الإيرانيه والحاله الاجتماعيه والسياسيه للبلاد العربيه الإسلاميه فى هذا العصر أخذت باعتبارها حلقه من حلقات تاريخ الإسلام والتى انقسم کلّ منها فى ظرفها المکانى, الجغرافى, القومى والثقافى فى منطقتين، وتمّ شرح وتحليل تأثير الثوره الإسلاميه على کلّ منطقه بالنظر إلى الظروف الطبيعيه والجغرافيه الخاصّه لذلک المکان.

وهذه المناطق بحسب أولويتها وأهمّيتها عباره عن:

- المنطقه العربيه الآسيويه

- المنطقه العربيه الأفريقيه

وأنّ أهمّ ما توصّل إليه هذا البحث يمکن إيجازه بمايلى:

مستوى التأثير

لقد کان تأثير الثوره الإسلاميه على ثلاثه مستويات وفى ثلاثه ميادين

أحدثت تغييرات فيها:

1. الدول.

2. الشعوب.

3. التحرّكات والحركات.

لقد شعرت الدول الإسلاميه بعد الثوره الإسلاميه وبدرجات متفاوته عن حاجتها لنوع من المشروعيه الدينيه الشعبيه لدوامها وبقائها. وقد أبدت كلّ دوله كذلک ردّه فعل معيّنه لتأمين هذه الحاجه.

وقد انتبهت الشعوب الإسلاميه نوعاً ما أيضاً للدور الذى تلعبه فى تحقيق السلطه والمشروعيه. لذا فقد سعى كلّ من الطرفين وبما يناسبه لاستثمار مزايا هذه القدره ولزياده مطالبه. وقامت بعض دول البلاد الإسلاميه بعرض امتيازات عاليه إلى حدّ ما كى يخفّضوا من ضغط المطالب ويسيطروا عليها إلى الدرجه التى استجابوا بدرجه ما إلى الإسلام والإسلاميين.

أنواع التأثير

بما أنّ الحركات والنهضات السياسيه والاجتماعيه وشبه العسكريه من المقولات التى تندرج بين الدوله والشعب, فقد تأثّرت هى أيضاً بشكل مباشر أو غير مباشر بين القوّه والضعف بأمواج الثوره الإسلاميه الإيرانيه بحسب الصور التاليه:

1. التأسيس

2. الانتشار

3. الاستحكام

4. الإضعاف

5. الانقسام

ص:131

6. التخریب

7. التبدّل

8. التعارض

حیث تأسّست حرکه حزب الله اللبنانیه بشکل مباشر وتأسّیاً بالثوره الإسلامیه الإیرانیه.

أدّت الثوره الإسلامیه إلى ترسیخ وتنامی الأحزاب والفئات المجاهده الشیعیه الأفغانیه.

ولقد تعرّضت مکانه حرکه الإخوان المسلمین إلى الضعف والاهتزاز وعلى الخصوص فی مصر بین أوساط الناس والشباب وانشقّ عنها البعض واستحدث مجامیع جهادیه مسلّحه. وبالطبع، فإنّ هذا الأمر مکّن الإخوان من التقارب مع الحکومه المصریه.

وبعوده الحیاه للإسلام باعتباره هدفاً وأداه جهادیه, اضطربت بعض الحرکات والمنظّمات السیاسیه والمسلّحه المحسوبه على الشیوعیه, القومیه واللیبرالیه وفقدت قدرتها على التأثیر ووصلت حدّ التلاشی عملیاً أو أنّها غیّرت مسمّیاتها وقلبها وقالبها. ویمکن على سبیل المثال الالتفات إلى بعض الحرکات الفدائیه الفلسطینیه فی هذا المجال.

واتّخذت بعض الحرکات وببواعث مختلفه عن بعضها البعض وبدرجات متفاوته، طریق معارضه الثوره الإسلامیه والابتعاد عنها. ویمکن الإشاره هنا على سبیل المثال إلى جبهه الإنقاذ الإسلامیه الجزائریه وحرکه طالبان الأفغانیه.

ملاک ومؤشّرات التأثیر

إنّ إثبات تأثیر الثوره الإسلامیه فی البلدان الإسلامیه أمر شاقّ فی ذاته, وذلک لسرّیه المعلومات وصفتها السیاسیه، وأیضاً بسبب شمولیه المتغیّرات وتعقید

ص:132

التحليل والتنظير. وعلى العموم يمكننا عرض دعوى تأثير الثوره الإسلاميه والدفاع عنه بطريقتين:

1. الاعترافات والمعلومات المباشره, الواضحه والبديهيه.

2. التحليل والاستدلال والإثبات غير المباشر.

طبق المعلومات الواضحه والقرائن والشواهد الملموسه فإنّ تأسيس حزب الله اللبناني تأسّياً وتأثّراً بالثوره الإسلاميه يُعدّ من الحقائق الواضحه والبديهيه. إلّا أنّ تطبيق ذلك فى سائر البلدان أمر عسير جدّاً، وإنْ كانت ثمّه معلومات ووثائق أيضاً فإنّه من غير الممكن تقريباً الوصول إليها والاستناد إليها لأجل الحسّاسيات الموجوده. ومن هنا، فقد اتّبعنا الأسلوب الثاني فى كلّ مفاصل البحث ولجأنا إلى المعايير والمؤشّرات أدناه بغيه التمكّن - ولو بدرجه - من رفع مُعامل إثبات المدّعى:

1. التقارن

2. التوالى

3. التشابه

بما أنّ هناک حركه سياسيه - إسلاميه مشابهه قد حدثت فى كلّ من البلدان الإسلاميه تزامنت مع أوتلت الثوره الإسلاميه، فيمكن وفق الأصول الفلسفيه والمنطقيه والمنهجيه الافتراض بثقه عاليه، من أنّ هذا الأمر كان معلولاً للثوره الإسلاميه (وهذا لا يعنى نفى سائر الأسباب الأخرى). فعلى سبيل المثال, أظهر الشعب العراقى والشيعه على الخصوص وبشكل جماهيرى أو تنظيمى تحرّكات وردود أفعال واسعه مشابهه للشعب الإيرانى بالتزامن مع انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران والذى يمكن أنْ يكون ناشئاً من التأثّر بالثوره الإسلاميه.

فمسلمو وشيعه العراق كانوا ومنذ زمن بعيد فى مواجهه وتشادّ مع

حکوماتهم وعلى الخصوص البعثيين. غير أنّ تبلور وانتصار الثوره الإسلاميه قوّى من عزمهم وجعلهم أكثر تنظيماً. ولقد أدرک صدام حسين هذه المسأله أيضاً واعتبرها من أكبر الفرص والتهديدات لنظامه ممّا حمله أخيراً على شنّ هجومه الحاشد على إيران. وقد برّر مشروعيه هذا الإقدام غير القانونى والظالم بمحاوله قاده الجمهوريه الإسلاميه تصدير الثوره الإسلاميه إلى العراق.

وتلى الثوره الإسلاميه تطوّر جبهه الإنقاذ الجزائريه بعد عقد من الزمن ومن ثمّ سقوط حكومه سوهارتو ومجىء عبد الرحمن وحيد ذى الاتّجاه الإسلامى فى أندونيسيا بعد عقدين على الثوره.

فإنّ هذا التوالى وبعض التشابهات فى الشكل, المحتوى, الأهداف والشعارات التى طرحها إسلاميو الجزائر وأندونيسيا مع الثوره الإسلاميه يقوّى افتراض الباحث فى أنّ الثوره الإسلاميه قد أثّرت بشكل فورى فى بعض البلدان كالعراق, لكنّها كشفت عن تمظهرها فى بدايه العقد الثانى والثالث فى البعض الآخر فى البلدان، وذلک بعد نثر بذورها فى العقد الأول.

ماهيه التأثير ومحتواه

تمثّل تأثير الثوره الإسلاميه فى البلدان الإسلاميه فى ماهيّه ومحتوى المقولات أدناه:

1. الأفكار

2. السلوک

3. العلاقات

4. النظام

إنّ الأفكار السياسيه والدينيه للشعوب, رجال الدوله, النُّخب قد تأثّرت بالأمواج الدينيه والثقافيه والسياسيه للثوره الإسلاميه. وأنّ هذا التأثير أعمّ من

أنْ يكون تبعيه أو تعاوناً، وممّا لا يمكن معرفه سعته وعمقه وقوّته من خلال المعلومات والأساليب المتوفّره. ومن هنا, فبإمكان الباحثين ومن خلال ملاحظه بعض القرائن كالكتب, المباحثات, المقالات والخطب التى تمّ الحصول عليها من المسلمين أنْ يدّعى بثقه أكبر أنّ الثوره الإسلاميه كان لها بعض التأثير على مستوى أفكار المسلمين.

وتدلّل السلوكيات الفرديه والاجتماعيه أيضاً على هذا التأثير, فقد ازداد عدد المساجد وتقام صلوات الجماعه بأعداد وكيفيه باهره. ويلاحظ توجّه النساء إلى لبس الحجاب وازدياد الاهتمام بمراعاه مسائل الحلال والحرام والواجبات الإسلاميه ويتمّ مواجهه شرب المسكرات بصور مختلفه من قِبل البعض.

وقد أثّر نموذج الثوره الإسلاميه أيضاً فى تغيير العلاقات حيث تبدو مظاهر ذلک ملموسه فى البلاد الاسلاميه. فقد تأثّرت العلاقات بين أفراد المجتمع وبدى الإذعان للأحكام والعقائد الإسلاميه جليّاً من جهه, وتغيّرت من جهه أخرى العلاقات بين الأحزاب والفئات السياسيه ووجدت الأحزاب الإسلاميه مكاناًلها فى معادله السلطه. وتغيّرت العلاقات فيما بين الدول والشعوب المسلمه حيث تراوحت أساليب السلطات بين القمع والتعتيم والتراجع وإعطاء الامتيازات. إنّ الغايه التى تبغيها الثورات هو هدم المنظومات وإعداد وإيجاد منظومات حديثه. ومن هنا، فإنّالخطّ الأحمر لتحمّل الدول والبلدان فى مقابل تأثير الثوره الإسلاميه هو الحدّ الذى يتوجّه فيه هذا التأثير لتلک النظم والمؤسّسات.

وبحسب النظره السياسيه فإنّ الدوله تمثّل أعلى مؤسّسه سياسيه وهذا ما جعل «الجمهوريه الإسلاميه» باعتبارها دوله نابعه من الثوره الإسلاميه تعرّض الدول الحاكمه فى البلدان الإسلاميه إلى التساؤل من ناحيه سلطتها ومشروعيتها وتحدث ضغوطاً لتبديلها وتغييرها.

بما أنّ الثوره الإسلاميه كانت قد أسقطت نظاماً ملكياً فستكون جميع الأنظمه السياسيه المماثله هدفاً لأمواج تصديرها وانتشارها. وأنّ النموذج الحكومى القائم على «الجمهوريه الإسلاميه» سيعرّض جميع حكومات البلدان الإسلاميه تقريباً للاهتزاز إذ إنّها تفتقر على أدنى تقدير لأحد عنصرى الجمهوريه والإسلاميه.

وبالطبع، فإنّه لم تلاحظ فى أىّ من البلدان الإسلاميه تغييرات أساسيه فى أنظمتها خلال العقدين الأوليين للثوره الإسلاميه بحسب الظاهر، وهذا ما يمهّد السبيل فى هذه الفتره لادّعاء هذه القضيه:

لم يكن للثوره الإسلاميه أثّر ثورى فى البلدان المسلمه.

إلّا أنّ تشكيل ملك السعوديه مجلساً للشورى فيه خليط من علماء الدين والتكنوقراط والمثقّفين باعتباره مظهراً للمشروعيه الشعبيه والدينيه يمكن أنْ يُعدّ ابتكاراً وتغييراً للنظام لأجل إحباط الضغوط الناجمه عن زياده مطالب المجتمع. ويمكن أنْ يكون شرح وإثبات واختبار مثل هذه الدعوى موضوعاً لبحث كامل ومفيد.

جسور نقل الثوره الإسلاميه

كانت بعض الدول الإسلاميه بمثابه جسر لتصدير وتأثير الثوره الإسلاميه, ويمكن ذكر البلدان التاليه فى هذا الإطار:

العراق، أفغانستان، باكستان، لبنان والسودان.

فهذه الدول ولأسباب مختلفه وللظرفيه التى تتمتّع بها يمكنها أنْ تكون أكثر تأثّراً بإيران ومن ثمّ نقل هذه الآثار إلى المناطق الأخرى نظراً لظروفها الخاصّه.

ويُعدّ العراق باعتباره بلداً عربياً مهمّاً يتميّز بأغلبيته الشيعيه والإمكانات النفطيه, قناه مناسبه لتواجد الثوره فى العالم العربى. فكلّما أثّرت تطوّرات

الثوره الإسلاميه الإيرانيه على العراق فإن ذلک سيقلّل من رفض السنحه الفارسيه فى أوساط العرب، فيمكن سريانها من خلال هذا البلد إلى كافّه البلدان العربيه. ويمكن أنْ تكون هذه الأرضيه أحد الأسباب التى دعت لترغيب صدام حسين ومن طرق مختلفه بشنّ هجومه على إيران.

أمّا لبنان فهو يمثّل أيضاً قناه لتواجد الثوره الإسلاميه فى كافّه أرجاء العالم العربى وهو أيضاً أهمّ قناه للتأثير فى مسأله القدس, فلسطين والنزاع العربى الإسرائيلى. فما زال هذا الجسر فعّالاً ومتجدّداً وبخروج إسرائيل من الجنوب بعد 22 عاماً تداعى إلى الأذهان من أنّ لحزب الله وللمقاومه الإسلاميه التى تُعدّ عضداً لإيران دوراً مهمّاً فى ذلک الخروج. وكان للمطالب الأمريكيه المترافقه مع الضغوط السياسيه, العسكريه والاقتصاديه دلاله على تلک الأهمّيه والحسّاسيه القصوى والتى تتلخّص فى الأساس فيمايلى:

1. مقوله نقض حقوق الإنسان.

2. إنتاج أسلحه الدمار الشامل.

3. معارضه مفاوضات السلام فى الشرق الأوسط.

4. دعم الإرهاب.

وتمثّل المسأله الثالثه والرابعه فى حقيقتها دعم إيران للحركات الإسلاميه والتحرّريه والتى تشير القرائن إلى أنّ أمريكا تقصد منها حزب الله اللبنانى والحركات الإسلاميه داخل الأراضى الفلسطينيه المحتلّه على وجه التحديد.

استلم عمر البشير السلطه فى السودان فى العقد الثانى للثوره الإسلاميه وأبدى تمايلاً مشابهاً للتوجّهات الإسلاميه فى إيران. وتشير الأخبار والمعلومات من بعد ذلک على الاستعداد الكبير للمجتمع السودانى للتأثّر بالثوره الإسلاميه. ممّا جعل ذلک ذريعه لتأكيد دول كمصر وأمريكا على استمرار خطر تصدير الثوره وتعريض مصالحها للتهديد وتبرير ممارسه

الضغوط على إيران. وفى أثناء كتابه هذه السطور حدث انشقاق فى الحزب الإسلامى السودانى الأمر الذى تسبّب فى عزله حسن الترابى الذى كان يتولّى رئاسه البرلمان. وكان هذا البلد يواجّه أيضاً ضغوط الحقائق والتعهدات الخارجيه والداخليه فلم تكن أمامه ساحه واسعه للمناوره حول الهدفيه والأصوليه والثوريه. على أىْ حال، فهذه الدوله وبمكانتها المميّزه من حيث الهويه القوميه والموقع الجغرافى تمثّل جسراً مهمّاً لانتشار أفكار الثوره الإسلاميه بين الدول العربيه فى المنطقه وحتّى أعماق أفريقيا السوداء.

بدائل الثوره الإسلاميه والجمهوريه الإسلاميه

كان أحد الأهداف والنتائج المهمّه للثوره الإسلاميه هو ترويج فكره الإسلام السياسى. الإسلام الذى يطالب بجزء من السلطه السياسيه أو بجميعها. وشكّل هذا الأمر أزمه كبرى لأكثر الدول فى البلدان الإسلاميه وفرصه أيضاً للمسلمين والإسلاميين للإعلان عن مطالبهم وتنظيم صفوفهم للعمل على تحقيقها. وكان من نتيجه هذا التيّار ظهور أنواع من نماذج الإسلام السياسى التى تحوّلت بعضها إلى أهمّ الفرص والتهديدات للثوره الإسلاميه والنظام الذى نجم عنها، ويمكن إدراج هذه النماذج كالتالى:

1. الإسلام السياسى نموذج أفغانستان (طالبان)

2. الإسلام السياسى نموذج تركيا (حزب الرفاه)

3. الإسلام السياسى نموذج الجزائر (جبهه الإنقاذ الإسلاميه)

4. الإسلام السياسى نموذج السودان (عمر البشير وحسن الترابى)

5. الإسلام السياسى نموذج ماليزيا (مهاتير محمد وأنور إبراهيم)

6. الإسلام السياسى نموذج أندونيسيا (عبد الرحمن وحيد)

7. الإسلام السياسى نموذج السعوديه (ملک فهد وملک عبدالله)

ولازالت بعض هذه النماذج تعيش فى حدود الحزبيه والحركيه وتجلّى بعضها الآخر على شكل دوله. فلكلّ منها قدراتها الخاصّه.

إنّ تبلور وتصاعد وعرض هذه النماذج يمكن أنْ يشير من جهه إلى نوع من التأثّر والإقتداء بالثوره الإسلاميه, ويبيّن من جهه أخرى ظهور منافسين وبدائل لها. إنّ الثوره الإسلاميه والجمهوريه الإسلاميه التى تدعو للوحده واتّحاد العالم الإسلامى تمارس عملياً الترويج للتعدّد والاختلاف، فى حال أنّ التوقّعات الأوّليه كانت تصبّ فى أنْ يكون هناك نموذجاً واحداً للعالم الإسلامى يحاكى ويماثل الثوره الإسلاميه.

لقد واجهت إيران فى العقد الثالث للثوره الإسلاميه موقفاً خطيراً لاختبار كيفيه تعاملها مع هذه البدائل من حيث العلاقه, المنافسه, التعايش والتنسيق. فكلّما استطاعت الجمهوريه الإسلاميه أنْ توجد نموذجاً ونظاماً كفوءاً لتنسيق «التعدّد, التنوّع, الاختلاف» بين أجنحتها الداخليه الحاضره, كانت جديره بلعب دور محورى وقيادى فى «التعدّد والاختلاف» الموجود فى العالم الإسلامى وأنْ تصبح عاملاً وحدوياً وانسجامياً.

مظاهر وآثار الثوره الإسلاميه

لقد تراوح تأثير الثوره الإسلاميه فى الجوانب الفرديه والاجتماعيه, الفكريه والعمليه, الاقتصاديه والثقافيه والسياسيه للعالم الإسلامى بين الشدّه والضعف, المباشره وغير المباشره, الفوريه والمدى المتوسّط والطويل. حيث إنّ اختلاف التأثير فى المناطق المختلفه يرتبط من جهه بالأوضاع والظروف الخاصّه لكلّ منطقه ويعتمد من جهه أخرى على مدى الأهمّيه التى يوليها الإيرانيون لكلّ منطقه والاهتمام والقدره المتفاوته الموجّهه لكلّ بلد.

وفيما يلى أهمّ الوجوه المشتركه لنتائج الثوره الإسلاميه فى البلدان الإسلاميه حيث تسلسلت حسب أهمّيتها وسعتها إلى حدّ ما:

1. إحياء الإسلام باعتباره مذهباً اجتماعياً شاملاً ممكن التطبيق محرز الفائده.

2. صحوه المسلمين, مطالبتهم بهويّتهم والبحث عن سلطتهم على المستوى الوطنى, الإقليمى والعالمى.

3. تأسيس وتقويه الإسلام السياسى, الإسلام الذى يريد الحصول على جزء من السلطه أو جميعها.

4. التنظيم الأمثل للإسلاميين واهتمام سائر الأحزاب والتنظيمات غير الإسلاميه لاجتذاب آراء المسلمين فى الانتخابات.

5. ازدياد حاجه الدول للحصول على المشروعيه الدينيه والشعبيه.

6. الأهميه المتناميه لتأسيس الحكومه الإسلاميه ووصول الإسلاميين إلى السلطه فى مزاج وذهنيه المسلمين.

7. تفاقم الأزمه بين مثلث الليبراليه, الشيوعيه والإسلام فى أوساط المسلمين.

8. انهيار توازن القوّه فى المنطقه, فيما بين القوى الإقليميه والقوى العالميه وتغيّر نوع الائتلافات والاصطفافات.

9. تنشيط وتقويه هدف تحرير القدس وفلسطين وتكاتف الدول العربيه للحفاظ على وجودها.

10. تحوّل مسأله الخطر الإسرائيلى والصهيونى إلى مسأله فرعيه لدى دول العالم العربى والإسلامى واستبدالها بخطر الثوره الإسلاميه.

11. احتلال إيران والتشيّع أهمّيه وأولويه فى أذهان المسلمين وفى معادله القوّه فى العالم الإسلامى والمنطقه.

12. تحوّل قاده الثوره الإسلاميه وعلى الخصوص الإمام الخمينى رحمه الله إلى مثال يحتذى فى الأبعاد الفكريه, العرفانيه, السياسيه, الفقهيه

والأخلاقيه.

ص:140

13. ازدياد عدد المساجد, التطوّر الكمّى والكيفى لصلوات الجمعه والجماعه.

14. التبليغ والتظاهر لتطبيق الأحكام الإسلاميه, أداء الواجبات وترک المحرّمات والمنكرات, كتوجّه النساء إلى لبس الحجاب, الفصل بين النساء والرجال فى بعض الأماكن, محاربه المشروبات الروحيه والأفلام المستهجنه و....

15. الاتّجاه نحو اقتناء ما يمثّل رموز الثوره الإسلاميه كشعار الجمهوريه الإسلاميه, المسكوكات التى تخلّد ذكرى القدس وبعض الشعارات الثوريه والقرآنيه على شكل ملصقات ولوحات.

16. الازدياد المنقطع النظير لطباعه الكتب والمنشورات الإسلاميه.

17. امتزاج مسأله الإسلام مع مسائل النفط والاقتصاد فى علاقات العالم الإسلامى ومعادله القوّه في المنطقه, جعل من الإسلام أهمّ عامل مشترک بين المسلمين حيث يمكن أنْ تؤدّى الحاجات النفطيه والاقتصاديه فيما بينهم إلى تقويه هذا المجال. فنفط الشرق الأوسط والخليج الفارسى يؤمّن اليوم الحاجات المتزايده لجنوب شرق آسيا ويساعدها على النمو والتنميه الاقتصاديه. وتكسب الخدمات والسلع الماليزيه والأندونيسيه سهماً أكبر فى أسواق الشرق الأوسط. المسأله الملفته فى هذا الخصوص هو اهتمام المخطّطين والمسؤولين فى الجمهوريه الإسلاميه بالنموذج التنموى لماليزيا وأندونيسيا فى العقد الثالث للثوره.

18. إنّ تصدير وتأثير الثوره الإسلاميه يفصح عن رفض الشيوعيه, الرأسماليه, الصهيونيه, الاستبداد والرجعيه والاستعمار العالمى فى جانبه السلبى وعن محاوله إحياء الإسلام, إقامه الحكومه الإسلاميه, وحده المسلمين والحرّيه والاستقلال فى جانبه الإيجابى.

19. إنّ لتصدير وتأثير الثوره الإسلاميه جانب تكليفى واستراتيجى وجانب تكتيكى وأداتى.

20. انتشار مراكز التربيه والتعليم أعمّ من الإعداديات, و الجامعات بصبغتها الدينيه والإسلاميه.

المؤسّسات والآليات المؤثّره

تمثّل تأثير الثوره الإسلاميه فى الخارج بصورتين:

1. طبيعيه.

2. موجّهه.

فقد تسلّلت الثوره الإسلاميه باعتبارها طاقه كبرى إلى بعض المناطق الدوليه بشكل طبيعي ولم يكن للمبلّغين أو المريدين دوراً هامّاً فى ذلک. ولكن كان تأثيرها وتّأثر المسلمين بها فى بعض الموارد والمناطق يتّسم بصفه «التوجيه والتخطيط» وقد استُخدمت الأدوات والقنوات المختلفه التاليه مقصوده كانت أم غير مقصوده ضعيفه أم قويه لتفعيل هذا التأثير:

أ) المؤسّسات والمنظومات الثوريه والتنفيذيه والرسميه.

- حرس الثوره الإسلاميه

- وزاره الخارجيه

- وزاره الاستخبارات

- وزاره التجاره

- وزاره جهاد البناء

- وزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى

- منظّمه التبليغ الإسلامى

- منظّمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه

- الحوزات العلميه الدينيه

- الإذاعه والتلفزيون

- الجمعيات الإسلاميه و الجامعات خارج إيران

- المركز الوطنى لحوار الحضارات

- المجمع العالمى لأهل البيت

- مجمع التقريب بين المذاهب

ب) الآليات

- إقامه ملتقى الحركات التحرّيريه أوائل الثوره والحرب

- إقامه الملتقى العالمى للحجّ فى إيران والدول الأخرى أوائل الثوره

- مراسم الحجّ وحجّ البراءه

- إقامه مراسم أسبوع الوحده

- إقامه مراسم ذكرى انتصار الثوره الإسلاميه, دعوه الضيوف الأجانب وبعث الهيئات إلى خارج إيران.

- إقامه مؤتمر الفكر الإسلامى

- برامج وسائل الإعلام على مستوى اللقاءات, الكتابه والسماع

- ترجمه كتب الإمام الخمينى, الدكتور على شريعتى, الشهيد مطهّرى, العلّامه الطباطبائى بواسطه الإيرانيين أو المسلمين وتنظيم معارض الكتب والصور.

- إعطاء منح لطلبه البلدان الإسلاميه للدراسه فى الجامعات والحوزات العلميه وعلى الخصوص فى قم، وقيام هؤلاء الطلبه بترويج وتبليغ الإسلام وفق الرؤيه الإيرانيه والثوريه عند عودتهم إلى بلدانهم.

- إرسال الطلاب الإيرانيين إلى البلدان الإسلاميه ضمن مهمّه دراسيه قصيره وطويله الأمد.

- دور السفارات, الملحقيات الثقافيه, التجاريه ومشاريع البناء فى البلدان الإسلاميه

ص:143

- مراسم ذکری رحیل الإمام الخمینی رحمته الله بمشارکه الهیئات والضیوف الأجانب وعلی الخصوص من العالم الإسلامی.

- دور الجمعیات الإسلامیه والجامعیه الإیرانیه خارج إیران وعلی الخصوص فی الهند.

- فتوی الإمام الخمینی حول ارتداد سلمان رشدی

- مسیره یوم القدس فی آخر جمعه من رمضان کلّ عام.

ص:144

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.